

صَلِّحَ الْوَرْكَانِي

السَّيِّعَةُ فِي مِصْرَ مِنْ الْأُمَمِ عَلَى حَتِّ الْأُمَمِ كُتِبَ



السيرة في مصر من الإمام علي حقه الإمام خميني

صالح الورداني



مكتبة مدبولي الصغير - ٤٥ - البطل أحمد عبد العزيز - الهندية - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للكتبة منبولى الصغير

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر

٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة

الهرم ت : ٨٦٤١٥١



مكتبة مدبولى الصغير

٤٥ - البطل أحمد عبد العزيز - المهندسين - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيعة في مصر

تمهيد..

في منتصف الأربعينات بدأ النشاط الشيوعي يبرز في مصر على يد جماعة التقريب وقد استمر هذا النشاط حتى فترة السبعينات..

وفي السبعينات ظهرت جمعية آل البيت وكانت الظروف مساعدة لها في البداية إلا أنه بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران انعكس موقف الحكومة المعادي لإيران عليها وصدر قرار بوقف نشاطها..

وفي الثمانينات انعكست الثورة الإسلامية على الواقع الإسلامي بمصر رغم كل المحاولات المستميتة التي بذلت للقضاء على تأثير هذه الثورة على مسلمي مصر ونتج رغم الحصار الإعلامي تيار شيوعي أخذ مكانه وسط التيارات الإسلامية البارزة في ميدان الحركة الإسلامية.

وظهرت دار البداية أول دار نشر شيعية في مصر ثم ظهرت بعدها دار الهدف لتحقيق تواجد إعلامي شيعي مستمر وسط عشرات من دور النشر السلفية الوهابية المتربصة..

ولم يكن الطريق أمام هذه النشاطات سهلاً ميسوراً فقد شنت عليها غارات وغارات من وقف جمعية آل البيت إلى التنظيمات الشيعية المزعومة إلى حملات الدعاية والطمع والتشويه المستمر بلا توقف من الحكومة والأزهر والسلفيين.

وكأن هذا هو قدر الشيعة الثابت. أن تطاردهم السياسة. وأن يكونوا ضحاياها أئمة وأتباعاً..

ولقد أدت هذه الحملات إلى خلق رد فعل دعائي للشيعة فاق حجمها بكثير. كما أوجد قاعدة إعلامية استثمرتها حركة التشيع. ثم جاءت أزمة الخليج وما تابعها من هزات سياسية وعقائدية للدول النفطية والإسلام السلفي الذي تدعمه. تلك الهزات التي أدت إلى فتح ثغرات في جدار الوهابية المعاصرة العقيدة المتربصة بالشيعة المحرصة عليها والتي تمثل الإسلام النفطي الذي يقف في مواجهة الإسلام الشيعي..

وإذا كانت حركة التشيع في مصر قد أخذت دفعتها الكبرى بعد قيام الثورة الإسلامية. فقد أخذت امتدادها بعد أزمة الخليج التي فتحت أعين مثقفي مصر على الشيعة وأطروحتها الإسلامية التي برزت كبديل عن الأطروحة السلفية النفطية..

والقطاع الغالب من شيعة مصر اليوم هم من الشباب الذين تفرخوا من خلال مرحلة الثمانينات. مرحلة الحرب على الشيعة في مصر وردود الأفعال الشيعية عليها..

وليست هناك إحصائية دقيقة بعدد الشيعة في مصر اليوم. فالشيعة منتشرون في بقاع كثيرة من مصر. وأن الذين يلتزمون بالتقية منهم ربما يكونوا أكثر من المعتنقين.

وليس الهدف من دراستنا هذه هو رصد حركة التشيع جغرافياً وعددياً. بل الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على جانب مجهول من تاريخ مصر لازال يلقى بظلاله على الواقع..

الهدف هو الإجابة على سؤال يدور في الأذهان: هل التشيع ظاهرة طارئة على المجتمع المصري..؟

أم لها جذورها العميقة فيه..؟

هل تفاعلت مصر مع التشيع وتعايشت معه أم تنافرت منه وتباعدت..؟

سوف نحاول في هذا الكتاب الإجابة على هذه التساؤلات..

وأخيراً ليس هذا الكتاب سوى محاولة للتعرف على حقيقة هامة وهي أن التشيع في مصر هو الأصل. والتسنن وافد..

ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق والسداد..

صالح الورداني

غرة ربيع أول عام ١٤١٤ هـ

ص ب : ١٦٣ / ١١٧٩٤

رمسيس / القاهرة

الشيخة محاولة تحريف..

كلفظ ورد في القرآن في تسعة مواضع ..

الشيعة

ورد لفظ : شيعة ..

وورد لفظ : شيع ..

وورد لفظ : أشياع ..

أما لفظ «شيعة» ففي قوله تعالى : «وإن من شيعته لإبراهيم».. (١)

وفي قوله تعالى : «.. هذا من شيعته وهذا من عدوه».. (٢)

وفي قوله تعالى : «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً».. (٣)

وأما لفظ «شيع» ففي قوله تعالى : «ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين».. (٤)

وفي قوله تعالى : «..أو يلبسكم شيعاً».. (٥)

وفي قوله تعالى : «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً».. (٦)

وفي قوله تعالى : «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً».. (٧)

وجاء لفظ «أشياع» في قوله تعالى : «ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر».. (٨)

وفي قوله تعالى : «وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل».. (٩)

وفي الأحاديث وردت في عدة مواضع نذكر منها :

قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : [ان هذا - يقصد عليا - وشيعته لهم الفائزون].. (١٠)

وقوله : [وسألت ربي ألا يلبسهم شيعاً].. (١١)

وقول الامام علي في وقعة الجمل : [قتلوا شيعتي وعمالي].. (١٢)

• الشيعة في الأحاديث :

ومن هذه الاشارات يتبين لنا ان كلمة شيعة إنما هي قديمة وهي كمصطلح تخص فئة معينة من المسلمين هي الفئة التي اتبعت الامام علي ووالته وناصرته وهناك إشارات قوية كالحديث السابق ذكره تفيد ان الشيعة كجماعة وكتيار كان لها وجودها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأمل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : .. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي.. (١٣)

فهذا الحديث يشير أيضاً الى ان هناك فئة أو تيار يريد أن ينحرف عن آل البيت. من أجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الذي هو بمثابة وصية لأئمة في حجة الوداع..

وهناك أحاديث أخرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم تحدد ان الامام علي هو الفصيل بين الحق والباطل والمسلم والمنافق مثل قول حذيفه: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيئين: صلاة العتمة ويغض الامام علي.. (١٤)

يقول أبوحاتم الرازي: ان الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري

والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغيرهم . وكانوا يقال لهم : شيعة علي وأصحاب علي .. (١٥)

ان ما تذكره كتب السيرة وكتب التاريخ ان الامام علي كانت له شيعة متميزة ومعروفة بالأسماء في عهد الرسول وهي الفئة التي تحالفت معه ورفضت بيعة أبي بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذه الأسماء غير ما ذكر أبو حاتم : ابن عباس والعباس بن عبدالمطلب وعبدالرحمن بن بديل الذي قتل مع علي في صفين وعبادة بن الصامت وجابر بن عبدالله وإبراهيم أبورافع وحذيفة بن اليمان .

وهؤلاء وغيرهم كانوا من شيعة علي من بين الصحابة وجميعهم أصحاب فضل ومكانة ودور بارز في حركة الدعوة الاسلامية .

وما تشيع هؤلاء لعلي إلا لمكانته الخاصة التي وضعه فيها الرسول والتي تشير اليها الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب السنن والتي تفهم منها الشيعة ان للامام علي دور خاص من بعد الرسول .. (١٦)

أما الطرف السني فيفهم النصوص الواردة في الامام علي . على أساس أنها فضائل لا تجعل له ميزة خاصة حتى أنهم ساووه بمعاوية .. (١٧)

• مصدر التلقي :

من هنا حصر الشيعة مصدر التلقي في دائرة آل البيت واعتبروهم قدوتهم وقادتهم ولايتهم واجبة باعتبارهم الفئة الموكلة لها حفظ الدين من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .. (١٨)

أما أهل السنة فدائرة التلقي عندهم لا حدود لها فهم يتلقون دينهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين دون تمييز على أساس حديث [خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه] (١٩)

وأهل السنة يقرون بمكانة آل البيت ويعترفون بفضلهم وحبهم غير أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه موقف تبريري في مواجهة النصوص الكثيرة الخاصة

بآل البيت. ذلك الموقف الذي اضطرهم الى تأويل هذه النصوص الى معان أخرى ووجهوها وجهة عكس وجهة الشيعة..(٢٠)

ومن الملاحظ للباحثين ان فقه آل البيت وعلومهم لا وجود له في تراث أهل السنة كذلك الأمر بالنسبة للأحاديث التي رويت من طرقهم والتي لا وجود لها في البخاري وكتب السنن الأخرى..(٢١)

وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تدخل السياسة في حركة تدوين التراث الاسلامي بحيث حكرته في طائفة محددة هي أهل السنة وحرمت الأمة من نتاجات المدارس الأخرى وفي مقدمتها مدرسة آل البيت..(٢٢)

يقول السيد مرتضى العسكري: أما كيف نشأ الخلاف في كل هذه المسائل؟ فعمل الباحث المتقنع يدرك بسهولة ويسر أنها نشأت على أثر تدخل الحكام فيها مدى القرون. فان الحكام - على الأغلب - كانوا اذا اقتضت سياسة الحكم عندهم أمراً أقروه ثم أول المتزلفون إليهم القرآن بموجبه ورووا الحديث عن النبي في تأييدهم.. ثم أصبح ما تبناه الحكام قانوناً يعمل به ومثل الاسلام الرسمي. وأهمل ما خالفه ونبذ المخالف وعوقب بقسوة الى حد القتل تارة. وأخرى دون ذلك.

وأخيراً ارتأت السلطات أن تقسر الأمة على الأخذ بفتاوى أحد أئمة المذاهب الأربعة في الفقه وآراء الأشعري في العقائد..

وجمد طوائف من المسلمين على تقليد مؤلفي الصحاح في الحديث وخاصة البخاري ومسلم. فسدوا علي أنفسهم باب العلم بسدهم باب البحث في الحديث كما سد عليهم باب الاجتهاد بقسرهم على تقليد أحد المذاهب الأربعة.

واذا كانت غالبية الأمة تابعت حكامها في ما أقرت وتبنت. فقد كان في الأمة أئمة جاهدت في سبيل الحفاظ على التشريع الاسلامي من الضياع والتبديل وعلى سنة الرسول من التحريف والتصحيف. وأولئك هم أئمة أهل بيت الرسالة. وتابعهم من الأمة من سموا بشيعة أهل البيت حمل علماءهم الحديث بعد النبي عن أئمة أهل البيت ممثلين بقول الشاعر :

ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن الباري ..

ولما كان الناس على دين ملوكهم رأوا الاسلام متمثلاً بحكامهم وما تبينوه من حكم وعقيدة وسنة منسوبة الى النبي وآلهم من تابع الحكام بأهل السنة والجماعة ..

وسموا من خالف الحكام وتابع أئمة أهل البيت بالرفضة وطاردت الحكومات المتعاقبة أئمة آل البيت أولاً . ثم طاردت شيعتهم من بعدهم ورمتهم بأنواع التهم .. (٢٣)

• أصول الشيعة:

يعتقد الشيعة ان أصول الدين أربعة هي :

- التوحيد ..
- النبوة ..
- الامامة ..
- المعاد ..

أما التوحيد فيعني لا إله إلا الله وعدم وجود شريك له في الربوبية وإخلاص العبادة له فمن أشرك في عبادته أحداً من خلقه كفر . وكون الشيعة تبيح التبرك بأئمة آل البيت والتوسل الى الله بمنزلتهم لا يتناقض هذا مع مفهوم إخلاص العبادة لله .. (٢٤)

وفيما يتعلق بالأسماء والصفات يتبنى الشيعة موقفاً يختلف مع أهل السنة ويلتقي مع المعتزلة في بعض جوانبه .. (٢٥)

أما النبوة فتعني شهادة أن محمداً رسول الله . وتعني الإيمان بجميع الأنبياء والرسول .

وتعني الإيمان بعصمة الرسول عصمة كلية من الخطأ والخطيئة طوال حياته .. (٢٦)

وتؤمن الشيعة ان الكتاب الذي أنزل على محمد لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وهو ما عليه الاجماع. ومن اعتقد أو ادعى النبوة أو نزول وحي أو كتاب عليه بعد النبي فهو كافر..(٢٧)

والامامة هي الأصل الذي تتميز به الشيعة على أهل السنة وسائر الفرق الأخرى وهى تعني ان النبي ينص على الامام من بعده بروحي من الله وهو قد نص على علي. وعلي نص على الحسن. والحسن نص على الحسين. والحسين نص على علي زين العابدين. وعلي نص على الباقر. والباقر نص على جعفر الصادق. والصادق نص على موسى الكاظم. والكاظم نص على علي الرضا. والرضا نص على محمد الجواد. والجواد نص على علي الهادي. والهادي نص على الحسن العسكري. والعسكري عين الامام المهدي المنتظر..(٢٨)

وتعتقد الشيعة بعصمة الأئمة وهى نتيجة منطقية لاعتقادهم ان الامامة منصب إلهي امتداد لمنصب الرسول لكن عصمة الامام تعد أقل من عصمة الرسول على أساس ان مهمة الامام هى مهمة تكملية أقل من مهمة الرسول.

ونظراً لكون الشيعة تتعبد بالنصوص وهى التي تقوم عقائدها على أساسها فإن قضية عصمة الأئمة لها أدلتها من الكتاب والسنة..(٢٩)

أما المعاد فيقصد به البعث والحساب والجنة والنار والملائكة الى كل ما يتعلق بالغيب وهم بهذا الاعتقاد يلتقون مع أهل السنة وسائر المسلمين..

لقد طاردت السياسة حركة التشيع وحاصرتها وأصقت بها شتى الأسماء والمسميات فتارة يسمونها السبئية نسبة لعبدالله بن سبأ اليهودي..(٣٠)

وتارة يسمونها الرافضة وتارة يسمونها الجعفرية وهى مسميات تفوح منها رائحة السياسة..(٣١)

ولقد عمدت كتب الفرق الى محاولة تصوير الشيعة وكأنها فرقة ممزقة متناقضة تتصارع تياراتها فيما بينها حول أفكار ساذجة سطحية مع تعمد تصوير أهل السنة. وكأنهم الحكم والمقياس في الخلافات التي وقعت بين الفرق..(٣٢)

ومع الأسف وقع كثير من المصنفين والباحثين على مستوى الماضي والحاضر
في متاهة الفرق واعتمدوا هذه الكتب كمراجع معصومة.. عند الحكم على الشيعة
أو أي فرقة مخالفة لنهج أهل السنة..(٣٣)

• هوامش :

(١) سورة الصافات ..

(٢) سورة القصص ..

(٣) سورة مريم ..

(٤) سورة الحجر ..

(٥) سورة الأنعام ..

(٦) سورة الأنعام ..

(٧) سورة القصص ..

(٨) سورة القمر ..

(٩) سورة سبأ ..

(١٠) الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور. تفسير قوله تعالى ﴿أولئك خير

البرية﴾ قال المصنف السيوطي: اخرج بن عساكر عن جابر بن عبد الله قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي. فقال النبي: [والذي نفسي

بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة]..

(١١) مسند بن حنبل وسنن ابن ماجه كتاب الفتن..

(١٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم..

(١٣) رواه مسلم في باب فضائل الامام علي. كما رواه أحمد والهيتمي في مجمع

الزوائد. كذلك رواه الترمذي والحاكم. وانظر حديث الغدير الشهير الذي

يقول فيه الرسول لعلي: [اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من

والاه وعاد من عاداه].. رواه أحمد باسناد صحيح. ويذكر ان هذا الحديث

جزء من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع..

(١٤) رواه مسلم. وعن علي قال: [عهد الي النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه

لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا منافق].. راجع صحيح مسلم كتاب

الايمان. ومسند أحمد والترمذي وابن ماجه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٥) كتاب الزينة وهو مخطوط. وأبوحاتم من أعيان القرن الرابع. توفي ٣٢٢هـ.

(١٦) من هذه الأحاديث حديث الثقلين المذكور. وحديث [أنت مني بمنزلة هارون من موسى]. [لأنه لا نبي بعدي].. أخرجه الستة.. وحديث [لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله].. وقد أعطاها الرسول علياً. رواه أحمد والترمذي ومسلم وحديث الكساء المشهور الذي جمع فيه الرسول أهل بيته وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهم تحت كساءه وقال: [اللهم ان هؤلاء آل بيتي].. وغيرها كثير..

(١٧) يعتقد أهل السنة ان الصحابة جميعهم عدول وهنا يتساوى معاوية مع الامام علي. كما يعتقدون ان جميع المخالفات والجنايات التي ارتكبتها الصحابة هي من قبيل الاجتهاد المستحق صاحبه للثواب. راجع العواصم من القواصم لأبي بكرين العري وراجع لنا حركة آل البيت وعقائد السنة وعقائد الشيعة..

(١٨) هنا تبرز قضية الامامة عند الشيعة وأهميتها ودورها في حفظ الدين بعد الرسول وإقامة الحجة والتعبير الحقيقي عن الاسلام في وسط ممزق واتجاهات تبرز للإسلام صوراً مريبة ومنقوصة.

(١٩) رواه البخارى باب فضائل أصحاب النبي انظر العقيدة الطحاوية والعواصم من القواصم..

(٢٠) يعرف أهل السنة آل البيت علي أنهم بنو عبدالمطلب. والبعض قال انهم قريش كلهم. وقال البعض انهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأزواج النبي والعباس وولده. والمشهور أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة. وهذا الخلاف في التعريف فيه رائحة السياسة إذ الهدف منه تمييع فكرة آل البيت في نفوس المسلمين حتى لا تتجه أبصارهم نحو علي وأولاده الذين قصدتهم

الرسول وعرفهم. أنظر العقيدة الواسطية لابن تيمية والعقيدة الطحارية للطحايي..

(٢١) لا يوجد من بين علماء السنة من يستشهد بكتب الفقه الشيعية أو يعترف بها. وهناك تحذيرات متوارثة عبر الأجيال المسلمة من كتب معينة لمجرد ان أصحابها متهمون بالتشيع مثل مروج الذهب للمسعودي وهو كتاب تاريخ. والامامة والسياسة لابن قتيبة. وتاريخ الطبري..

(٢٢) عاصر البخاري ومسلم وجامعي الأحاديث أئمة آل البيت في زمانهم ولم يرووا عنهم مع أنهم الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأسباب واضحة. ومن المعروف ان مدرسة آل البيت أسست معظم علوم الاسلام من فقه وحديث وتفسير ولغة وغيرها. أنظر تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر..

(٢٣) مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها. والتوسع في هذا الأمر أنظر تاريخ الشيعة للمظفر وأضواء على السنة لمحمود أبوريه والنص والاجتهاد لعبدالحسين شرف الدين - وتاريخ الحديث للسيد مرتضى العسكري. ومن المعروف ان الظاهر بيبرس أصدر مرسوماً بغرض المذاهب الأربعة وتحريم ما عداها عام ٦٦٥هـ. انظر الخطط للمقريزي ص ١٦١.

(٢٤) هذا ما تقول به المذاهب الأربعة وكثير من أهل العلم ولم يشذ عنه سوى بعض الحنابلة وفي مقدمتهم ابن تيمية الذي ارتكزت على موقفه الدعوة الوهابية في العصر الحديث..

(٢٥) ترفض الشيعة كل الروايات التي وردت في كتب السنن والتي تصور ان الله يضحك أو يضع قدمه في النار أو ينزل الى السماء الدنيا أو يرى يوم القيامة. فكل هذه وأمثالها نصوص تؤدي الى التشبيه والتجسيم. وهذه النصوص محل تسليم مطلق عند السنة. انظر العقيدة الطحارية للطحايي والعقيدة الواسطية لابن تيمية وكتب العقائد..

ويميل الشيعة الى تأويل النصوص المتعلقة بأسماء الله وصفاته . فيؤولون اليد في الآيات بالقدره والعرش بالاستيلاء والوجه بالذات ومجىء الله بمجىء أمره الى آخر الآيات التي تتعلق بالأسماء والصفات .. أنظر عقائد الامامية . واليقين في معرفة أصول الدين ودراسات في العقيدة الاسلامية . وانظر لنا عقائد الشيعة وعقائد السنة ..

(٢٦) العصمة عند أهل السنة جزئية . أي ان الرسول معصوم في جانب التبليغ فقط ويجوز عليه الخطأ والنسيان حتى أنه سحر وكان يقول القول ولا يدري ويأتي النساء ولا يأتيها . أنظر أحاديث السحر في البخاري وأنظر لنا فقه الهزيمة فصل شخصية الرسول ..

(٢٧) الأخبار الواردة عن تحريف القرآن من طرق الشيعة ضعيفة وشاذة . ويذكر ان هناك أخبار لدى السنة تفيد تحريف القرآن أيضاً . أنظر كتب تاريخ القرآن مثل تاريخ القرآن للزنجاني وعبد الصبور شاهين وأنظر حديث حذيفة بصحيح مسلم باب الزكاة الذي يفيد أنه كانت هناك سوراً متداولة بين الصحابة غير سور القرآن . وأنظر أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة ..

(٢٨) هؤلاء هم الأئمة الاثني عشر الذين تحصر الشيعة مفهوم آل البيت في دائرتهم وقد بشرت بهم الأحاديث عند السنة والشيعة . غير ان السنة لا تذكر أسمائهم وتعتقد ان منهم الخلفاء الأربعة واختلفوا في الثمانية الباقين بين خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس . راجع شرح الحديث في فتح الباري شرح صحيح البخاري آخر باب الاحكام وفي صحيح مسلم شرح النووي وفي العقيدة الطحاوية وتاريخ الخلفاء للسيوطي .. وفيما يتعلق بالامام المهدي فالشيعة تعتقد في غيبته وأنه حي مستور منذ عام ٢٥٥ هـ وهذا الاعتقاد له أدلته ومبرراته عندهم ..

(٢٩) في مقدمة أدلة الشيعة في قضية العصمة قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .. الأحزاب .. وقول

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي].. أنظر لنا الشيعة والسنة حوارات ومناقشات. وأنظر عقائد الامامية واليقين في أصول الدين. وتقابل فكرة العصمة عند الشيعة فكرة عدالة الصحابة عند السنة. والفرق بينهما ان الشيعة حصرتها في الأئمة الاثنى عشر بينما السنة أشاعتها في جميع الصحابة. أنظر العقيدة الواسطية وتأمل كلام ابن تيمية عن الصحابة.. وكذلك العواصم من القواصم.

(٣٠) الصاق الشيعة بإبن سبأ الهدف منه التشكيك في نشأة الشيعة وربطها باليهود انظر عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى للسيد مرتضى العسكري. وعبدالله بن سبأ دراسة تاريخية. وهي كتب تبحث في حقيقة ابن سبأ وتخرج في النهاية بنتيجة مفادها ان ابن سبأ شخصية وهمية.

(٣١) ألصق اسم الرافضة بالشيعة لرفض الشيعة لزيد بن علي بن الحسين لأنه أقر بخلافة أبي بكر وعمر حسبما يقال. أما اسم الجعفرية فقد ألصق بالشيعة نتيجة لحالة البروز العلمي العلني في عهد الامام السادس جعفر الصادق والتي كانت حالة البروز الأولى في تاريخ الشيعة..

(٣٢) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي. والمال والنحل للشهرستاني ومقالات الاسلاميين للأشعري..

(٣٣) أنظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة.. وعقائد السنة وعقائد الشيعة..

التاريخ يتكلم

هل

- التشيع في مصر بدأ مع الفاطميين..؟

يجيب المقرئ بقوله كان التشيع معروفاً بأرض مصر قبل ذلك. وينقل رواية الكندي في كتاب «الموالي» عن عبدالله بن لهيعة أنه قال قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبت بها عثمانية.. (١)

ويذكر لنا التاريخ ثورة محمد بن أبي حذيفة في مصر عام ٣٥هـ والتي خلع فيها والى عثمان عقبه بن عامر وجمع الناس وألبهم على عثمان ودخل في صدام مع أنصاره في مصر وحبس بعضهم بعد أن تمكن منهم وهم «بسر بن أوطاه» و«معاوية بن خديج». ثم بعث ابن أبي حذيفة بقوة الى عثمان بالمدينة ساهمت في الثورة عليه وقتله.. (٢)

وحين عادت القوة الى مصر بعد مصرع عثمان دخلت البلاد وهي ترتجل:

خذها إليك واحذرن أبا الحسن

إنا نمر الحرب إمرار الوسن

بالسيف كي تخمد نيران الفتن..

فلما دخلوا المسجد صاحوا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله.. (٣)

وكان من أمر شيعة عثمان أن جمعوا صفوفهم وانطلقوا الى معاوية وبايعوه على الطلب بدم عثمان. فسار بهم معاوية الى الصعيد وهزم أصحاب ابن ابي حذيفة..

وبعث ابن ابي حذيفة بجيش آخر عليه قيس بن حرملة فاقتتلوا في (خربت) أول شهر رمضان عام ٣٦هـ فقتل قيس وسار معاوية الى مصر فخرج اليه ابن ابي حذيفة في أهل مصر فمنعوه أن يدخلها ثم حدث اتفاق بين الطرفين على أن يسلم قادة الشيعة الثلاثة أنفسهم لمعاوية كرهائن الى حين ما يتم القبض على قتلة عثمان إلا ان معاوية غدر بالقادة الثلاثة واستولى على مصر.. (٤)

ولما بلغ الامام علي مصاب ابي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجين بأهل خربت ومصر يومئذ من جيش علي إلا أهل خربت الخارجين بها.. (٥)

ثم أوقع معاوية بين قيس والامام علي. وتم عزل قيس وتولية محمد بن ابي بكر الذي لم يتمكن من الصعود أمام جيش معاوية بقيادة عمرو بن العاص وسقط قتيلًا في عام ٣٨هـ ولم يمكث في الحكم سوى خمسة أشهر.. (٦)

ويبدو ان محمد بن ابي بكر استفز القوم في مصر كما لم يتمكن من التصدي لهذا التحدي الخارجي القادم من الشام بالاضافة الى مواجهة الفتن في الداخل..

وبعد سقوط بني أمية وقيام دولة بني العباس ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها. وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبدالله. وكان أول علوي قدم مصر. وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن حبيش الصوفي من خاصة الامام علي وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان.. (٧)

وما زالت شيعة علي بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يأمر فيه بإخراج آل ابي طالب من مصر الى العراق فأخرجوا في رجب عام ٢٣٦هـ..

واستتر من كان بمصر على رأس العلوية. وقام يزيد بن عبدالله أمير مصر يومئذ بتتبع الروافض وحملهم الى العراق..

ومات المتوكل وجاء المستنصر فورد كتابه الى مصر بألا يقبل علوي ضيعه .
ولا يركب فرساً . ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها . وأن يمنعوا من
اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد . ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة قبل
قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة .. (٨)

وجاء المستعين واستمرت سياسة التهجير لشيعه مصر من الطالبين ..

وهذه السياسة التي مارستها حكومات بني العباس ضد أبناء ال البيت في مصر
إنما كان الهدف منها القضاء على الوجود الشيعي في مصر بنفي قيادات الشيعة
والعناصر الفاعلة في دائرتها ليتم عزل جماهير الشيعة تمهيدا لاحتوائها
وتصفيتها ..

وفي عام ٢٥٢هـ قامت ثورة شيعية بالاسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي
 واجتمع اليه خلق كثير من بني مدلج وهزم جيش العباسيين وقوي أمره وأتاه
الناس وتمكن من السيطرة على الوجه البحري . إلا أن هذه الثورة لم تنجح .. (٩)

ثم حدثت ثورة أخرى صغيرة قادها بغا الأكبر . يمتد نسبه الى الحسين - في
الصعيد . وقامت بعدها ثورة أخرى قادها بغا الأصغر فيما بين الاسكندرية وبرقة
في عام ٢٥٥هـ . في عهد ابن طولون وسار في جمع الى الصعيد لكنه قتل ..

وثار ابن الصوفي العلوي في الصعيد واستولى على إسنا وهزم جيش ابن
طولون لكنه هزم في إخميم وفر الى مكة وقبض عليه ابن طولون بعد ذلك ..

وفي عهد خامارويه بن احمد بن طولون ظهر رجل ينكر ان أحداً خيراً من أهل
البيت فوثب عليه العامة وضرب بالسياط في عام ٢٨٥هـ .. (١٠)

وحدث صدام بين جمع من الأهالي والجند أمام الجامع العتيق - جامع عمرو -
بسبب لوحة علي باب الجامع ذكر فيها الصحابة والقرآن . وأراد الأهالي خلعها
فتصدى لهم الجند ووقعت اصابات في الجانبين .. (١١)

يقول المقرئزي : ومازال أمر الشيعة يقوى في مصر الى أن دخلت سنة ٣٥٠هـ
ففى يوم عاشوراء وقعت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم

العلوية بسبب ذكر السلف والنوح وقتل فيها جماعة من الطرفين.. وتعصب السودان - الجنود - على الرعية فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا: من خالك؟.. فإن لم يقل معاوية بطشوا به وشلحوه . ثم كثر القول: معاوية خال علي..(١٢)

وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في رجوة الناس من الخاص والعام: معاوية خالي وخال المؤمنين . وكاتب الوحي ورديف رسول الله - وهذا أحسن ما يقولونه - وإلا فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من هاهنا - ويشيرون الى أصل الاذن - ويلقون أبا جعفر الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه . وكان بمصر اسود يصيح دائماً : معاوية خال علي فقتل بتئيس أيام القائد جوهر..(١٣)

وقد قام خصوم الشيعة في مصر بمظاهرة في عهد كافور الاخشدي يطالبونه فيها بنصرة إخوانهم الذين ثار عليهم الطالبين بمكة..(١٤)

واستمرت مطاردة الشيعة وضربهم كلما ظهرت لهم شعيرة أو ارتفع لهم صوت وضرب رجل شيعي بالسياط وجعل في عنقه غل وحبس حتى مات وأراد العامة نبش قبره إلا أن جند كافور منعهم..

وفي عام ٨٣٥٦ كتب على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل أي تفضيل أبي بكر على علي . لكن كافور أمر بإزالته..

ومثل هذا السرد التاريخي إن دل على شيء فإنما يدل على ان الشيعة كان لها وجودها البارز والفعال على الساحة المصرية وفي قلب القاعدة الشعبية . وهذه الوقائع تشهد على هذا فهي رد فعل سني تجاه هذا التواجد المستفز لهم..

• بين العباسيين والفاطميين :

وبعد سقوط الاخشديين ودخول الفاطميين مصر ظهر مذهب التشيع وأذن في مساجد مصر الجامعة وغيرها: حي على خير العمل . وبدأت الشعارات الشيعية تبرز على ساحة الواقع ومنها الجهر بأفضلية علي والصلاة عليه وعلى الحسن

والحسين وفاطمة.

ودارت الدائرة وهم جوهر الصقلي بإحراق رحبة الصيارفة بسبب تظاهرهم
ضد الحكومة رافعين شعار: معاوية خال علي..(١٥)

وصدر الأمر بالجهر بالبسملة وكتب على سائر الأماكن في مصر: خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي. وأمر بالصوم والفطر على مذهب
الشيعة. وقطعت صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية..(١٦)

وفي ربيع ٣٨٥هـ جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في
القاهرة لقراءة علوم أهل البيت. وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فقدموا من
سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الأحد وللنساء يوم الأربعاء. وللأشراف
وذوى الحاجة يوم الثلاثاء. وتزاحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من
الرجال والنساء..(١٧)

ولم تواجه جماهير السنة في مصر أية ضغوط من قبل الدولة الفاطمية
لإجبارها على التخلي عن مذهبها كما أشاع خصوم الفاطميين. وإنما الجماهير هي
التي زحفت طواعية نحو دعوة آل البيت حتى تحول أنصار مذهب السنة إلى
أقلية.

وقد كانت الحرب الدعائية على أشدها ضد الفاطميين من قبل العباسيين في
بغداد. ومن صور هذه الحرب إعلان العباسيين وثيقة وقع عليها وجهاء من السنة.

والشيعة تدعي بطلان دعوى الفاطميين في الانتساب إلى آل البيت..(١٨)

وقد تأثرت الكتابات التاريخية التي رصدت تلك الفترة بهذه الحرب وإنحازت
إلى صف العباسيين السنة. ويرز هذا الأمر بوضوح بعد سقوط الدولة الفاطمية
على أيدي الأيوبيين..(١٩)

ويدافع المقرئ عن حملات التشكيك التي وجهت للفاطميين في مسألة نسبهم
لآل البيت ومحاوله نسبتهم لليهود والمجوس..

يقول المقرئزي : وهذه أقوال إن أنصفت يتبين لك أنها موضوعة. فإن بني علي قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة. فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوس أو لابن يهودى. فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف.. وإنما جاء ذلك من قبيل ضغفة خلفاء بني العباس عندما غضوا بمكان الفاطميين. وأسجل القضاء بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضى والمرضى وأبو حامد الاسفرايينى في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة ٤٠٢ هـ أيام القادر.. وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها إنما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطهرون من بني علي الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاعيل القبيحة. فنقل الأخباريون وأهل التاريخ. ذلك كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر.. (٢٠)

• الفاطميون ومصر :

لم تستفد مصر من ولاتها الذين حكموها منذ الفتح الاسلامي قدر ما استفادت وانتفعت من الفاطميين على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وإن بناء القاهرة والجامع الأزهر لهما خير دليل على ذلك..

والتاريخ يحدثنا عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والتنجيم والطب.

يقول الدكتور محمد كامل حسين : .. في العصر الفاطمي نرى تطورا جارفا في الحياة الفكرية ولاسيما في العلوم الفلسفية على اختلاف ألوانها وفنونها. إذ ازدهرت هذه العلوم ورعاها الخلفاء الفاطميون. بل كان هؤلاء الخلفاء من العلماء المبرزين في بعض هذه العلوم. وخاصة في الإلهيات والفلك.. وقد اهتم الفاطميون برصد النجوم واهتموا بعلماء الرياضيات اهتماما خاصا.. كما اهتموا بالشعر واتخذوه وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية. وكان الفاطميون أساتذة فن الدعاية واتخذوا لها كل الوسائل الممكنة في عصرهم وجندوا للدعاية كل من يفيدهم في هذا

المضمار.. ولا أكاد أعرف دولة من الدول الإسلامية أقامت للشعراء هذا التمجيد.
أو اهتمت بهم هذا الاهتمام فلا غرو إذا ان ازدهر الشعر المصري ازدهارا لم يعرف
من قبل..(٢١)

ويقول الدكتور عبد المنعم الماجد: .. ويرجع الفضل الي الفاطميين في خلق
أهمية مركز مصر الدولي للتجارة. إذ أنهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في
مفترق القارات لتربط بين عالمين ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق
والغرب فتحوا القتال بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر
بالخليج الحاكم نسبة الى الحاكم بأمر الله..(٢٢)

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو عندما مر بمصر في تلك الفترة: ان المصريين
كانوا في حالة حسنة جدا. وانه رأي أموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرها أو
وصفها لما صدقه أحد. فهي لاتقع تحت تحديد أو حصر. وهي للنصارى
والمسلمين على السواء..(٢٣)

وذكر أيضا: وقد رأيت الأمن والعدل فيما رأيت من بلاد العرب والعجم في
أربعة مواضع: الأول بالدشت أيام نشكرخان. والثاني بالديلم أيام أمير الامراء
جستان بن ابراهيم والثالث بمصر أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين. والرابع
بطبس أيام الأمير ابى الحسن بن محمد. فلم اسمع على كثرة ما سافرت بهذه
الجهات عن الأمن ولم أره..(٢٤)

لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه وتحولت القاهرة
الى عاصمة للعالم الاسلامي كما أصبحت منارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل
الفاطميين الشيعة. وكانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الاطلسي الى
الفرات وبلغت دعوتها الى أقصى انتشارها ووصل غناها الى الذروة. وهكذا كان
حال الدولة الفاطمية حين تسلمها المستنصر بالله الخليفة الثامن من خلفاء
الفاطميين..(٢٥)

وكانت الدولة الفاطمية في خلافة الظاهر والد المستنصر في غاية الاستقرار
والرفاهية ولأجل ذلك مال الظاهر الى الدعة والراحة ولما جاء المستنصر ركن الى

هذا الحال..(٢٦)

وقد ازدهرت الحركة العمرانية في عهد الفاطميين كما ازدهرت صناعة النسيج واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج. وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشتاء وكسوة العامة من الفقراء والمحتاجين..(٢٧)

ولم تكن المواكب المترفة غاية الترف التي كانت تخرج في شوارع القاهرة في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى وبداية رمضان وكذلك في عيد ميلاد الخليفة. هذه المواكب تشير في دلالة واضحة الى حالة الرخاء والسعة التي كانت تعيشها في تلك الفترة..

وجميع أفراد الشعب كانوا يتأنقون لهذه المواكب فيلبسون أغلى الملابس وأروعها والتي كانت تصنع في دور الطرز المصرية. وهي أماكن لصناعة الملابس أغلبها مذهبة. يشمها زي مصري عام ذو أكمام واسعة.. وقد بلغت الناس غاية التأنق في عهد الظاهر..(٢٨)

وكان الخليفة العزيز يقول: أحب أن أرى النعم عند كل الناس ظاهرة. وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر. ولهما الخيل واللباس والضياع والعقار. وإن يكون ذلك كله من عندي..(٢٩)

ويروي المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر ورحمته بالناس فقد كان يعطي الدواء لمن يطلبه المجان ويخالط الناس ويسمع شكواهم وقد أحبته الرعية حبا شديدا..(٣٠)

كما يروى أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول حيث كانت تشمل ثمن الطيب والشمع والحماية والصدقة وأجرة الجمال ومعونة خدم القافلة ومن يسير معها من العسكر الذين بلغت نفقاتهم في عهد المستنصر ستين ألف دينار زيادة على مرتباتهم أو ألف دينار في اليوم..(٣١)

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام ٣٩٥ هـ وزودها

بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد وكان الطلاب يقدون إليها من شتى الأقطار. فكانت أشبه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت خزانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الاسلام وهي تتكون من أربعين خزانة فيها أكثر من مائتى ألف كتاب وعدد كبير من الكتاب والنساخ..(٣٢)

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقرى ولكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام الى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصير وسجاجيد للصلاة ورواتب للقوام والفراشين والمؤذنين وغيرهم..(٣٣)

واعناد خلفاء الفاطميين ان يقيموا في قصورهم اللواتم الفاخرة في الأعياد لعامة الناس حيث تقدم لهم الفطرة وهي حلوى من دقيق وفسق ولوز وبنقد وتمر وزبيب وعسل وهي تنتشر كالجبل الشاهق على مائدة طويلة بالإيوان الكبير..(٣٤)

وفي عيد الأضحى كان الخليفة ينحر بنفسه الأضاحي إيذانا منه ببداية النحر. وكانت تنحر في فترة العيد مايزيد على الألف رأس توزع لحومها على الموظفين وطلبة العلم والقائمين بشئون الجوامع..(٣٥)

ان الدولة الفاطمية التي استقرت بمصر فكانت أوفرها بين الدول بهاء وأبقاها أثرا ومازال الجامع الأزهر غرس الدولة الفاطمية اليناع يقوم منذ ألف عام أثرا خالدا ورمزا باهرا لهذا العصر الزاهر وهذه الدولة المستنيرة العادلة. وربما كان العصر الفاطمي بين عصور مصر الاسلامية الغابرة أجودها من هذه الناحية بالدرس والتمحيص وأحفلها بالمواقف الشائقة وأكثرها سحرا وفتنة وأبعثها الى التأمل والعطف لان الخلافة الفاطمية بالرغم مما كان يحيق بأصولها وأمامها من الريب فقد كانت ينظمها الطريفة ورسومها الفخمة وخلالها الباهرة تنثر من حولها فيض من العظمة والبهاء وتطبع العصر بطابع عميق من روحها الباذخ كما يحدثنا التاريخ..(٣٦)

وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الاسلامية تنبثق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الارض. وأخذ الفن المصري الاسلامي يتألق في جميع

نواحيه. وفي رعاية هذه الدولة وثبت العمارة الاسلامية وثبة قوية حتى قاربت الكمال لان خلفاءها تباروا في إنشاء وتأسيس المساجد الكبرى والحصون والقصور والمناظر والحدائق والبساتين. وفي هذا العصر الزاهي انتشر الزخرف في واجهات المساجد وانتعش التصوير ونبع المصورون وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب.. وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلاله الملك وطرب الشعب وبهجته..(٣٧)

• مواسم الفاطميين :

أشتهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات والانفاق ببذخ عليها. وقد تفاعل المصريون مع هذه الاحتفالات والمناسبات وأحبوها لما كانت تمثل بالنسبة لهم من أهمية معنوية وترفيهية بالإضافة الى أهميتها الاقتصادية حيث كانت توزع فيها العطايا من أموال وكسوة وطعام..

وأهم هذه المناسبات التي كان يحتفل بها الفاطميون. مناسبة رأس السنة الهجرية ومناسبة عاشوراء. ومولد النبي (ص). وعيد الفطر. وعيد النحر (الأضحى). وليلة النصف من شعبان. ومولد الامام علي. ومولد الحسن. ومولد الحسين. ومولد فاطمة. وأول رمضان. وعيد الغدير. وموسم فتح الخليج. وكسوة الشتاء. وكسوة الصيف. ويوم النيروز. وليلة أول رجب ونصفه. وذلك غير المناسبات الأخرى الخاصة بخلفاء الفاطميين..(٣٨)

وقد توقفت معظم هذه الاحتفالات بعد سقوط الفاطميين ولم يبق إلا القليل منها مما تبنته الدول التي قامت بعدهم. وتبنته الطرق الصوفية. توقف الاحتفال بمولد أئمة آل البيت عدا مولد الحسين. كما توقف الاحتفال بعيد الغدير وكسوة الشتاء والصيف وعاشوراء وشهر رجب. وبقي الاحتفال بليلة النصف من شعبان ورمضان اختصت به الطرق الصوفية. أما الاحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيد الفطر والأضحى فقد تبنته الدول الايوبية والمملوكية والعثمانية واستثمرته إعلاميا ودعائيا لصالحها غير أنها قامت بتغيير تواريخ الاحتفال بهذه

المناسبات والتي كانت من وضع الفاطميين..(٣٩)

ولانتزال هذه النظم الفاطمية سائدة في مصر حتى اليوم بالنسبة للاحتفالات الخاصة بالمناسبات التي لازالت باقية. مثل الموالد وليلة النصف من شعبان ورأس السنة الهجرية وعاشوراء التي غير جوهر الاحتفال بها من الحزن الى الفرح نكاية بالفاطميين الشيعة الذين كانوا يتخذون من يوم عاشوراء يوم حزن بسبب المذبحة التي وقعت لأبناء الرسول بكريلاء في يوم العاشر من محرم..

وكان الاحتفال بعاشوراء زمن الفاطميين تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسمى بسباط الحزن. وكان يضل الى الناس منه شيء كثير..(٤٠)

يروى المسبحي: وفي يوم عاشوراء (بداية من عام ٣٩٦ هـ) جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة (الازهر) ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد..(٤١)

وكان اذا جاء يوم العاشر من محرم يحتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم. ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر. فاذا جلسوا فيه ومن معهم من القراء والمتصدرين في الجوامع. جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه. والقراء يقرأون نوبة نوبة. وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت (ع) فإن كان الوزير رافضيا - هكذا يقول المقرئ - تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا. ثم يستدعون بعد ذلك الى القصر حيث يجلسون ويقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا. ويفرش سباط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان والاعمال والفطير والخبز المغير لونه - الى السواد - بالقصد - أي عمدا - ويأكل الجميع من الناس على اختلاف طبقاتهم. فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه. وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم. وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر. فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون..(٤٢)

ولما زال حكم الفاطميين اتخذ ملوك بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون

فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك أناف شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن على الحسين..(٤٣)

أما يوم الغدير فيوافق الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم وقف الرسول (ص) بغدير خم في حجة الوداع وخطب في الصحابة وأوصى بالامامة لعلي..(٤٤)

وفي هذه المناسبة كانت تزوج الايامى وتوزع فيه الكسوة وتفرق الهبات. وفيه تنحر الماشية وتعتق الرقاب..(٤٥)

وفي عيد الفطر يركب الخليفة لصلاة العيد وتفرق الكسوة ويعمل السماط وكذلك في عيد الاضحى الذي تفرق فيه الاضاحي بالاضافة الى الكسوة والأموال على أرياب السيف والقلم..(٤٦)

وكان الفاطميون بالاضافة الى ذلك يحتفلون بعيد النيروز ويوزعون فيه أصناف الحلوى..(٤٧)

وفي الاحتفال برأس السنة الهجرية كان الخلفاء يقيمون الولائم ويوزعون الحلوى ويحضر الاحتفال رجال الدولة وأصحاب الرتب وجميع أرياب السيوف والاقلام..(٤٨)

وفي فصل الشتاء كانت توزع كسوة الشتاء. وفي فصل الصيف كانت توزع كسوة الصيف على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم..(٤٩)

إن هذه الاحتفالات إنما كانت تعكس الحالة الاقتصادية السائدة في العصر الفاطمي. وهي حالة على ما يبدو من هذه الاحتفالات تدل على رغد العيش واتساع الارزاق..

• الفاطميون والصليبيون :

من بين المطاعن التي وجهت للفاطميين اقامة علاقة مع الصليبيين أعداء

المسلمين وقد استغل هذا المطعن في تشويه الفاطميين وإثارة الشبهات من حولهم. خاصة أن هذا المطعن قد استخدم كوسيلة لتأكيد عدااء الفاطميين للمسلمين وميلهم للصليبيين على أساس عقيدتهم الباطنية المعادية للإسلام..

وبات هذا الأمر حقيقة مسلم بها عند الجميع بحيث غطى علي كل مآثر الدولة الفاطمية وإنجازاتها..

من هنا استباحت الدولة الفاطمية وحكامها من قبل المؤرخين الذين رصدوا تاريخها ووقائعها بمنظار الشك. وأعلنوا براءتهم منها وكفرهم بها. حتى أن بعض المؤرخين رفض التأريخ لدولتهم في كتاب له حوى تاريخ الخلفاء..(٥٠)

والحق أن اتهام الفاطميين بالعمالة للصليبيين كإتهامهم بالزندقة والباطنية. والتشكيك في انتسابهم لشجرة آل البيت واتهامهم بتزوير نسبهم هذا. كل هذه تهم ابتدعت لأغراض سياسية الهدف منها الحط من الفاطميين والقضاء على دعوتهم ونفوذهم بين المسلمين بسبب تبنيهم الخط الشيعي..

إن القضية في الحقيقة هي أكبر من مجرد الاتهام بالتعاون مع الصليبيين. إنها قضية الصراع بين السنة والشيعية..

السنة ممثلة في الدولة العباسية آنذاك..

والشيعية ممثلة في الدولة الفاطمية المواجهة لها..

ومحاولة حصر القضية في دائرة العمالة للصليبيين يعد تسطيحا لحركة التاريخ وتعتميا على أحداثه..

لقد قاد العباسيون حملة التشويه والطمع في الفاطميين الذين سلبوهم مركز الريادة والقيادة في العالم الاسلامي بل وكادوا أن يسقطوا دولتهم ويوحدوا المسلمين تحت رايتهم لولا ظهور القرامطة والسلاجقة..(٥١)

ان العباسيين هم الذين شهرروا سلاح السنة في مواجهة الفاطميين وزجروا بالفقهاء في المواجهة حتى يصفوا طابع الشرعية على حريهم السياسية ضد

الفاطميين . ويبدو هذا بوضوح من خلال المنشور الذي اصدره العباسيون ينفون فيه نسب الفاطميين ووقع عليه كثير من الفقهاء والرموز الاسلامية السنية البارزة آنذاك..(٥٢)

ومسألة التعاون مع الصليبيين أو الافرنج حين ظهروا في بلاد المسلمين لا تقتصر على الفاطميين ان صح نسبتها لهم . وإنما هناك صور كثيرة لهذا التعامل برزت في بلاد الشام في وجود الفاطميين وفي عهد الايوبيين .

فلماذا أثرت هذه التهمة حول الفاطميين وحدهم وأغفل الباقون ؟

والجواب واضح .

لقد جعلت حالة العداء الكامنة في نفوس المؤرخين السنة تجاه الشيعة جعلتهم يتصيدون الاخطاء وينسبون المواقف ويثيرون الشبهات حول الفاطميين . وقد أعماهم الحقد على الشيعة عن معرفة الحقيقة ووضع الأمور في نصابها والفحص والتحقق في الروايات التي تنسب للفاطميين ما لا يعقل وما يخرج عن حدود الخلق العلمي..(٥٣)

ولا يزال البعض الى اليوم يتناقل الفرية التاريخية التي تقول ان الشيعة يقدمون عليا على محمد . ويقولون ان جبريل اخطأ في الرسالة وبدلاً من أن يهبط على علي هبط على محمد..(٥٤)

ان التاريخ يقص علينا مواقف خالدة ومشرفة للفاطميين في مواجهة الصليبيين من قبل ظهور آل زنكي وصلاح الدين..

يروى ابن الاثير عن أحداث عام ٣٨٦ هـ . أنه قد وقعت فيها معركة كبيرة بين جيش برجوان الفاطمي قائد جيوش الحاكم بأمر الله وجيش الدوقس الرومي وانهزم فيها الدوقس ودخل جيش الفاطميين انطاكية..(٥٥)

وفي هذا العام يروي ابن الاثير ان الخليفة الفاطمي العزيز بالله برز لغزو الروم إلا انه توفي في الطريق بمدينة بلبيس..(٥٦)

وفي عام ٤٩١ هـ استولى الفرنج على بيت المقدس في عهد الخليفة المستعلي بالله وسير الأفضل بن بدر الجمالي وزير الأمر بأحكام الله ابن المستعلي الجيوش الى الفرنج عام ٤٩٨ هـ فقهرهم وأخذ الرملة ودارت بينهم معارك طاحنة لكنه لم ينجح في اخراجهم من القدس وعكا ويافا وعاد الي عسقلان. وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تنش..(٥٧)

وفي عام ٥٠٣ هـ ملك الفرنجة طرابلس وانطلق الاسطول المصري محملا بالرجال والغلال والمال وغيره ما يكفي لسنة وفرقت المؤن هذه والذخائر في الجهات المنفذة إليها صور وصيدا وبيروت..(٥٨)

وفي عام ٥٠٤ هـ قام والي عسقلان من قبل الفاطميين بمراسلة الفرنج وهادنهم وتحصن بهم في مواجهة دولته. وجهز الأفضل جيشا وسيره نحو عسقلان. ووثب أهل عسقلان على الوالي وقتلوه وبذلك انتهت الفتنة وأنقذت عسقلان..(٥٩)

وفي عام ٥٠٨ هـ حاصر الفرنجة صور فجهز الأفضل اسطولا وسيره الى صور فاستقام أحوال أهلها وصعدوا في مواجهة الفرنجة..(٦٠)

هذا هو حال الفاطميين مع الصليبيين حتى ظهر آل زنكي وتصدوا لهم وملكوا الشام وبدأت الدولة الفاطمية تضعف في مصر حتى سقطت في قبضة الايوبيين عام ٥٦٧ هـ..

وسوف نعرض هنا لقصة التعاون المزعوم بين الفاطميين والصليبيين كما وردت في كتب التاريخ المعتمدة..

في عام ٥٥٨ هـ وبعد مصرع الصالح طلائع الرجل القوي في جهاز الحكم الفاطمي في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين. تولى الوزارة من بعده ولده زريك الذي لقب بالعدل وسار على نفس سيره والده الحازمة في مواجهة الانحرافات والفساد داخل جهاز الدولة. وكان ان تصدى العادل لنفوذ شاور الذي كان واليا على الصعيد وأراد عزله فسار شاور بجيشه نحو القاهرة وفر العادل من

امامه وظفر به شاور وقتله وأصبح مكانه في الوزارة ولقب نفسه بأمرير الجيوش وكان سفاكا للدماء مكروها. إلا ان الجولم يصفو لشاور فقد ظهر في مواجهته رجل قوي وهو الأمير ضرغام من اتباع زريك ونازع شاور ودارت بينهما معارك انهزم فيها شاور وفر الى الشام. وهناك أطعم نور الدين محمود في غزو مصر فجهز معه شيركوه وصلاح الدين والعساكر عام ٥٥٨ هـ. ودارت معارك بينهم وبين ضرغام انتهت بهزيمته ومقتله. ودخل شاور القاهرة ثانية تحت راية الايوبيين آل زنكي. ثم حدث خلاف وصدام بين شاور وشيركوه قام شاور على أثره بالاتصال بالافرنج التي قدمت وحاصرت القاهرة وفر منها أسد الدين شيركوه وصلاح الدين وعاد شاور الى القاهرة للمرة الثالثة تحت راية الصليبيين. وأقام بها على عادته بظلم الناس وقتلهم ومصادرة أموالهم ولم يبق للعاضد معه أمر ولا نهى.

وهنا لجأ العاضد الى نور الدين محمود وأرسل اليه يستجده فعاد شيركوه الى مصر وانهزم الفرنج وقتل شاور بعد ان احرق الفسطاط ونقض العهد مع شيركوه..(٦١)

هذه هي قصة تعاون الفاطميين مع الصليبيين التي ضخمها المؤرخون واعتمدوا عليها في تشويه الفاطميين. وهي على ما تبدو مسألة صراع سياسي لا صلة له بالعقيدة تزعمها مارق لا دين له هو شاور الذي كان يتحرك من خلال مصلحته الخاصة وليس من خلال الشيعة أو الدولة الفاطمية..

وها هو الخليفة العاضد ممثل الدولة يستجد بنور الدين السني لينقذ بلاده من شاور والافرنج الصليبيين. ثم انه بعد ان تم له التخلص من خطر الافرنج وشاور خلع على شيركوه الوزارة مع انه سني وتوفي شيركوه بعد فترة قصيرة فنصب الخليفة من بعده صلاح الدين وزيرا. إلا ان صلاح الدين تأمر على العاضد حتى قضى عليه وعلى عائلته وبذلك انتهى حكم الفاطميين في مصر. مما دفع ببقايا الفاطميين الى التآمر عليه ومحاولة الاتصال بالافرنج لدفعه الى الخروج من القاهرة بجنده والاستيلاء على المدينة إلا ان هذه المؤامرة تم كشفها..(٦٢)

وهذه الحادثة الثانية ليست إلا رد فعل لمؤامرة صلاح الدين على الفاطميين ويطشه بالشيعية في مصر على ما سوف نبين..

ومثل هذه المواقف وغيرها مما ينسب للفاطميين انما هي مواقف سياسية بحثة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ولايجوز تحميلها على أساس عقائدي. فان السياسة كثيرا ما تنمرد على الدين واذا ما حاولنا ضبط مواقف الخلفاء - سنة وشيعة - بضوابط الاسلام فسوف نجد تناقضا كبيرا. خاصة خلفاء بني أمية وبني العباس..(٦٣)

والفاطميين على الرغم من نجاحهم في تحويل المصريين من السنة الى الشيعة ليتحول الشيعة الى أغلبية في مصر. رغم ذلك لم يضطهدوا المذهب السني. بل كان له وجوده ونشاطه. حتى ان بعض فقهاء المالكية واشافعية تولوا مناصب في الدولة مثل القاضي ابي عبد الله القضاعي الشافعي..(٦٤)

ولعل هذا ما دفع بالقلقشندي أن يقول: ان مذهبي مالك والشافعي ظاهري الشعار في زمن الفاطميين..(٦٥)

ولو كان الفاطميون باطنية وزنادقة ويضمرون العداء للاسلام والمسلمين كما يدعون فلماذا تسامحوا مع المذاهب الاخرى وهي واقعة في دائرة نفوذهم؟..

يقول الدكتور عبد المنعم الماجد: لابد لنا أن نقر ان الدعوة - الشيعية - أيام المستنصر نجحت الى حد لم يسبق لها. وانا المسلمين من غير الشيعة والقبط. كانوا يتمتعون بحريتهم المذهبية والعقيدية الى حد كبير..(٦٦)

• شهادة المؤرخين للفاطميين :

ان القارىء المنتبع لتاريخ الفاطميين يظهر له التناقض الواضح في مواقف المؤرخين من خلفائهم.. ففي الوقت الذي يتهمهم فيه المؤرخون بالزيف والضلال وفسادالعقيدة وينفون نسبهم لآل البيت وينعتونهم بالعبيديين نسبة الى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة في بلاد المغرب.

هذا الموقف العدائي نجد أمامه موقف آخر يحمل المدح والثناء على لسان نفس المؤرخين لخلفاء الفاطميين ..

يقول ابن الاثير: وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وانصاف الرعية . وستر ما يدعون اليه إلا عن الخاصة . ثم أظهره وأمر الدعاة بإظهاره إلا انه لم يخرج فيه الى حد يذم به .. (٦٧)

ويقول ابن إياس: وكان المعز رجلا عادلا عاقلا حازما ليبيبا فصيحاً شاعرا وله شعر جيد . فمن ذلك قوله:
ما با من عذرى فيك حتى عذرا

وبدا البنفسج فوق ورد أحمر
همت بقبلته عقارب صدغه

فاستل ناظره عليها خنجرا

ويقول ابن الاثير عن العزيز بالله: كان يحب العفو ويستعمله . وكان حليما كريما شجاعا وفيه رفق بالرعية .. (٦٨)

ويقول ابن إياس: وكان العزيز يحب العدل في الرعية . وينصف المظلوم من الظالم . وكان كريما جوادا ممدوحا . فأحبته الرعية وصفا له الوقت بالديار المصرية . وكان خيار بني عبيد قاطبة .. (٦٩)

أما الحاكم بأمر الله الخليفة الثالث فقد قال عنه ابن إياس: فلما تولى الخلافة أظهر العدل بين الرعية وسار في الناس سيرة حسنة .. (٧٠)

ويقول ابن الاثير عن الخليفة الظاهر لدين الله: وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية .. (٧١)

وتولى من بعد الظاهر المستنصر بالله وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالأفضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة .. (٧٢)

ويقول ابن إياس عن الخليفة الثامن الحافظ لدين الله: وكان الحافظ لدين الله رجلا حليما لين الجانب . قليل الأذى .. (٧٣)

ويقول ابن كثير عن آخر الخلفاء الفاطميين العاضد: وكان العاضد كريما جوادا
سامحه الله.. (٧٤)

ويقول ابن إياس عنه: وبه انقرضت دولتهم. ولم يكن لها من المساوىء سوى
أنهم كانوا رافضة يسبون الصحابة كل يوم جمعة على المنابر.. (٧٥)

وكان لموت العاضد بمصر يوم عظيم الى الغاية وعظم مصابه على المصريين
الى الغاية ووجدوا عليه وجدانا عظيما لاسيما الراقضة فإن نفوسهم كادت تزهق
حزنا لانقضاء دولتهم من ديار مصر وأعمالها.. (٧٦)

وكما أن المؤرخين أثنوا على خلفاء الفاطميين. أثنوا أيضا على وزرائهم وقادة
جيوشهم.

يقول ابن الأثير عن جوهر الصقلي فاتح مصر وباني القاهرة وكان يظهر
الاحسان الى الناس ويجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير
والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء. ولم يبق بمصر شاعر إلا رثاه وذكر مآثره
حين موته.. (٧٧)

ويقول أيضا عن الأفضل بن أمير الجيوش كان حسن السيرة عادلا. وقد قتل
في عام ٥١٥ هـ من قبل الاسماعيلية لتبنيهم المذهب الشيعي الامامي وتضييقه
على الخليفة الأمر بأحكام الله وتوسعته على أهل السنة والنهي عن معارضتهم
واذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها.. (٧٨)

ويقول ابن تغري بردي عن طلائع بن رزيك وزير الفائز: وساس الامور وتلقب
بالمالك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة وفخم أمره وكان أديبا مائلا
للإمامية.. (٧٩)

ويقول المقرئزي عنه: كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد
الشعر رجل وقته فضلا وعلمًا وسياسة وعقلا وتدبيرا. كان مهابا في شكله عظيما
في سطوته وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في
التشيع.. (٨٠)

ويقول ابن إياس عنه أيضا: وكانت له حرمة وافرة في القاهرة وهو الذي بنى الجامع المنسوب إليه المشهور بجامع الصالح الذي هو خارج باب زويلة.. (٨١)

ويبدو لنا من خلال تتبع مواقف المؤرخين تجاه الفاطميين أنها مواقف تشوبها الحيرة بسبب موقفهم المعادي للشيعة عقيدة الفاطميين. وتيقنهم من عدم فساد الأحوال في زمانهم. فهم لا يريدون إخفاء عدائهم للشيعة ولا يستطيعون إخفاء منجزات الفاطميين.

هوامش:

- (١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية ج ٢
- (٢) المرجع السابق ج ١ وانظر أيضا النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ..
- (٣) المرجع السابق ج ١ انظر النجوم الزاهرة ..
- (٤) انظر تفاصيل هذا الاتفاق في الخطط. ج ٣ ص ٢٦٥ ..
- (٥) المرجع السابق والنجوم الزاهرة. يروي ابن تغرى: وأقامت شيعة عثمان بخربتا الى ان جاء معاوية من الشام الى مصر فخرج اليه ابن ابي حذيفة بأصحابه فمنعوه من الدخول الى الفسطاط ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا ويتركا الحرب. فاستخلف محمد ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن وعدة من قتلة عثمان فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار الى دمشق. فهربوا من السجن فقتلهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجة عام ٣٦ هـ ..
- (٦) انظر الخطط والنجوم .. يروي ابن تغرى: لما اختل أمر مصر على محمد ابن ابي بكر وبلغ علي قال: ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه قيس بن سعد - ومالك بن الحارث الاشر. وكتب عيون معاوية اليه بولاية الاشر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه . فكان ان دبر قتله بالسم ومات بالقرب من عين شمس ..
- (٧) انظر الخطط ج ٣ ص ٢٧٠/٢٧١ ..
- (٨) المرجع السابق ..
- (٩) المرجع السابق ..
- (١٠) المرجع السابق ..
- (١١) المرجع السابق ..

(١٢) المرجع السابق..

(١٣) المرجع السابق..

(١٤) المرجع السابق..

(١٥) المرجع السابق..

(١٦) المرجع السابق..

(١٧) المرجع السابق..

(١٨) انظر نص الوثيقة في ملاحق الكتاب..

(١٩) انظر المراجع التاريخية المعتمدة. وقد اتفق جميع المؤرخين على تشويه الفاطميين لكونهم شيعة. ويبدو ذلك بوضوح عند مؤرخي فترة ما قبل سقوط الدولة الفاطمية الذين كانت تحرضهم بغداد. كما يبدو عند مؤرخي فترة الايوبيين وما بعدهم. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي والذي أرخ فيه لجميع خلفاء المسلمين عدا الفاطميين الذين استثناهم عن عمد في كتابه. وانظر النجوم الزاهرة. والكامل لابن الاثير والبداية والنهاية لابن كثير وبدائع الزهور في وقائع الدهور. والروضتين في أخبار الدولتين..

(٢٠) الخطط ج ٢ ص ٢١ وما بعدها.. فصل ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة..

(٢١) الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية. ط القاهرة..

(٢٢) الامام المستنصر بالله الفاطمي. ط القاهرة عام ٦١

(٢٣) سفر نامه. نقلا عن المرجع السابق..

(٢٤) المرجع السابق..

(٢٥) المرجع السابق..

(٢٦) المرجع السابق..

(٢٧) المرجع السابق..

(٢٨) المرجع السابق وانظر خطط المقريري.. ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن: يعتبر عهد العزيز بالله الفاطمي عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وثقافة لاغرو.. وقد انشئ في عهد الحاكم دار الحكمة التي كان يشغل بها كثير من القراء والفقهاء والمنجمين والنحاة واللغويين والحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم حوت كثيرا من أمهات الكتب مما ألف في مصر وغيرها من البلاد الاسلامية / تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي.

(٢٩) المرجع السابق..

(٣٠) المرجع السابق وانظر خطط المقريري وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة..

(٣١) الامام المستنصر بالله الفاطمي..

(٣٢) المرجع السابق..

(٣٣) المرجع السابق..

(٣٤) انظر خطط المقريري. وانشأت دار الفطرة في عهد العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد. وكانت قريبة من المشهد الحسيني..

(٣٥) انظر الخطط..

(٣٦) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية..

(٣٧) عيد الغدير في عهد الفاطميين. الاستاذ محمد هادي الاميني. ط النجف عام ٦٢..

(٣٨) انظر خطط المقريري والنجوم الزاهرة..

(٣٩) تواريخ الاحتفال بمولد الحسين والسيدة زينب ومولد الرسول (ص) المعروفة

في مصر اليوم. غير التواريخ المعترف بها عند الشيعة والمعمول بها لديهم..

(٤٠) انظر الخطط..

(٤١) نقلا عن الخطط. والمسبحي من أعيان الشيعة في مصر وله الكثير من المصنفات في مختلف العلوم. انظر فصل أعيان الشيعة..

(٤٢) انظر الخطط..

(٤٣) المرجع السابق..

(٤٤) حديث الغدير من الاحاديث المستفيضة. وهو من بين الاسانيد التي يعتمد عليها الشيعة في إثبات وصية الرسول للامام علي. ونص الحديث كما رواه احمد باسناد صحيح: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثبع قالا: نشد على الناس في الرحبة: من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم. إلا قام. قال: فقام من قبل سعيد ستة. ومن قبل زيد ستة. فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي يوم غدير خم: أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. وقال فيه الرسول (ص) أيضا: أذكركم الله في أهل بيتي..

(٤٥) الخطط

(٤٦) المرجع السابق..

(٤٧) المرجع السابق. وعيد النيروز

(٤٨) المرجع السابق..

(٤٩) المرجع السابق..

(٥٠) انظر فصل صلاح الدين والشيعة. والمؤرخ هو جلال الدين السيوطي..

(٥١) انظر الصراع بين الفاطميين والقرامطة والسلجوقيين في كتب التاريخ.

(٥٢) وقع على هذا المنشور عدد من فقهاء السنة البارزين آنذاك. انظر الملاحق..

(٥٣) انظر ما ينسب للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثالث من حكايات جنونية. ومحاولة الطعن في نسبهم للرسول (ص) ونسبتهم لليهود. ومحاولة ربطهم بالصلبيين وإشاعة حكايات حول خلفائهم تفيد إدعائهم الألوهية وانظر الحاكم بأمر الله. الخليفة المفترى عليه للدكتور عبد المنعم الماجد..

(٥٤) كان عليا حين بعث الرسول عمره لا يتجاوز ثمانية سنوات. فهل يعقل أن جبريل يهبط على طفل؟.. ثم ان الحكم بخطأ جبريل يعني ان مرسله خطأ أيضا. سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وهذا كفر صريح. فكيف تقوم دعوة على أساس فكرة واهية كهذه تخطيء الله بطريق غير مباشر. هل من الممكن ان يقبلها أحد من المسلمين؟.. ثم ان الشيعة يعتقدون في قدسية آل البيت وعلى رأسهم الامام علي. وهذه القدسية إنما هي مستمدة من الرسول الذي ينسب اليه هذا البيت. فكيف يمكن ان يقدم علي على الرسول وهو يستمد قدسيته منه؟..

(٥٥) الكامل في التاريخ ج ٧

(٥٦) المرجع السابق ج ٧ ص ١٧٦.

(٥٧) المرجع السابق. ج ٨. لماذا سككت المؤرخون عن بكتاش وغيره ممن تعاونوا مع الصليبيين. ربما لأنهم من السنة؟.. ولماذا سككتوا عن السلطان الايوبي الملك الكامل الذي سلم القدس الى الصليبيين عام ٦٢٦ هـ..

(٥٨) المرجع السابق ج ٨ ص ٢٥٩..

(٥٩) المرجع السابق ج ٨ ص ٢٦٠..

(٦٠) المرجع السابق ج ٨ ص ٣١٥..

(٦١) المرجع السابق ج ٩ ص ٩١ وما بعدها. وراجع أحداث عام ٥٦٢ هـ في خطط المقرئزي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة لتعرف تفاصيل قصة شاور مع صلاح الدين.

(٦٢) المرجع السابق ج ٩ أحداث عام ٥٦٤ هـ. انظر الخطط والنجوم وبدائع الزهور.

(٦٣) اذا صح هذا القياس فيجب محاسبة خلفاء بني أمية وبني العباس وغيرهم على كثير من المواقف والانحرافات الخطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والعقائدي مما تذخر به كتب التاريخ. وهو ليس موضوعنا هنا.

(٦٤) انظر المستنصر بالله الفاطمي. وخطط المقرئزي.

(٦٥) انظر صبح الاعشى. ج ٣ ص ٥٢٤.

(٦٦) المستنصر بالله الفاطمي..

(٦٧) الكامل ج ٨ ص ٧٤. وبدائع الزهور..

(٦٨) الكامل ج ٨ ص ١٧٧/١٧٦.

(٦٩) بدائع الزهور ج ١ ق ١. ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: وكان كريما محبا للعفو واشتهر بالتسامح الديني وكان يعطف على اليهود والنصارى.

(٧٠) بدائع الزهور. غير انه هاجم الحاكم بعد ذلك وقال فيه ما قاله أقرانه من المؤرخين.

(٧١) الكامل ج ٨ ص ١١/١٠.

(٧٢) المرجع السابق..

(٧٣) بدائع الزهور ج ١ ق ١

(٧٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٦٥ .

(٧٥) بدائع الزهور ج ١ ق ١

(٧٦) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٥٧ .

(٧٧) الكامل ج ٧ ص ١٥٥ .

(٧٨) المرجع السابق ج ٨ ص ٣٠٣ .

(٧٩) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣١١ .

(٨٠) الخطط

(٨١) بدائع الزهور ج ١ ق ١ . وانظر وفيات الاعيان لابن خلكان وهو يترجم
للائمة الفاطميين . ويقول عن الظاهر . وتوفي آخر ليلة الاحد منتصف
شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة . رحمه الله . ج ٣/٨٥:٨٦ رقم
الترجمة ٤٥٥ . كما يترجم على المستنصر أيضا . انظر ج ٤/٣١٨ رقم
الترجمة ٦٩٩ .. كذلك أثنى على الصالح طلائع . انظر ج ٢ ص ٢٠٨ رقم
الترجمة ٢٨٨ ..

صلاح الدين

تسامح مع الصليبيين وبطش بالمسلمين ..

١٦

التاريخ بحاجة الى كتابة جديدة . وأحداثه في حاجة الى أن
يتم تجريدها من السياسة التي علق بها .. وفي حاجة الى أن
يتم تجريدها من أهواء المؤرخين ونزعاتهم .

وشخصية صلاح الدين في حاجة الى قراءة جديدة . كما ان هناك شخصيات
تاريخية كثيرة في حاجة الى إعادة قراءة ..

شخصيات غطت السياسة على مساوئها .

وشخصيات غطى التعصب على منجزاتها ..

وشخصيات غطت السيوف على انحرافاتهما ..

وصلاح الدين هو واحد من أولئك الذين غطت السيوف على انحرافاتهم
وحجبت عن أعيننا مساوئهم وغمرت بالدماء التي أسالتها جسد الحقيقة ..

ان السيوف لم تشهر في كل حين ابتغاء مرضاة الله .. وان أكثر السيوف التي
شهرت في الاسلام كانت في سبيل السياسة . والقليل منها شهر في سبيل الله ..

والتاريخ يحدثنا عن قادة كبار بل وصحابة شهروا سيوفهم وأبلوا بلاءاً حسناً من
أجل الحصول على مغنم أو حكم ولاية كثيرة الخراج ..

إننا في حاجة ماسة الى التحرر من أوهام كثيرة حولها التاريخ الى حقائق . في

حاجة الى الوعي بأحداث عومتها السياسة وظللتها السيوف ..

لقد قامت دول بالحق على حساب دول قامت بالباطل . وقامت دول بالباطل على حساب دول قامت بالحق ..

وبين قيام الدول وسقوطها تضع حقائق وتبرز أباطيل وتموت عقائد وتحيا مذاهب ويذهب فقهاء ويأتي أدعياء ..

ومع سقوط الفاطميين وقيام الأيوبيين غابت حقائق وضاعت عقائد وارتفعت رايات وطريت رايات ..

مع قيام الأيوبيين دخلت مصر مرحلة جديدة في ظل عقيدة جديدة ونظام حكم جديد فرض عليها فرضاً ..

ومنذ ذلك الحين استبدلت عقيدة الشيعة بعقيدة السنة ..

واستبدلت الأسرة الفاطمية بالأسرة الأيوبية ..

واستبدل الجامع الأزهر بالمدارس الشافعية والمالكية والأشعرية ..

• إنقلاب صلاح الدين في مصر :

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تم ذلك في هدوء ودون أي صعوبات ..؟

لقد دخل صلاح الدين مصر في عام ٥٦٤ هـ واستولى على الحكم فيها بعد وفاة العاضد عام ٥٦٧ هـ وبين هاتين الفترتين كانت هناك مأس ودماء ..

يروى المقرئزي: أرسل العاضد يستصرخ نورالدين محمود زنكي ويطلبه انقاذ المسلمين من الفرنجة - بعد أن تحالف معهم شاور - فجهز أسد الدين شيركوه ومعه صلاح الدين عسكرياً كثيراً وسيرهم الى مصر - ونزل شيركوه القاهرة - بعد قتل شاور - فخلع عليه العاضد وأكرمه وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات ..

وفوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الأمور ودبر

لنفسه فبذل الأموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال. فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان.

وأقطع أصحابه البلاد. وأبعد أهل مصر وأضعفهم. واستبد بالأمور ومنع العاضد من التصرف. حتى تبين للناس ما يريده من إزالة الدولة. وتتبع جند العاضد وأخذ دور الأمراء واقصاعاتهم فوهبها لأصحابه. وبعث الي أبيه وأخوته. وأهله فقدموا من الشام عليه..

فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر. وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية. وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية. وعزل قضاة مصر الشيعية وقلد القضاء صدر الدين عبدالملك بن درياس الشافعي. وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله. وعزل سائر القضاة - في الأقاليم - واستناب قضاة شافعية. فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي. واختفي مذهب الشيعة الى أن نسي من مصر. ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة. فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل..

وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه. وقبض على القصور وسلمها الى الطواش بهاء الدين قراقوش الأسدي وجعله زمامها. وصار العاضد معتقلا تحت يده. وأبطل من الأذان حي على خير العمل. وأزال شعار الدولة وخطب لخليفة بغداد..^(١)

هذه هي ملامح الانقلاب الأيوبي في مصر. ذلك الانقلاب الذي باركه الفقهاء والمؤرخون. لكونه أراحهم من خصومهم الشيعة. وإن كان لم يحقق شيئاً للإسلام وإنما حقق النفوذ والتمكن لآل أيوب..

وهو من وجهة نظر هؤلاء الفقهاء والمؤرخون يعتبر هذا الانقلاب نصراً للإسلام باعتبار ان مذهب أهل السنة الذي يمثلته صلاح ادين هو الإسلام الحق. أما مذهب الشيعة فهو مذهب الزنادقة الباطنية..

وقد عبر كثير من الفقهاء والمؤرخين عن فرحتهم بسقوط دولة الفاطميين

وشاركوا العباسيين هذه الفرحة التاريخية بانتهاء صرح الشيعة الذي أسهموا جميعاً في هدمه..

يروى ابن الأثير : كتب نور الدين الى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة للعاضد واقامة الخطبة للمستضىء العباسى . فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليهم لميلهم الى العلويين . وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاءهم (بني فاطمة) خوفاً من نور الدين فانه كان يخاف أن يدخل الى الديار المصرية يأخذها منه فكان يريد أن يكون العاضد معه . حتى ان قصده نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه . فلما اعتذر لنور الدين بذلك لم يقبل عذره وألح عليه بقطع خطبته وألزمه إلزاماً لا فسحة له في مخالفته . واتفق ان مرض العاضد مرضاً شديداً واستشار صلاح الدين أمراءه فاختلفوا وكان ان قام أحد النقباء ويلقب بالأمرير العالم وصعد المنبر في يوم الجمعة الأولى من محرم قبل الخطيب ودعا للمستضىء . فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا .

ولما مات العاضد جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على القصر وما فيه . ووصلت البشارة الى بغداد بذلك فضربت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجدل ما لا حد له .

وسيرت الخلع من بغداد الى نور الدين وصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية وأرسلت معها الرايات السود رايات العباسيين.. (٢)

ويروى ابن إياس عن أسباب موت العاضد قوله: فلما قطع الخطبة عن اسمه حصل له قهر عظيم وصار مع صلاح الدين كالمحجور عليه . لا يتصرف في الأمور إلا بعد مشورة صلاح الدين . فما أطلق العاضد ذلك . فقيل أنه ابتلع فص ألماس فمات من يومه.. (٣)

والعجيب ان صلاح الدين وهو المتسبب الأول في موت العاضد - جلس للعزاء فيه ومشى في جنازته.. (٤)

• استئصال الشيعة :

بعد أن أسقط صلاح الدين حكم الفاطميين وأمسك بزمام الأمور في مصر استدار نحو جماهير الشيعة والمجتمع المصري ليمحو الشيعة من ساحته..

لقد كان من الممكن لصلاح الدين أن يترك الجماهير على عقيدتها مادام قد سيطر على البلاد واعتقل العائلة الفاطمية. إلا أنه أبى وأصر على أن يستأصل الشيعة والتشيع من مصر.. فهل كان موقفه المتشدد هذا تجاه الشيعة نابعاً من عقيدته السنية. أم كانت له دوافعه السياسية..؟

يحدثنا التاريخ ان صلاح الدين كان شافعيًا أشعريًا. وهنا تبرز صفته المذهبية بصورة تدعونا الى تفسير موقفه تجاه الشيعة. على أساس أنه حماية للعقيدة كما يحلو لبعض من المؤرخين والفقهاء أن يصور الأمر على أنه صراع بين الحق والباطل..

الحق الذي مثله صلاح الدين وأقامه..

والباطل الذي مثله الفاطميين وسقطوا..

والحق ان القضية كما هي واضحة من رواية ابن الأثير السابقة لا صلة لها بالدين وإنما هي قضية سياسية في المقام الأول الهدف منها تثبيت حكم صلاح الدين.. في مواجهة خطر داهم يتهدهده وهو خطر الجماهير الشيعية المترصة به.

من هنا أخذ صلاح الدين الشيعة بجريرة الفاطميين ولو كان منصفًا لاكتفى بتصفية الفاطميين كحكم وسلطة. لكنه تجاوز هذا الحد الى مطاردة المذهب ذاته وتصفية أتباعه والبطش بهم بكل الوسائل والسبل مما دفع بالشيعة الذين استفزتهم هذه الممارسات العدوانية الى الثورة في وجهه والتريص به لقتله..

ولو كان الشيعة وقتئذ أقلية لما تطلب الأمر من صلاح الدين أن يتطرف في مواجهتهم الى هذا الحد..

ولو كان الشيعة لا وزن لهم ولا فاعلية لما كان هناك مبرر لاستئصالهم..

ولو كان الوجود الاعلامي للشيعية ضعيفاً لما تطلب الأمر منه أن يقوم بدعم المدارس الشافعية والمالكية ويغدق عليها العطاء ويفرضها فرضاً على المصريين..^(٥)

ومما يثير التساؤل والتعجب أن هذا البطش وهذه القسوة التي واجه بها صلاح الدين شعب مصر- ولا أقول شيعة مصر- وقد ترك عليها تابعة قراقوش الذي يضرب به المثل الى اليوم في مصر- هذا البطش وهذه القسوة يقابلها تسامح وتساهل مع أعداء الاسلام والمسلمين من الصليبيين يكاد يخرج عن حدود الاسلام..

وسبحان الله رغم ما فعل صلاح الدين في مصر لا تجد له ذكر فيها بينما الفاطميون الذين قضى عليهم لازال ذكرهم على الألسن الى اليوم. لازال الناس يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وجوهر الصقلي والحاكم بأمر الله وهناك شارع باسم المعز في قلب القاهرة القديمة وكذلك هناك شارع باسم جوهر الصقلي. ولازال جامع الأنور على باب الفتوح الذي بناه الحاكم قائماً. ولازال مسجد الصالح طلائع خارج باب زويلة موجوداً ويطلق عليه العامة مسجد طلائع. كذلك مسجد الأقمر الذي بناه الوزير أبو عبد الله الأقمر وزير الأمر بأحكام الله..

حتى القلعة التي بناها وأكملها أولاده استولى عليها محمد علي وبنى عليها مسجده الضخم الذي غطى عليها وسميت القلعة باسمه. وأصبح العامة يطلقون عليها قلعة محمد علي.

وتروي لنا كتب التاريخ ان الصليبيين كانوا يخرجون من بيت المقدس بعربات محملة بالنفائس والجواهر والذهب ومعهم أطفالهم ونسائهم ومتعلقاتهم وكذلك اليهود. وهم حين دخلوا بيت المقدس جعلوا الدماء تجري فيها كالأنهار ولم يرحموا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة. فعل هذا صلاح الدين مع الصليبيين واليهود لكنه لم يفعل مع المسلمين من الشيعة. فقد بطش بهم البطشة الكبرى وفعل بهم ما تقشعر له الأبدان..^(٦)

كيف يبرر مثل هذا السلوك..؟

انه ليس هناك من تبرير لهذا السلوك سوى أن الشيعة هؤلاء كفار زنادقة
يأبدهم قريى الى الله . لكن الصليبيين واليهود كفار وزنادقة أيضاً . فلماذا التسامح
هنا والبطش هناك ..؟

لقد كانت لصالح الدين بطانة حاقدة من الفقهاء والمنافقين الذين كانوا يزبنون
له مثل هذا السلوك العدواني وينبرونه بدافع حماية عقيدة المسلمين والحفاظ
عليها .. ومع ذلك يذكر القاضي بن شداد في سيرته ان صلاح ادين كان حسن
العقيدة كثير الذكر لله تعالى . وهو يصفه هذه الصفة وقد كتب كتاباً كاملاً في
صلاح الدين .. (٧)

يقول المقرئزي: .. واستمر الحال حتى قدمت عساكر شيركوه ووصول صلاح
الدائن الى مصر عام ٥٦٤هـ فصرفت قضاء مصر الشيعة كلهم وفرض المذهب
الشافعي واختفى مذهب الشيعة الاسماعيلية والامامية حتي فقد من أرض مصر
كلها . كما حمل صلاح الدين الكافة على عقيدة الأشعري في مصر وبلاد الشام
ومنها الى أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب حتى أصبح الاعتقاد السائد بسائر
هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه .. (٨)

ويقول ابن تغري بردي في أحداث عام ٥٦٥هـ في ولاية العاضد الفاطمي: وقد
وزر له - أي العاضد - الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . لم يكن له مع
صلاح الدين إلا مجرد الاسم فقط . وفي عام ٥٦٦هـ يقول: وفيها بنى صلاح
الدين مدرسة للشافعية وكان موضعها حبس المعونة .. وبنى أيضاً مدرسة للمالكية
تعرف بدار العزل وولى صدر الدين عبدالملك بن درباس الكردي قضاء القاهرة ..
وفي عام ٥٦٧هـ مات العاضد وانقطعت دولة الفاطميين من مصر بموته وأقام
صلاح الدين الدعوة العباسية بمصر - أي الدعوة للخليفة العباسي - وأفرد صلاح
الدين أهل العاضد ناحية عن القصر . وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه .
وسلمهم لخادمه قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم وفرق صلاح
الدين الأموال التي أخذها من القصر في العساكر .. (٩)

ويقول ابن خلكان: وتسلم صلاح الدين قصر الخلافة واستولى على ما كان به

من الأموال والذخائر وكانت عظيمة الوصف . وقبض على أولاد العاضد وحبسهم في مكان واحد بالقصر وأجرى عليهم ما يمونهم وعفى آثارهم وقمع مواليتهم وسائر نسائهم وفرق بين الرجال والنساء ليكون ذلك أسرع الى إنقراضهم .. وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله فلنعم ما فعل . فإن هؤلاء كانوا باطنيين زنادقة دعوا الى مذهب التناسخ واعتقادهم حلول الجزء الالهي في أشباحهم .. (١٠)

وكان صلاح الدين كما يقول ابن خلكان قد عزم على القبض على العاضد قبل وفاته هو وأشياعه واستغنى الفقهاء فأفتوه بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي .. (١١)

ويعرب ابن خلكان عن فرحه وسعاده البالغة بمنجزات صلاح الدين بقوله :

وأضحى الدين واحد بعد أن كان أدياناً . والبدعة خاشعة . والجمعة جامعة . والمذلة في شيع الضلالة شائعة . وذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء . وسمو أعداء الله أصفياء . وتقطعوا أمرهم بينهم شيعاً وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعاً . وكذبوا بالنار فجعلت لهم نار الجتوف ومزقوا كل ممزق وقطع دابرهم وحقت عليهم الكلمة تشريداً وقتلاً (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) .. (١٢)

• ثورات الشيعة :

وكان من نتائج السياسة الارهابية الدموية التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الشيعة أن فر الشيعة الى الشام وجنوب مصر حيث لاتزال دعوة التشيع لها أعواناً في مأمن من بطش صلاح الدين . وقد أخذت التجمعات الشيعية هناك في تجميع صفوفها من أجل التصدي له ..

ويروي ابن الأثير أنه في عام ٥٦٩ هـ وفي شهر رمضان كشفت محاولة للانقلاب على صلاح الدين وقتله من قبل مجموعة من العلويين . وقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكان على رأسهم عمارة بن أبي الحسن اليمنى الشاعر . وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرفقة والملاحة .. (١٣)

ولقد حاول العاضد أن يتخلص من صلاح الدين وحرص عليه خادمه المؤمن.
إلا ان المحاولة كشفت وقتل المؤمن على أيدي رجال صلاح الدين..

يروى ابن الأثير حول هذه الحادثة: فغضب السودان لقتل المؤمن فحشدوا وجمعوا فزادت عدتهم على خمسين ألفاً وقصدوا حرب الاجناد الصلاحية فاجتمع العسكر وقاتلوه بين القصرين. وكثر القتل بين افریقین. فأرسل صلاح الدين الى محلّتهم بالمنصورة فأحرقها على أموالهم وأولادهم. فلما أتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين فركبهم السيف وأخذت عليهم أفواه السكك فطلبوا الأمان بعد أن كثر فيهم القتل فأجبيروا الى ذلك فخرجوا من مصر الى الجيزة. فعبّر اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين الأكبر في طائفة من العسكر فأبادهم بالسيف ولم يبق منهم إلا القليل الشريد..(١٤)

وفي عام ٥٧٠هـ تجمع السودان حول رجل يدعو لإقامة الحكم الفاطمي في أسوان وقد جمع من حوله خلقاً كثيراً..

يقول ابن تغرى يردى عن أحداث هذا العام: وكان أهل مصر يؤثرون عودهم - أى عودة الفاطميين - فسير صلاح الدين جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فساروا والتقوا به - أى بزعيم الثورة - وكسروه. ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك..(١٥)

وفي عام ٥٧٢هـ يقول ابن تعزي: وفيها كان مقدم السودان من صعيد مصر. ساروا من الصعيد الى مصر في مائة ألف أسود ليعيدوا الدولة الفاطمية. فخرج اليهم أخو صلاح الدين الملك العادل بكر ويمن معه من عساكر مصر والتقوا مع السودان فكانت بينهم وقعة هائلة وقتل كبير السودان ومن معه..(١٦)

وهذه هى الثورة الثالثة التي قام بها الشيعة ضد صلاح الدين وكانت في السنة السادسة من حكمه..

وفي نفس العام أيضاً وقعت ثورة أخرى في مدينة قفط بصعيد مصر أخمدها صلاح الدين وأرسل لها أخاه العادل على جيش فقتل من أهلها ثلاثة آلاف

وصلبهم على شجرها ظاهر فقط بعمائمهم وطياالسينهم..(١٧)

وقد تعرض صلاح الدين لعدة محاولات لإغتياله في مصر والشام من قبل عناصر شيعية سعت للانتقام منه بسبب جرائمه في حق الشيعة..(١٨)

والم تأمل في هذا الصراع الذي دار بين صلاح الدين والشيعة في مصر يتبين له ان صلاح الدين استخدم وسائل غير مشروعة في قمع معارضيه تتنافى مع الاسلام..

وان لجوء صلاح الدين الى مثل هذه الوسائل للإنسانية التي مارسها على الفاطميين - مثل عزل الرجال عن النساء وإحراق بيوت السودان على أولادهم وأموالهم - هذه الوسائل إنما تكشف عجزه عن استئصال التشيع وحب آل البيت من قلوب المصريين..

هوامش :

(١) خطط المقريري ج ٢ ص ٣٩. وانظر النجوم الزاهرة ج ٥ ترجمة العاضد ص ٣٣٤.. وفيه ان صلاح الدين أفرد أهل العاضد ناحية عن القصر وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه. وسلمهم الى الخادم قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم..

(٢) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١١١ : ١١٢.. ويبدو ان فرح العباسيين بموت العاضد ونهاية الفاطميين كان أشد من فرحة الأيوبيين. مع العلم ان الأيوبيين يشكلون نفس التحدي والخطورة على العباسيين. لكن هناك فرق. واعتبر ابن إياس ان إستيلاء صلاح الدين على مصر من قبيل الفتوحات . أنظر بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١٤٨ ..

(٣) بدائع الزهور. وفي النجوم الزاهرة: توفي العاضد الخليفة الرابع عشر من خلفاء الفاطميين (ثلاثة في المغرب واحدى عشر في مصر) عن ثلاث وعشرين سنة. واختلفوا فى أسباب وفاته: أحدها أنه تفكر في أموره فرآها في إدبار فأصابه ذرب عظيم فمات فيه. والثاني أنه لما خطب لبني العباس وبلغه ذلك إغتتم ومات. والثالث أنه لما أيقن بزوال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمصه فمات منه.. ج ٥ ص ٣٥٦ ..

(٤) هناك الكثير من الاشارات التي تؤكد ان صلاح الدين دبر لقتل العاضد. انظر خطط المقريري وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة والكامل وحسن المحاضرة..

(٥) أحرق صلاح الدين نفائس الكتب التي كانت بدار الحكمة ودار العلم كما أغلق الجامع الأزهر. يروي المقريري: وأبطل صلاح الدين الخطبة فيه. فلم يزل الجامع الأزهر معطلا عن إقامة الجمعة فيه مائة عام منذ صلاح الدين الى بيبرس.. ج ٣/ ١٥٠ ..

(٦) أنظر المراجع التاريخية ..

(٧) هو القاضي بهاء الدين الشافعي ت ٦٣٢ هـ . والكتاب هو: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . وانظر ترجمة نجم الدين الخبوشاني الفقيه الشافعي نديم صلاح الدين والذي كان يحرضه على الشيعة ويطعن في عقائدها ويكفرها .. ولما مات وجد لديه ألوف الدنانير قد جمعها بغير الحق ولم يصرفها في وجوهها المشروعة . وأسف عليه صلاح الدين وخاب ظنه فيه .. أنظر النجوم الزاهرة ج ١١٦/٦ ..

(٨) خطط المقرئ

(٩) النجوم الزاهرة ج ٥ ..

(١٠) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٤١ . نقلا من تاريخ الذهبي . وتأمل قول الذهبي وهو مؤرخ شامي متعصب: ان هذه الفعلة من أشرف أفعاله . ومن أين أتى بهذا الاتهام التناسخ والحلوية . وهل تقول الشيعة بهذا ؟ .. ان الذهبي نهج نهج مؤرخي السنة مثل ابن كثير وابن الأثير وابن تعزي بردي والسيوطي وغيرهم الذين أعماهم الحقد على الشيعة فتصيدوا لها الأخطاء وألقوا عليها التهم جزافاً . والذهبي هذا يعد من تلامذة ابن تيمية وهو الذي قام بتلخيص كتابه منهاج السنة الذي يسرد فيه علي العلامة الحلي في كتابه منهاج الكرامة . وقد سمى هذا الماخص منهاج الاعتدال وقد انقلب على ابن تيمية بعد ذلك . أنظر سير اعلام النبلاء . وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة .

(١١) المرجع السابق ص ٣٤٤ ..

(١٢) المرجع السابق نفس الصفحة .. وتأمل التهم الجرافية غير المعقولة . مثل اتخاذ عباد الله من دونه أولياء وتسمية أعداء الله بالأصفياء والتكذيب بالنار . ان مثل هذه التهم لم تسرد على لسان أحد من المؤرخين . فضلا عن كونها تنم عن قلة وعي بالعقائد والأديان . فلم توجد فرقة ولا دين أنكر الآخرة أو كذب بالنار . ثم أنه هل توحدت الأمة بقيام الأيوبيين . وهل كان أمرها مجتمعاً قبل قيام الفاطميين ؟ .. وتأمل شماتة مؤرخ آخر هو السيوطي

حيث يقول: وأخذ صلاح الدين فى نصر السنة وإشاعة الحق وإهانة
المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين.. حسن المحاضرة
فى أخبار مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٥ ..

وقد انبرى السيوطي فى كتاب أصدره بهذه المناسبة أسماء: كشف ما كان
عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد..

وألف ابن الجوزي كتاباً أسماء: النصر على مصر..

وألف أبو بكر الباقلاني كتاباً أسماء: كشف الأسرار وهتك الأستار..

وألف الغزالي كتاباً أسماء: فضائح الباطنية..

وألف غير ذلك كثير من الكتب بأوامر وتوجيهات الحكام والسلاطين.. أى
جناية تلك التى ارتكبها هؤلاء الفقهاء والمؤرخين فى حق الأمة وفى حق
تاريخها. وفى حق الأجيال القادمة..؟

ولم يكن أمر الشماعة ينحصر فى الفقهاء والمؤرخين بل امتد ليشمل الشعراء
الذين يأكلون على كل الموائد الذين أورد شعرهم السيوطي فى حسن
المحاضرة..

أنشد العماد يقول:

قد خطبنا للمستضى بمصر نائب المصطفى إمام العصر
ألستم مزيلى دولة الكفر من بني عبيد بمصر هذا هو الفضل
زنادقة شيعية باطنية مجوس ومافي الصالحين لهم أصل

(١٣) الكامل ج ٩ ص ١٢٣/١٢٤.. ويروي شهاب الدين المقدس فى كتابه
الروضتين فى أخبار الدولتين ص ٢١٩ تحت عنوان صلب عمارة اليماني:
اجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية المتعصبة المتشددة المتصلبة
وتزاوروا فيما بينهم خيفة وخفية واحكموا الرأي والتدبير وتبيتوا أمرهم
بليل.. ويعد أن أوشى بهم زين الدين علي (واحد منهم) أمر السلطان

بإحضار مقدميهم واعتقالهم لإقامة السياسة فيهم. وصلب يوم السبت ثانى شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عمارة. وأُفني بعد ذلك من بقي منهم..

(١٤) الكامل ج ٩ ص ١٠٣ ..

(١٥) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٤ وانظر أحداث سنة ٥٨٤هـ ومحاولة التحريض على الثورة بالقاهرة.

(١٦) المرجع السابق أحداث عام ٥٧٢هـ. السنة السادسة من حكم صلاح الدين..

(١٧) خطط المقرئ ج ١ ص ٤٣٦. والطيايسين نوع من الملابس.

(١٨) يروي ابن تغري عن أحداث عام ٥٧١هـ: وفيها وثب الاسماعيلية على السلطان وهو على اعزاز- مكان بالشام- جاءه ثلاثة في زي الأجناد فضربه واحد بسكين في رأسه فلم يجرحه وخذشت السكين خده وقتل الثلاثة. وفي حصار صلاح الدين لحلب هاجمت مجموعة فدائيي الاسماعيلية خيمة صلاح الدين واصطدموا بحراسه ودار قتال سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين. وحدثت غارة اسماعيلية أخرى سقط فيها عدد من الجرحى. مما دفع بصلاح الدين الى محاصرة قلاع الاسماعيلية بالشام وقتل وأسر الكثيرين. النجوم ج ١٠/٦ ..

بقايا التشيع

واختفى التشيع قروناً
لكنه لا زال باقياً..

هل

توقف المد الشيعي بعد العصر الأيوبي..؟

وهل انتهى وجود الشيعة في مصر بعد مذابح الأيوبيين..؟

يحدثنا التاريخ ان أبناء الخليفة العاضد ويقايا العائلة الفاطمية قد تم التحفظ عليهم من قبل الأيوبيين حيث عزل النساء في مكان وعزل الذكور مكبلين في الأغلال في مكان..

يروى المقرئزي : فلم يزالوا في الاعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل. فنقل معه ولد العاضد وإخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاضد. واستمر البقية حتي انقرضت الدولة الأيوبية..(١)

ومع استيلاء الأيوبيين على مصر واستمرار حملات الابادة والتصفية للشيعة على جميع المستويات. وجد الشيعة أنفسهم أمام خيارات ثلاثة :

الأول : اللجوء للتقية وإدعاء التسنن..

الثاني : الاندماج في الطرق الصوفية..

الثالث: الفرار الى جنوب مصر والشام واليمن والهند وغيرها..(٢)

وبمرور الزمن تحول التسنن من إدعاء الى حقيقة على يد الأبناء والأحفاد

الذين وجدوا في ظل واقع تظلمه رايات المذاهب الأربعة وكأنه لا يوجد في الاسلام سواها. مع الافتقار التام لكل الأدوات الفكرية والبشرية التي تقودهم الى معتقد الآباء..

وانطبق هذا الحال على قطاعات الشيعة التي اندمجت في الطرق الصوفية وحتى التي فرت الى الجنوب. أما الذين فروا الى الشام وغيرها فقد وجدوا متنفساً لهم هناك..(٣)

ولقد كان أولاد العاضد المعتقلين في سجون الأيوبيين يأملون أن تستمر الانتفاضات الشيعية ضد النظام الأيوبي. وهذا الأمل لم يكن ضارباً في الخيال وإنما كان قريباً من الواقع حيث كان الوجود الشيعي لازال قوياً على ساحته. وما صلاح الدين وجنده إلا فئة دخيلة عليه أقدامها غير راسخة فيه. لكن شيئاً من هذا لم يحدث..(٤)

يروى المقرئزي : وملك الأتراك الى أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقاري. فلما كان سنة ست وستون وستمائة. أشهد على من بقي منهم - أولاد العاضد - وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد. وعماد الدين أبو القاسم بن الأمير أبي الفتوح ابن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم العاضد.. ان جميع المواضع التي قبل المدرسة الصالحية من القصر الكبير والمواضع المعروفة بالقرية ظاهراً وباطناً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور. وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة. وجميع الموضع المعروف بالقصر الغري. وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسيني. وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان. وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة. وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري.. ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري.. من وجه صحيح شرعي لا رجعة فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا شيء منه. ولا ماثوبة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه خلافاً في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى أو مدفن لأبائهم.. وأرخ ذلك الإشهاد بثالث عشر

ربيع الأول سنة ستين وستماذة وأثبت على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي . وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال . وقبض أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها . فباعها وكيل بيت المال ..(٥)

• بين التصوف والتشيع :

هل التصوف هو الوجه الآخر للتشيع ..؟

وما هو سر هذا التواجد القوي لحركة التصوف في مصر ..؟

هل هو استثمار لحب آل البيت الكامن في نفوس المصريين ..؟

وهل تمكن هذا الحب في قلوب المصريين يعود الى التصوف أم الى التشيع ..؟

وما هو موقف الطرق الصوفية من الشيعة ..؟

إن تاريخ التشيع في مصر يسبق تاريخ التصوف بفترة زمنية طويلة . وهذا هو التاريخ الطبيعي لحركة التصوف باعتبارها حركة وليدة التشيع ..

ويبدو ان الأيوبيين والمماليك من بعدهم لم يتمكنوا من القضاء على التشيع في مصر عن طريق دعم المذاهب الأربعة . فاضطروا الى احتضان الصوفية ودعمها هي الأخرى لكونها تملك القدرة على احتواء التشيع وتصفيته على أساس أن حركة التصوف ترفع شعار آل البيت الذي ترفعه الشيعة . وتبني الصوفية لشعار آل البيت لا يشكل أى خطورة على القوى الحاكمة لأنه قائم على أساس عدم الوعي بحقيقة هذا الشعار . فمن ثم فتحت الحكومات الطريق أمام الصوفية لتحتوى الجماهير وتستقطبها حتى سادت الواقع المصري ..(٦)

إن الصوفية إنما سادت في مصر وأصبحت التيار الاسلامي الأول على حساب آل البيت وبدونهم ما كان لها وجود ولا ذكر ..(٧)

ولا تزال مصر بفضل هذا الحب الكامن في نفوس الجماهير لآل البيت والذي

يعد أهم المعالم الشيعية الباقية والتي تقف سداً منيعاً في مواجهة خط بني أمية وبني العباس وبني أيوب والمماليك والعثمانيين من بعدهم . وخط الوهابيين الذين يدعمهم آل سعود في الوقت الحاضر والذي يعد استمراراً لخط التواصل أعداء آل البيت تفريخ السفيناني ..(٨)

وعلى الرغم من أن صوفية مصر يرفعون شعار الخلفاء الأربعة الذي تقوم على أساسه عقيدة أهل السنة . ذلك الشعار الذي اخترع خصيصاً لضرب آل البيت - رغم ذلك هناك اتجاهات صوفية لديها قدر من الوعي يؤهلها لفهم حقيقة المؤامرة التي حيكّت ضد آل البيت ويخرجها من دائرة التصوف الى دائرة التشيع ..(٩)

ولقد شكل التيار اصفوي ولازال - سداً منيعاً حال دون اختراق الدعوة الوهابية للشارع المصري . كما فشلت الحركة الإسلامية في اختراقه بسبب تبنيها هذه الدعوة .

• الأشراف :

كان الأشراف من أبناء الامام علي (ع) متواجدون في مصر من قبل ظهور ادولة الفاطمية ولهم أنشطتهم المشروعة والمعترف بها من قبل حكومات الولاية المتعاقبة على مصر ..

ولم تكن أنشطة الاشراف هذه لها صلة بالسياسة إنما كانت أنشطة تقليدية هدفها تدبير أمور الاشراف والدفاع عن مصالحهم ورعايتهم من قبل نقيب يمثلهم كما هو حال أعيان المجتمع المصري وطوائفه آنذاك ..

يقول القلقشندي : نقابة الأشراف أو نقابة الطالبين لا يكون نقيبها إلا من شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدراً . وله التصرف في أمورهم وحمايتهم من الأعداء وعبادة مرضاهم والسير في جنازهم وقضاء حوائجهم . ولا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة شيخهم ..(١٠)

وهناك بركة ماء كانت معروفة بمصر تعرف ببركة الحبش . وكان ماء النيل يفرقها في موسم الفيضان . ثم تزرع بعد زوال الماء منها . وقد أوقفت أراضي هذه

البركة على الأشراف. أوقفها على الأشراف من ولد على بن أبى طالب من فاطمة
ملائع بن رزيك وزير الفائز واعاضد من الخلفاء الفاطميين.. (١١)

وكان لنقيب الأشراف اثنا عشر نقيباً. ويخلع عليه. فيسير بالطليل والبوق
والجنود مثل الأمراء. وله ديوان ومشارف وعامل ونائب وجارية في الشهر
عشرون ديناراً. ومشارف ديوانه عشرة دنائير ولنايبه في النقابة ثمانية دنائير.
وللعامل خمسة دنائير.. (١٢)

واستمرت نقابة الأشراف في مصر طوال تلك العصور حتى عصرنا الحاضر.
إلا أنها في بعض فترات هذه العصور وأمام بعض الأحداث التي مرت بالساحة
المصرية برز للنقابة دور على الساحة السياسية في ظل نقابة السيد عمر مكرم
الذي قاد عدة انتفاضات شعبية ضد الفرنسيين حين دخلوا مصر وضد الانجليز
حين قادوا حملة عام ١٨٠٧ م وضد ولاية العثمانيين عام ١٨٠٥ م. وقد تمكن من
الاطاحة بأحمد خورشيد باشا والي العثماني وتولية محمد علي مكانه.. (١٣)

ومن الأشراف الذين أصبحوا أعلاماً ورموزاً وطنية السيد أحمد عرابي الزعيم
الوطني الذي قاد حركة الجيش المصري في مواجهة الخديوي توفيق وفي مواجهة
الانجليز وقاد معارك عسكرية في مواجهتهم انتهت بنفيه من مصر.. (١٤)

وينتشر الأشراف اليوم في صعيد مصر وهناك بلدة في الجنوب تتبع محافظة
قنا تسمى «الأشراف» ومعظم أهلها ينتسبون الى أهل البيت مما يشير الى الهجرات
الطالبية والشيعة لجنوب مصر..

والأشراف في الأصل هم من شيعة أهل البيت الذين وفدوا الى مصر وقد
انصهروا في المجتمع المصري السني بفعل ضغوط سياسية واجتماعية إلا أنه
لازال هناك القليل منهم مازال متمسكاً بعقيدته الشيعية.. ويبدو هذا عند قبائل
الجعافرة التي تسكن جنوب مصر حول محافظة أسوان والتي تدعي الانتماء
للإمام جعفر الصادق. فهذه القبائل غالبيتها من المنتسبين للطرق الصوفية والقلّة
القليلة منها تلتزم بعقيدة الشيعة الامامية.. (١٥)

• مدن شيعية :

هناك عدد من المدن في مصر برز التشيع فيها وارتبط بها دون غيرها من مدن مصر. ولعل السبب في ذلك يعود الى هجرات الطالبين أو العلويين الى هذه المدن. أو يعود الى وجود عدد من دعاة التشيع الذين استقروا بها..

وجنوب مصر بمدنه أسوان واسنا وادفو وأرمنت وقفت كان مركزاً للتشيع حتى فترة قريبة ولا تزال به بقايا تشيع حتى اليوم. حيث كان الجنوب ملجأً للشيعية الفارين من وجه الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك فيما بعد..

وكان وجود الصالح طلائع كوال للصعيد من قبل الفاطميين قد أسهم الى حد كبير في نشر التشيع بين ربوعه. فقد كانت للصالح اهتمامات دعوية وثقافية وأدبية بالإضافة الى اهتماماته السياسية.

وكانت القاهرة هي مركز حركة التشيع في مصر باعتبارها عاصمة الدولة الفاطمية ومقر الدعوة ومنها يطلق الدعاة الى أقاليم مصر ونجوعها..

والمدن الشيعية بالصعيد هي التي فجرت الثورات ضد صلاح الدين كما فجرت ثورات أخرى ضد المماليك والعثمانيين.. (١٦)

وعلى الرغم من وجود الدولة الفاطمية في مصر وسيطرتها على كل ربوعها شمالها وجنوبها لا نجد أثراً بارزاً للتشيع في مناطق الوجه البحري (الشمال) ..

وربما يكمن السبب في هذا الى أن الهجرات العربية الى مصر والتي تتابعت مع حركة الفتح الاسلامي استقرت في الجنوب وتمركزت به. وان الشمال حتى ذلك الوقت كان يتكون من أخلاط الناس ممن أصولهم غير عربية..

وقد كانت هناك أماكن ومدن في مصر موقوفة على العلويين. كمدينة فقط التي كانت وفقاً على العلويين من أيام الامام علي (ع) .. (١٧)

وكان في القاهرة تجمعات شيعية نقل وتكثر حسب أحوال الزمان في حي الحسين وكانت أغلبها من الشيعة الوافدين الى مصر بهدف الاستقرار فيها. والذين

كانوا يقدمون من الشام وبلاد فارس والعراق وغيرها.. ولا تزال لهذه العائلات بقايا في مصر حتى اليوم..

يروي صاحب الخطط التوفيقية أن الأعاجم عن الشيعة كانوا يفضلون السكن بالقرب من المشهد الحسيني ويتظاهرون في مولده بالزينة الفاخرة والولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنهم المشهور. ويجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويخطب أحدهم بالفارسية شعر رثاء آل البيت..

وقد استمرت مواكب الشيعة احتفالاً بذكرى عاشوراء حتى فترة قريبة ويبدو أن هذه المواكب من بقايا العهد العثماني الذي أتيحت في أواخره فرصة لبروز شيعة وإن كان محدوداً. وقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية ما يشير إلى ذلك..

• عادات وتقاليد شيعية :

على الرغم من حملات الحصار الفكري التي شنها الأيوبيون على المصريين لمحور معالم التشيع من نفوسهم. وتعهدهم القضاء على العادات والتقاليد الشيعية خاصة المواسم والأعياد. رغم ذلك بقيت الكثير من العادات والتقاليد الشيعية توارثها المصريون جيلاً بعد جيل حتى زماننا هذا. بل أصبحت هذه العادات والتقاليد جزءاً من الشخصية المصرية..

وإن وجود مثل هذه العادات والتقاليد حتى اليوم ليدل دلالة واضحة على أن التشيع استمر وجوده في الواقع المصري رغم البطش والارهاب والتعتيم..

ومن بين العادات الشيعية الباقية في مصر اليوم ذكرى عاشوراء وإن كان صلاح الدين قد حولها من ذكرى حزينه إلى ذكرى سعيدة واستمر المصريون يحتفلون بها على طريقته.. (١٨)

كذلك هناك ذكرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهي عادة شيعية لا تزال باقية تحتفل بها الطرق الصوفية اليوم..

وهناك الاحتفال برأس السنة الهجرية وهي عادة ابتدعها الفاطميون ولا تزال مستمرة إلى اليوم.. (١٩)

وعادة اقتناء الفوانيس في رمضان ولعب الصبيان بها في الطرقات من العادات الشيعية التي لازالت تمارس في شهر رمضان وقد انتقلت من مصر الى بلاد أخرى..

وعلى مستوى الأسماء لا يزال اسم «السيد» من الأسماء المنتشرة في مصر. ولازال هذا الاسم يطلق على كبار القوم وأعيان الناس من باب التشريف وتعليه المقام. فيقال السيد فلان والسيدة فلانة..

واسم السيد هو في الحقيقة صفة تشريفية خاصة بالأشراف المنتسبين لآل البيت فهي لا تطلق إلا على الأشراف فقط. فيقال السيدة زينب أو السيدة نفيسة أو سيدنا الحسين أو السيد عمر مكرم أو السيد رفاعة الطهطاوي. إلا أن المصريين أشاعوها بينهم من باب تعليه مقامهم ومكانتهم..

وبالإضافة الى اسم السيد هناك اسم على والحسن والحسين والذي حرفة المصريون استسهالوا للنطق الى حسن وحسين وتعد هذه الأسماء من أكثر الأسماء شيوعاً في مصر بالنسبة الى الرجال. أما بالنسبة الى النساء فهناك اسم فاطمة وزينب وسكينة ونفيسة وغيرها..

وفي مجال الأطعمة لا يزال كثير من المصريين يقاطعون الأرناب ولا يأكلونها وهي محرمة في مذهب الشيعة..

ومن الطرائف أن عادة سب عائشة وعمر لا تزال باقية في مصر الى اليوم. يمارسها المصريون دون أن يشعروا بذلك..(٢٠)

وعلى الجانب الآخر كانت هناك مسبة دائمة لشيعة مصر بدأت مع العصر الأيوبي لا تزال بقاياها ترددها السنة العوام دون أن تدرك معناها وهي قولهم في حالة الغضب من شخص ما «يا ابن الرفضي».. وهي مسبة مشتقة من تسمية الشيعة بالروافض..

• التشيع المصري :

طغت الطبيعة المصرية على التشيع كما طغت على التسلن. وأصبح للشخصية

المسلمة في مصر سماتها الخاصة التي ميزتها عن الشخصيات الأخرى..

ولقد تعاملت الشخصية المصرية مع الدين وفق ثوابت لا تتغير حتى ولو كانت تتناقض مع هذا الدين وتصادم به..

وتحاول الشخصية المصرية على الدوام صبغة الدين بشخصيتها لا أن تنصبغ هي بالدين.. ويبدو ذلك من تركيز المصريين على الجانب السهل البسيط من الدين الذي يتفق مع طبيعتهم مع إهمال الجانب الآخر الذي يفرض عليهم تبعات وتكاليف لا تلائمهم..(٢١)

ويبدو لين المصريون في تناول الدين بشكل عام. وفي تناول التشيع بشكل خاص. فهذا اللين هو أحد الملامح الثابتة في الشخصية المصرية..

ولقد ولد هذا اللين ميلاً من قبل المصريين للترهبين والمبالغة في الانغماس في الشعائر الشكائية والأمور الهامشية والتعلق بمثالية الماضي.. وانعكس هذا الأمر على التيارات الإسلامية العاملة بالساحة المصرية والتي صبغت جميعها بالصبغة السلفية. مما سهل على المد السعودي الوهابي التغلغل في صفوفها واحتوائها..

ولعل سر عداوة التيارات الإسلامية ومتديني مصر عموماً للشيعة هو اعتقادهم أنها لا تحترم السلف ولا تقر بمثالياتهم..(٢٢)

وإذا كان التشيع المصري كالتسنن. فما هي ملامح هذا التشيع..؟

إن ملامح التشيع المصري تكمن فيما يلي :

- السلفية المترهبة ..

- الإنعزالية ..

فالتابع السلفي طغى على شيعة مصر وأصبح ملمحاً هاماً من ملامح الشخصية الشيعية المصرية. ويبدو هذا بوضوح في ميلهم للقراءات التراثية دون القراءات الفكرية المعاصرة. حتى أن بعضهم هاجم دار البداية لكونها ركزت منشوراتها على النتاجات الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة..(٢٣)

وعلى الرغم من مرونة الشيعة وتغاضيها عن الأمور الشكلية واهتمامها بالمضمون والجوهر. نرى الكثير من شيعة مصر يصرون على التمسك باللحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم عن العناصر السنية الوهابية..

وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن ترهبتها يحول دون التحرك الإيجابي لصالح دعوتهم..

كما ان هناك عناصر تشيعت وهي تحمل رواسب تكفيرية عالقة بتصوراتها أرادت صبغ التشيع بها..(٢٤)

ولقد بررت حالة الرهينة هذه الانعزال عن الواقع وتلحفت بفكرة الانتظار (انتظار الامام المهدي الغائب) فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية ملاذها كي تبرر موقفها السلبي من الواقع على أساسها.. ولعل التدين السلبي هذا هو الذي سهل لصالح الدين استئصال الشيعة من مصر..(٢٥)

• هوامش :

(١) يروي المقرئزي: وتولى وضع القيود في أرجلهم الأمير فخر الدين الطنطا أبوشعره بن الدريك والي القاهرة، انظر اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ج ٣/٣٤٧..

(٢) الصدام بين صلاح الدين والشيعية في مصر يشبه الى حد كبير الصدام الذي وقع بين عبدالناصر والايوان المسلمين في الخمسينات. فالشيعية كانت قوة فاعلة لكنها تقاعست عن القضاء على صلاح الدين من بداية عهده بمصر. وكذلك الاخوان تقاعسوا عن القضاء على عبدالناصر. ونفس حملات البطش والارهاب والتشريد التي مارسها صلاح الدين ضد الشيعية. هي نفس الأساليب التي مارسها عبدالناصر ضد الاخوان. حتى ان عبدالناصر أحرق مكتبات الاخوان كما أحرق صلاح الدين مكتبات الشيعية. كما ان رد الفعل واحد في الحالتين. الشيعية فروا من مصر. والاخوان فروا منها أيضاً..

(٣) ربما يعود سبب الهجرة لهذه البلاد الى الوجود الشيعي القوي فيها ذو العمق التاريخي بالاضافة الى التنوع الطائفي..

(٤) هذا يعود الى الطبيعة المصرية التي لا تميل الى العنف وكانت لا تتوقع من صلاح الدين أن تتسع حملته من دائرة الانتقام من الفاطميين الى دائرة الانتقام من الشعب الشيعي. وربما كان هذا أيضاً هو موقف الاخوان بشعبيتهم الجارفة. من عبدالناصر..

(٥) الخطط المقرئزية ج ٢ ص ٢٨٦. ويذكر ان قاضي القضاء شمس الدين بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية اشترى قاعة السدرة وهي من ممتلكات الفاطميين بألف وخمسة وسبعين ديناراً من كمال الدين بن الفقيه وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيجرس. انظر الخطط .. والسؤال هنا: من أين أتى ابن مسرور بهذه الأموال؟

والسؤال الآخر الذى يطرح نفسه هنا: هل كانت عائلة العاضد لاتزال تشكل خطراً على نفوذ المماليك حتى يتم تجريدتها من بقايا ممتلكاتها...؟

وتأمل القرار المملوكي الذي أصدره والي المماليك على الشام عام ٦٧٤هـ والذي يمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد الرافضة والشيعة ويدعوهم والرجوع الى السنة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق وإلا دمائهم وأموالهم مباحة.. أنظر نص القرار بالكامل في صبح الأعشى للقلقشندي ج ١٣/١٣ وما بعدها. وأنظر أحداث عام ٧٠٥هـ حين قام المماليك بفتوى لابن تيمية ويحريضه ومشاركته. في ارتكاب مذبة كسروان الشهيرة للشيعة في لبنان.. وإذا كانت هذه هى سياسة المماليك تجاه الشيعة في الشام. فكيف تكون سياستهم تجاه شيعة مصر...؟

ومثل هذه السياسة الارهابية الدموية كفل لها أن تقضي على الوجود الشيعي في مصر في زمن قياسي..

(٦) حول علاقة الأيوبيين والمماليك بالصوفية انظر خطط المقرئى وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة. ويذكر ان الطرق الصوفية تبنت المذاهب الأربعة والتزمت بها فهناك طرق شافعية وأخرى مالكية وحنفية. إلا انها ترفع شعار آل البيت وبذلك تحقق هدف الحكام بإدخال الجماهير المصرية في دائرة المذاهب الأربعة وسحبها من التشيع تدريجياً..

(٧) انتسب كثير من المصريين لآل البيت زوراً وبهتاناً وحصلوا على شهادات مزورة بذلك لادخالهم ضمن الأشراف. وكانت هذه الشهادات تباع وتشترى. ويبدو ان الحكام كان لهم دور في ذلك حيث دسوا الكثير من عناصرهم ضمن الأشراف والموالين لآل البيت بهدف تشويه حركتهم والانحراف بها عن مسارها الصحيح..

يروى المقرئى في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣. القسم الأول ص ٢١ من أحداث عام ٧٥٦هـ: أنه في خامس عشر جمادى الآخرة قطعت يد الشريف المزور. وضرب أصحابه بالمقارع وشهروا. وكان في

التزوير ومحاكاة الخطوط عجباً. وسجن بسبب ذلك مراراً..

(٨) أنظر لنا . السيف والسياسة في الاسلام . والنواصب جمع ناصبي . وهو تعبير يطلق على الذين يناصبون آل البيت العداء . ويعد بني أمية وبني العباس ومن سار على دريهم من النواصب . والسفنياني هو رمز لخط سوف يبرز آخر الزمان تنبأت به الكتب يقود الحرب على خط آل البيت . انظر السفنياني وعلامات الظهور . ط . بيروت .. وابواب الفتن وعلامات آخر الزمان في كتب الأحاديث .

(٩) من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر اتجاه الطريقة العزائمية التي تصدر مجلة الاسلام ووطن والتي تحوي مقالات مناهضة للرهابية والسعودية . والغريب ان هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا وتسلم عليهم كما هو حال الشيعة . وقد أصدرت عدداً على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضعت فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها الى مصر . وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسين . كلمتي : عليه السلام .. وهناك أيضاً اتجاه جماعة العشيرة المحمدية التي تصدر مجلة المسلم والتي يرأسها الأستاذ محمد زكي ابراهيم . وهي جماعة متعاطفة مع الشيعة وتحترم أطروحتها . وللاستاذ محمد زكي رائد العشيرة عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الرهابي ويثني على الشيعة . وقد أصدر مؤخراً كتاباً عن مراقب آل البيت في القاهرة ناقش فيه قضية شد الرحال وأثبت حديث الثقلين .. وهناك بالاضافة الى ذلك طرق صوفية شيعية باطنياً صوفية ظاهراً ..

(١٠) صبح الأعشى ج ٣ / ٤٨١ / ٤٨٢ .

(١١) المرجع السابق ج ٣ / ٣٣٦ .. ويقول السيوطي في الحاوي للفتاوى ج ١ : ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت العلوي أو العباسي فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن ..

(١٢) إتعاظ الحنفا ج ٣ . وقد استمرت نقابة الأشراف حتى عهد عبدالناصر

حيث قطعت الدولة الرواتب التي كانت تعطى للأشراف. ثم عاودت نشاطها اليوم وكتبت إعلاناً تطالب فيه الأشراف بالانتساب إليها ومعهم المستندات التي تثبت نسبهم..

(١٣) السيد عمر مكرم الحسيني نقيب الأشراف في زمانه. أنظر سيرته في كتاب عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية سلسلة اعلام العرب عدد رقم ٦٧ ..

(١٤) أحمد عرابي ينتهى نسبه الى الامام موسى الكاظم (ع). أنظر سيرته طبع دار الهلال. ومن اعلام الاشراف أيضا السيد رفاعه الطهطاوي..

(١٥) يقال ان قبائل الجعافرة هذه تنتسب الى جعفر بن أبي طالب وهناك قبائل تدعى الجوادية شيعية بالكامل في الصحراء الغربية جنوب مصر وتعيش شبه معزولة عن المجتمع بعكس قبائل الجعفرية الذين انتشروا بين ربوع مصر وفي خارجها.

(١٦) أنظر فصل صلاح الدين والشيعية ..

(١٧) معجم البلدان ياقوت الحموي. باب القاف ..

(١٨) أنظر خطط المقرئزي ..

(١٩) يعتبر يوم رأس السنة الهجرية عطلة رسمية في مصر. وتحفل به الحكومة كل عام ..

(٢٠) وذلك مثال القول الذي يقولونه العامة لبعضهم عند العراك: «أنا حاخليك تعمل عيشه، وهو تشبيه لحالة عائشة حين انكسرت في موقعة الجمل. ومسبة عمر مثال القول التي تقوله النسوة حين يتعاركن: «لا لا ياعمر، نسبة الى حكايات فاطمية موروثة عن عمر..

(٢١) أنظر لنا الحركة الاسلامية في مصر رؤية واقعية لمرحلة السبعينات فصل تركيبة الواقع .. ويروي ابن تغري أنه ظهرت دعوة شيعية للثورة ضد صلاح الدين في القاهرة قادها اثني عشر رجلا رشقها العامة بالحجارة ووجهت لأصحابها الشتائم وذلك في عام ٥٨٤هـ .. وربما تكون هذه

الطبيعة اللينة هي التي أدت الى تقاعس المصريين في مواجهة صلاح الدين..

(٢٢) تعتبر الشيعة ان الصحابة والسلف عموماً إلا قليلاً منهم تأمروا على آل البيت وتحالفوا مع الحكومات التي قامت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلفاء وأمويين وعباسيين.. فالشيعة تحترم السلف الذين والوا آل البيت وناصروهم وتنبذ الذين عادوهم أو ناصروا أعدائهم..

وعلى الجانب الآخر يقف أهل السنة نفس الموقف من سلف الشيعة ولا يتخذوهم قدوة لهم وفي مقدمتهم آل البيت وأبنائهم ومن تتلمذوا على أيديهم. بل تروى الكثير من الروايات التي تقلل من شأن آل البيت وترفع مقام خصومهم. وذلك مثل الروايات التي تساوي بين معاوية والامام علي. وتفضل عليه أبوبكر وعمر وعثمان. ومثل تأويل النصوص الواردة في آل البيت على غير معناها. وهناك روايات كثيرة على لسان السلف وفي مقدمتهم ابن تيمية تنتقد الامام الحسين لخروجه في كربلاء وتدافع عن يزيد وتثني عليه..

أنظر فتاوي ابن تيمية ج ٢٧ باب البغاة وأنظر تاريخ ابن خلدون وابن كثير. وانظر لنا فقه الهزيمة. فصل الرجال..

وموقف السنة هذا يعود الى أسباب سياسية ثم تحول هذا الموقف بعد ذلك الى موقف علمي على يد السلف وتلحق بكثير من النصوص النبوية الموضوعية لأغراض سياسية وهو موقف سائد الى اليوم ورثته التيارات الاسلامية المعاصرة ويتجلى في رفض قراءة الكثير من الكتب السلفية لمجرد أن مؤلفيها من الشيعة أو ممن اتهموا بالتشيع..

أنظر لنا: أحاديث صنعتها السياسة. والعقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف.. ويعتبر موقف الشيعة من الصحابة خاصة من أبي بكر وعمر هو الأساس الذي اعتمد عليه خصوم الشيعة في شن الحرب عليها في مصر..

(٢٣) سوف نتحدث عن دار البداية في فصل رد الفعل الشيعي. وأنظر نماذج كتب دار البداية في ملاحق الكتاب..

(٢٤) وكما هو الحال بالنسبة للتيارات الاسلامية فقد اندس في وسط الشيعة الكثير من العناصر المشبوهة التي تسعى لتحقيق مكاسب على حساب الشيعة. مثال ذلك عناصر تعمل لحساب جهات أمنية. وعناصر تدعي الانتساب لآل البيت والصلة بكبار مراجع الشيعة.

(٢٥) هناك عائلات شيعية مصرية من أصول إيرانية وعربية لا تزال تلتزم بالتقية وبعضها ذاب في قلب الواقع ولم يعد يحمل من التشيع سوى الاسم.. ومن بين العائلات الشيعية المصرية عائلة السيدة الراحلة نحية كاظم زوجة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.. وهناك نموذج آخر يعكس الطبيعة السلبية لبعض الشيعة في مواجهة الواقع ذلك النموذج المتمثل في مجموعة القائمين على جمعية آل البيت حيث ان الجمعية قد حصلت على حكم قضائي ببطلان قرار الحل وأصبح عودتها أمرا مشروعا. لكن القائمين على الجمعية تقاعسوا عن تنفيذ حكم القضاء الذي صدر لصالح الجمعية سنوات طويلة خوفا من الاصطدام بجهاز الأمن وانتظارا لإنفراج الأوضاع.. انظر الفصل الخاص بجمعية آل البيت..

أعيان الشيعة في مصر
لأزالوا يلقوا بظلالهم على الحاضر..

في

مصر الكثير من أعيان الشيعة الذين لاتزال آثارهم باقية حتى اليوم ومشاهدهم معروفة ومحل إقبال مسلمي مصر.. فعلى الرغم من حملات التشويه والتعتيم التي لاقتها حركة التشيع في مصر وحملات البطش والكيد والتفكيك التي لاحقت أنصارها فيها من قبل الحكومات السنية المتعصبة بداية من الدولة الأموية وحتى الدولة العثمانية - على الرغم من ذلك بقت الرموز الشيعية بارزة وضاعة تعلن أمام الجميع ان للشيعة جذورها القوية والعميقة في هذا البلد.

ولقد كانت فترة الحكم الفاطمي التي بدأت بعد سقوط الاخشيديين هي فترة ازدهار النشاط الشيعي في مصر والذي كان قد طوق وضرب من قبل الحكومات التي سبقت الفاطميين . وقد تم التعتيم على هذه الفترة من قبل الحكم الأيوبي الذي ورث حكم مصر بعد سقوط الفاطميين ومن قبل المماليك والعثمانيين من بعد ذلك حيث تم تحويل مصر من دولة شيعية حكومة وشعباً الى دولة سنية بالحديد والنار وان كانت بقيت عقيدة آل البيت وحبهم وموالاتهم باقية في نفوس الجماهير.. (١) وليس ما يجرى أمامنا في ذكرى مولد السيدة زينب ومولد الحسين ومولد السيدة نفيسة إلا دليلاً على كون هذه الرموز لاتزال تعيش في وجدان وقلوب المصريين . كما أن حركة التصوف المنتشرة في مصر والتي لها وجودها البارز في الشارع المصري إنما تستمد وجودها ونفوذها من هذه الرموز ويرفع شعار آل البيت ..

إن أعيان الشيعة في مصر لازالوا يلقون بظلالهم على الحاضر ولا تزال آثارهم
وبصماتهم واضحة على هوية الاسلام بمصر..

ومن أبرز أعيان الشيعة في مصر سوى السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة.
مالك الاشتر ومحمد بن أبي بكر. وطلائع بن زريك (الملك الصالح) والأمير بدر
الجمالي والأفضل أمير الجيوش والقاضي النعماني والأمير المختار المعروف
المسبحي وسوف نتناول كل شخصية من هذه الشخصيات في هذا الفصل حسب
الترتيب التاريخي..

• مالك الاشتر:

هو مالك الاشتر النخعي أو مالك بن الحارث النخعي الساعد الأيمن للامام علي
(عليه السلام) وسيفه البتار. خاض مع الامام معاركه التي خاضها في مواجهة
أهل القبلة من الصحابة والخوارج وأهل الشام. وكانت له مكانة خاصة عند الامام
الذي كان يعتبره من أتباعه المخلصين الذين يوالونه بقلوبهم وسيوفهم..

وقد أسهم مالك في وقعة الجمل كما أسهم في الثورة على عثمان وقاد المعارك
ضد معاوية في وقعة صفين وكاد أن يحقق النصر ويدحر جيوش الشام لولا حيلة
ابن العاص برفع المصاحف..(٢)

ويعرف عن مالك شدته في الحق وتعصبه للامام علي ومن مظاهر هذه الشدة
أنه كان يهدد المترددين والمتوقفين عن بيعة الامام ويجبرهم على بيعته كما كان
من المعارضين لوقف القتال في صفين واختاره الامام حكما بينه وبين معاوية إلا
أن الخوارج رفضوا هذا الاختيار لخوفهم من ان يتسبب الاشتر في تفجر الصراع
من جديد بعد أن توقف بسبب طلب التحكيم..(٣)

وأثناء الصراع بين الامام ومعاوية كانت أبصار الامام تتجه نحو مصر التي بدأ
يحرك فيها معاوية أنصاره بدعم من عمرو بن العاص الذي كان قد اتفق مع
معاوية على أن يعطيه ولاية مصر مقابل الوقوف الى جواره ضد الامام.. وكان
الامام قد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأقام مكانه محمد بن أبي بكر..

إلا ان الواضح من سير الاحداث ان محمد بن أبي بكر لم تكن لديه القدرة التي تعينه على مواجهة مثيري الفتن والمتآمرين لحساب معاوية .. وهنا قرر الامام أن يرسل مالك الى مصر لحسم الصراع الدائر هناك وتسلم زمام القيادة من محمد بن أبي بكر.. (٤)

وقد أحدث هذا القرار هزة كبيرة لمعاوية وابن العاص اللذان كانا يخشيان مالك أشد الخشية واضعين في حسابهم الآثار المترتبة على وصوله الى مصر وتسلمه زمام القيادة فيها . خاصة ان الامام كان قد سلمه ميثاقا وعهدا يستعين به في حكم مصر.. (٥)

لقد كان معاوية يدرك تماما ان وصول مالك الى مصر يعني ضياعها وخروجها عن دائرة نفوذه فمن ثم سعى ابن العاص الى تحريضه للعمل على الحيلولة دون وصول مالك لمصر..

ولم يكن هناك من حل امام معاوية وابن العاص سوى التخلص من مالك فكان ان حرض معاوية رجل من أهل الخراج بمصر الذي لقي الاشر وهو في طريقه لمصر واستضافه وسقاه عسلا مسموما مات بعده.. (٦)

وكان حزن الامام عليه شديدا وكانت فرحة معاوية أشد وقد قال مقولته الشهيرة عند سماعه خبر وفاته: ان لله جندا من العسل.. (٧)

وكان مالك الاشر من بين عصابة المؤمنين الذين قاموا بتسجيل وتكفين ودفن أبي ذر الغفاري حين مات في الصحراء وحيدا بعد ان نفاه عثمان.. (٨)

• محمد بن أبي بكر :

هو ربيب الامام علي الذي تزوج بأمه بعد وفاة أبي بكر.. وكان مولده في حجة الوداع وأمّه هي أسماء بنت عميس الخثعمية..

وقد شارك محمد بن أبي بكر في وقعة صفين مع الامام ولازمه ونهل من علمه وخبرته وكان له بمثابة التابع الأمين..

وفي أثناء الصراع بين معاوية والامام بعد مصرع عثمان وقعت في مصر عدة انتفاضات كان المحرك الاساسي لها أنصار عثمان من أهالي قرية خربتا والذين استثمروهم معاوية في اثارة القلاقل في مصر ضد ولاية الامام علي..

وأصدر الامام قرارا بعزل قيس بن سعد بن عبادة واليه على مصر ودفع بمحمد ابن ابي بكر ليحل محله..

وتسلم ابن ابي بكر الامر من قيس الذي أوصاه قبل رحيله من مصر بأن يعمل على كسب أهل خربتا الى صفه وان يكاد بهم معاوية وابن العاص (انك ان كادتهم بغير ذلك تهلك).. (٩)

يروي السيوطي: ولم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الأمر مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين. ولما بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق وصاروا الى التحكيم. فطمع أهل مصر في محمد بن ابي بكر واجتروا عليه وبارزوه بالعداوة. والمقصود بأهل مصر هنا هم أهل خربتا وأنصار عثمان. فلما ولي عليها الاشر النخعي عظم ذلك على معاوية لانه كان يطمع في انتزاعها من ابن ابي بكر وعلم ان الاشر سيعتمها منه لحزمه وشجاعته. وكان ان قتل الاشر بالسم. واستمر ابن ابي بكر على الديار المصرية. وكان ضعف جأشه مع ما فيها من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلدة خربتا وكانوا قد استفحل أمرهم. وعين معاوية عمرو بن العاص لنياية مصر ففرح بها وتحالفت خربتا مع عمرو. وحاصر أهل الشام ابن ابي بكر وقبض عليه وقتل عام ٣٨ هـ.. (١٠)

وفي رواية ابن تغري: كان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علي. وسير الجيوش بقيادة ابن العاص الذي ارسل لابن ابي بكر يطلب منه الاستسلام والخروج من مصر. إلا ان محمد بن ابي بكر رفض الاستسلام ونشبت معركة هزم فيها جند محمد واخذ أسيرا وأعدم حرقا في جيفة حمار ميت. وقيل أنه قطعت رأسه وأرسلت لمعاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الاسلام.. (١١)

ويبدو أن الفتن والمؤامرات كانت أكبر من محمد ابن أبي بكر والامكانيات المتاحة له في مصر. وقد حرص كثير من المؤرخين على إظهار ابن أبي بكر بمظهر الرجل العاجز والمستبد عديم الرأي والحكمة وكأن هذا طعنا غير مباشر للامام علي الذي اختاره لهذه المهمة..

إلا ان الحقيقة هي ان التواجد الشيعي في مصر بتلك الفترة لم يكن من القوة بحيث يمكنه الصمود أمام جيوش الشام. خاصة ان معظم أهل مصر وقتئذ لم يكن يعنيه هذا الصراع في شيء حيث انهم كانوا على ملتهم ولم يكونوا قد دخلوا الاسلام بعد..

• زينب بنت علي :

دخلت السيدة زينب مصر في أول شعبان عام ٦١ هـ بعد مضي حوالي نصف عام على مذبحه كربلاء التي شهدت فيها مصرع شقيقها الامام الحسين وبقية أفراد بيت النبوة وأنصارهم بسيوف مجرمي بني أمية وزنادقة العرب..(١٢)

وبقيت في مصر موضع إجلال المصريين وتقديرهم حتى توفيت في العام التالي أي في عام ٦٢ هـ. ودفنت في موضع أقامتها في دار الوالي..(١٣)

وكان المصريون يقدرون اليها يلتمسون البركة والدعاء وسماع أحاديث جدها الرسول (ص) وكانت كثيرة العبادة وافرة العلم زاهدة فصيحة اللسان..

وقيل ان فاطمة بنت الحسين كانت بصحبتها حين قدومها لمصر. وقد توفيت فيها ومرقدها معروف باسم مرقدة فاطمة النبوية في مسجد يحمل اسمها. وكانت بصحبتها أيضا السيدة سكينه..

وفي أسد الغابة: زينب بنت علي ادركت النبي ولدت في حياته. وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين لما قتل وحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد. وكلامها ليزيد حين طالب الشامي اختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على عقل وقوة وجنان..(١٤)

• نفيسة بنت الحسن :

لم تكشف لنا كتب التاريخ الدوافع التي أدت بقدم السيدة نفيسة مع زوجها الى مصر. هل هي دوافع سياسية ناتجة من الضغوط التي كان يواجهها آل البيت من قبل القوى الحاكمة. أم ان هناك دوافع أخرى..؟

ولاتعينا هنا الاجابة على هذا السؤال. وقد اجمع المؤرخون على انها وصلت مصر وهذا ما يشهد به العامة والخاصة..

يقول ابن خلكان: السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر. وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور..(١٥)

وكان والد السيدة نفيسة واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور ثم غضب عليه وعزله. ولعل هذا الحدث تكون فيه اشارات تساعدنا على الاجابة على السؤال الذي طرحناه آنفا..

يقول ابن خلكان: وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات. ويروي ان الشافعي لما دخل مصر سمع عليها الحديث.. وكان للمصريين فيها اعتقاد كبير وهو الى الآن باق كما كان.. وحين توفي الشافعي احضر جثمانه أمامها لتصلي عليه. فصلت عليه من وراء حجاب في موضع مشهدها اليوم.. ولما توفت عزم زوجها اسحاق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم. فدفنت في الموضع المعروف.. وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب... (١٦)

ويقول المقرئزي: نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحاق المؤمن وهو من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث..

وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لامزيد عليه. ويقال انها حجت ثلاثين حجة. وكانت كثيرة البكاء نديم قيام الليل وصيام النهار. وكانت

تحفظ القرآن وتفسيره . توفيت عام ٢٠٨ هـ . ودفنت في منزلها الذي هو قبرها الآن . وأراد زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينة . فسأله أهل مصر ان يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة .. (١٧)

ويروى ان السيدة نفيسة هي التي كانت تحفر قبرها بنفسها وقد توفيت في اليوم الذي أتمت فيه حفر هذا القبر . كما يروى وقوع كثير من الكرامات على يديها ..

• القاضي النعماني :

هو النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الأئمة الفضلاء والمشار اليهم . ويعد من اعلام القضاة ..

قال المسبحي في تاريخه : كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه . وله عدة تصانيف . منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره ..

وكان مالكي المذهب وانتقل الى مذهب الامامية . وصنف كتاب (ابتداء الدعوة للعبيديين) وكتاب (الاخبار) في الفقه . وكتاب (الاقتصار) في الفقه أيضا ..

قال ابن زولاق : وكان ابو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه . وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وانصاف .. وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع . وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا . وله ردود على المخالفين .

له رد على أبي حنيفة والشافعي ومالك وعلي ابن سريح . وكتاب (اختلاف الفقهاء) ينتصر فيه لأهل البيت . وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة .. (١٨)

وكان النعماني لصيق المعز لدين الله وجاء معه من افريقية الى مصر وتقلد القضاء في زمن العزيز الخليفة الثاني من خلفاء الفاطميين بمصر ..

قال ابن زولاق : ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان . ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق . ووافق ذلك استحقاقا لما فيه

من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة.. وكان جيد المعرفة بالاحكام.
متفنا في علوم كثيرة . حسن الأدب والدراية بالأخبار والشعر وأيام الناس وله
شعر. وقد ارتفعت رتبة القاضي النعماني عند العزيز..(١٩)

ولما توفي العزيز غسله القاضي النعماني وصلى عليه . وتوفي النعماني في عام
٣٨٩ هـ في زمن الحاكم بأمر الله الذي صلى عليه..(٢٠)

وعند ذكر النعماني في المراجع التاريخية يحرص المؤرخون على اختصار
اسمه فيسمونه (القاضي النعماني) تمييزا له عن أبي حنيفة النعمان صاحب
المذهب..

ويطلق عليه مؤلفو الشيعة وبعض مؤرخي السنة (أبو حنيفة الشيعي) وله
ترجمة في دائرة المعارف الاسلامية مادة نعمان.

• المسيحي المؤرخ :

هو الامير المختار المعروف بالمسيحي المؤرخ والأديب كانت فيه فضائل ولديه
معارف ورزق حظوة في التصانيف. وكان على زي الاجناد. واتصل بخدمة
الحاكم وتولى بعض أعمال الصعيد..(٢١)

له التاريخ الكبير وهو ثلاثين جزءا الذي قال في حقه (التاريخ الجليل قدره
الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه . وهو أخبار مصر
ومن حلها من الولاة والامراء والأئمة والخلفاء . وما بها من العجائب والأبنية
واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها وأشعار الشعراء وأخبار
المغنين ومجالس القضاة والحكام والادباء والمتغزلين وغيرهم) وهو ثلاثة عشر
ألف ورقة..(٢٢)

وله (التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره) وهو ألف ورقة..

(الراح والارتياج) وهو ألف وخمسمائة ورقة..

(الغرق والشرق في ذكر من مات غربا وشرقا) وهو مائتا ورقة..

و(الطعام والادام) ألف ورقة.

و(درك النية في وصف الاديان والعبادات) ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة.

و(قصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم) ألف وخمسمائة ورقة..

و(المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع) ألف ومائتا ورقة..

و(الأمثلة للدول المقبلة) وهو يتعلق بالنجوم والحساب ويقع في خمسمائة ورقة.

و(القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم) ثلاثة آلاف ورقة..

و(جونة الماشطة) ويتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها علي الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ويقع في ألف وخمسمائة.

و(الشجن والسكن في اخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه) ألفان وخمسمائة.

و(السؤال والجواب) ويقع في ثلاثمائة ورقة..

و(مختار الأغاني ومعانيها) وغير ذلك من الكتب..(٢٣)

وله شعر حسن.

ومن أبيات له يرثى بها أم ولده:

ألا في سبيل الله قلبي تقطعا وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حمل الثرى من أوده قلله هم ما أشد وأوجعا

ياليتني للموت قد مت قبلها وإلا قليت الموت أذهبنا معا

وتوفي المسيحي في عام ٤٢٠ هـ..(٢٤)

• بدر الجمالى :

كان بدر أرمني الجنسية وقد اشتراه جمال الدولة بن عمار وترى عنده وتقدم بسببه. وأصبح من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم..

ولما اختلت الدولة في عهد المستنصر استدعاه من صور فركب البحر في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله.. (٢٥)

ووصل الي القاهرة عام ٤٦٦ هـ فولاه المستنصر تدبير أموره . وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة . وكان وزير السيف والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة . وساس الأمور أحسن سياسة.. (٢٦)

وبدر الجمالي هذا هو الذي ينسب اليه حي الجمالية القديم الذي يقع وسط القاهرة القديمة في منطقة بين القصرين والذي لازال يحمل هذا الاسم حتى اليوم . وهو الذي قام ببناء مشهد رأس الحسين في عسقلان.. (٢٧)

وتوفي الجمالي في عام ٤٨٧ هـ وقد تجاوز عمره الثمانين..

• الأفضل بن بدر الجمالي :

لما أقعد المرض الوزير بدر الجمالي عمل على تسليم الوزارة لولده الافضل وذلك في عهد المستنصر . فكان جديرا بها وأهلا لها..

وكان الافضل كوالده على مذهب الشيعة الإمامية وليس على مذهب الشيعة الاسماعيليين مذهب الدولة ورجال الحكم آنذاك..

وبعد وفاة المستنصر قام الافضل بتولية المستعلى مكانه وكان صغيرا . مما أغضب نزار اكبر أولاد المستنصر الذي اعتبر نفسه أحق بالخلافة من أخيه الاصغر . ونشبت حروب بين الافضل ونزار انتهت بهزيمة نزار والقبض عليه وحبسه حتى الموت عام ٤٨٨ هـ .

وللافضل مواقف جهادية ضد الصليبيين وقد تمكن من انتزاع عدة مدن شامية من أيديهم . وكان يدعم بصورة مستمرة مدن الشام المهددة من الصليبيين بالمؤن والذخائر وتسيير الاسطول المصري إليها كلما اقتضت الحاجة.. (٢٨)

والافضل هذا هو الذي قام بإعمار مشهد رأس الحسين في عسقلان بالشام قبل ان يتم إحضاره الى مصر عام ٥٤٨ هـ..

يقول ابن خلكان: وكان الافضل حسن التدبير فحل الرأي. وهو الذي أقام الأمر بأحكام الله مكان المستعلى بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات. فانه كان كثير اللعب. فحملة هذا - أي الأمر - على ان يعمل على قتله. فأوثب عليه جماعة. وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة. فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة. رحمه الله تعالى..(٢٩)

ويقول ابن الاثير: وكان الافضل حسن السيرة عادلا. وكان الاسماعيلية يكرهونه لاسباب منها تضيقه على امامهم. وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم. ومنها ترك معارضة أهل السنة واعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغرياء ببلاد مصر..(٣٠)

• طلائع بن زريك :

قدم طلائع في أول أمره مع جماعة من الفقراء لزيارة مشهد الامام علي في النجف وكان على مذهب الشيعة الإمامية..

وقد التقى في رحلته هذه بأحد وجهاء العراق وهو السيد ابن معصوم إمام مشهد الامام علي آنذاك..

وروى ان ابن معصوم رأى في منامه الامام علي يقول له ورد عليك أربعين فقيرا من جعلتهم رجل يقال له طلائع بن زريك من اكبر محبيننا. قل له اذهب فقد وليناك مصر. فلما أصبح أمر أن ينادي من فيكم طلائع بن زريك. فجاء طلائع وسلم. فقص عليه ما رأى. فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى وصل الى ولاية قوص بصعيد مصر في زمن خلافة الظاهر الفاطمي..(٣١)

ولما قتل الظاهر وكثرت الفتن وتهدد القصر الفاطمي بعثن له نسوة القصر يستغثن به في الأخذ بثأر الظاهر وجعلن في طي الكتب شعور النساء..

فجمع طلائع الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير نصر بن عباس قاتل

الظافر والذي فر من أمامه ليدخل طلائع القاهرة ويتسلم الوزارة ونعت منذ ذلك الحين بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين . واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله الى ان مات الفائز فأقام مكانه العاصد لدين الله وكان صغيرا أيضا مما زاد من تمكن طلائع وتقوية شوكته.. (٣٢)

وقد أثقل طلائع على رجال القصر وضيق عليهم مما أدى في النهاية الى تدبير مؤامرة لقتله فمات سنة ٥٥٦ هـ.. (٣٣)

وكان طلائع كريما شجاعا جوادا فاضلا محبا لأهل الادب جيد الشعر.. رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيراً. وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالة في التشيع.. (٣٤)

وقد بنى طلائع الجامع الذي خارج باب زويلة وهو يحمل اسمه حتى اليوم وكان يريد ان يدفن فيه رأس الحسين لولا استئثار القصر به.. (٣٥)

ومن تصانيفه كتابا سماه «الاعتماد في الرد على اهل العناد» جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن..

ومن شعره:

يا أمة سلكت ضلالا بينا
حتى استوى اقرارها وجودها
ملتصم الى ان المعاصي لم يكن
إلا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم
منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلها
ينهي عن الفحشاء ثم يريد

وله قصيدة سماها «الجوهريّة في الرد على القدرية»..

ولم يتذكر في مدة حكمه جهاد الصليبيين وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا..(٣٦)

وأصبح أهل العلم يفدون إليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم. كما كان يحمل في كل عام إلى أهل الحرمين من الأشراف سائرا ما يحتاجون إليه من الكسوة وغيرها..

ويعود الفضل في نشر مذهب الشيعة الإمامية بصعيد مصر وفي بقاع أخرى من أنحاء البلاد إلى طلائع بن زريك. وقد أظهر المذهب الإمامي حين وصل إلى الحكم مخالفا بذلك مذهب الدولة الأسماعيلية..(٣٧)

يقول صاحب النجوم الزاهرة: وساس - طلائع - الأمور ولقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة. وكان أدبيا كاتباً مائلاً لمذهب الإمامية وقد تسلم الأمر من بعده ولده فسار على سيرته..(٣٨)

وكانت هناك حارة تسمى حارة الصالحيين منسوبة إلى الصالح طلائع لأن غلمانهم كانوا يسكنونها والمكان المعروف بخوخة صالح ينسب إليه. وموضع هذه الحارة كان بين المشهد الحسيني ورحبة الأيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة في مصر وقد خربت فيما بعد على أيدي الأيوبيين الذين سعوا إلى محو كل آثار الشيعة في مصر..(٣٩)

ويقع قبر الصالح طلائع إلى الجهة الغربية من جامع الأولياء في القرافة الكبرى وهو ملاصق للجامع من الجهة المذكورة. وقد حل محل مسجد الأولياء فيما بعد حوش أبي يعلى..

وقد حزن الناس لوفاته حزنا عظيما لحسن سيرته فقد كان جوادا فاضلا شاكرا كثير الصدقات حسن الآثار..(٤٠)

• هوامش :

(١) يبدو حب آل البيت وموالاتهم واضحا في الطرق الصوفية التي تعد القطاع الاسلامي الاكثر بروزا وشعبية في مصر. وعن واقع الشيعة في مصر قبل قيام دولة الفاطميين انظر فصل التاريخ يتكلم. وانظر أيضا فصل صلاح الدين والشيعة..

(٢) انظر وقعة صفين لابن مزاحم وفي كتب التاريخ مثل الطبري ومروج الذهب..

(٣) انظر المراجع السابقة..

(٤) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقرئزي..

(٥) انظر المراجع السابقة. ويذكر ان عهد الامام للاشتر كتبت فيه عدة مؤلفات لما يحتويه هذا العهد من معالم سياسية وقانونية وإدارية واقتصادية.. انظر كتاب عهد الاشتر. ونظرية الحكم والادارة في عهد الامام للاشتر. ط. بيروت.

(٦) انظر خطط المقرئزي والنجوم الزاهرة وبدائع الزهور. وكان مما قاله الامام فيه حين أتاه خبره: رحم الله مالكا. لقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص)..

(٧) انظر كتب التاريخ..

(٨) روى عن الرسول (ص) ما معناه: (ان ابا ذر سيموت وحيدا وستتولى دفته عصابة من المؤمنين..) وكانت امرأته الى جواره حين توفي لم تدري ما تفعل حتى ظهر مالك وعصبته..

(٩) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقرئزي. وروي ابن تغري بردي: ان ابن العاص لما حاصر مصر وفيها ابن أبي بكر ارسل اليه يقول: أما بعد فتح عني بدمك فاني لا أحب ان يصيبك مني قلامة ظفر. والناس بهذه البلاد

قد اجتمعوا على خلافك فاخرج اني لك من الناصحين.. إنا لا نعلم أحدا
كان على عثمان اشد منك فسعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع
السافكين..

(١٠) انظر حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة..

(١١) انظر النجوم الزاهرة..

(١٢) انظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في القاهرة..

(١٣) انظر المراجع السابقة..

(١٤) ج ٧ ص ١٣٢.. وقد ذكرت الدكتورة سعاد ماهر في كتابها مساجد مصر
وأولياؤها الصالحون ان الكثرة الغالبة من المراجع العربية تقول بوصولها
الى مصر.

(١٥) وفيات الاعيان ج ٥/٥٦. رقم الترجمة ٧٣٨..

(١٦) المرجع السابق..

(١٧) خطط المقرئ ج ٣ وانظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في
القاهرة.

(١٨) أخبار قضاة مصر. وانظر وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٨. رقم الترجمة
٧٣٧.

(١٩) المراجع السابقة..

(٢٠) المراجع السابقة.. وللقاضي النعماني كتاب مطبوع في مصر تحت عنوان:
دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام. من طبع دار المعارف. وهو يعرض
دعائم الاسلام السبعة عند الشيعة الفاطمية وهي الايمان والطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج والجهاد. وهو انكتاب المعتمد عند طائفة البهرة.

(٢١) وفيات الاعيان ج ٣. رقم الترجمة ٥١٦..

(٢٢) المرجع السابق..

(٢٣) المرجع السابق..

(٢٤) المرجع السابق.. ويذكر ان جميع مؤلفات المسيحي فقدت ولم يبق منها سوى الجزء الخاص بتاريخ عامي ٤١٤ - ٤١٥ هـ من تاريخه الكبير المسمى (أخبار مصر). والذي تم طبعه في مصر عام ٨٠ تحت عنوان أخبار مصر في سنتين من اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب..

(٢٥) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٠/١٦١. رقم الترجمة ٢٧٠..

(٢٦) المرجع السابق.. وانظر المقرئزي والنجوم الزاهرة..

(٢٧) المراجع السابقة..

(٢٨) انظر خطط المقرئزي ج ٢ ص ١٦١/١٦٢..

(٢٩) وفيات الاعيان ج ٢/١٦٠ : ١٦١ رقم الترجمة ٢٧٠..

(٣٠) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٠٣. ويذكر هنا ان هناك مؤشرات كثيرة تدل على الصراع بين الاماميين والاسماعيليين. حيث كان الاماميين على الاغلب هم الوزراء بينما الاسماعيليون هم الخلفاء. ويقال ان الحاكم بأمر الله مال الى الامامية في أواخر عهده وكان ذلك من أسباب مصرعه. فقد بدأ المذهب الامامي في البروز على ما يبدو في عهده ثم ظهر بعد ذلك في عهد المستنصر على يد بدر الجمالي وولده الافضل. وفي عهد الفائز على يد الصالح طلائع. ويروي المقرئزي في خطته: انه بعد مقتل الأمر بأحكام الله - الخليفة السابع - ثار ابو علي احمد الملقب كتبغان عام ٥٢٤ هـ وسجن الحافظ لدين الله وأعلن مذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم نقشها (الله الصمد.. الامام محمد) ورتب في عام ٥٢٥ هـ اربعة قضاة اثنان من الشيعة واحد امامي والثاني اسماعيلي. واثنان من السنة احدهما مالكي والآخر شافعي. وحكم كل منهم بمذهبه. فلما قتل كتبغان عام ٥٢٦ هـ عاد الأمر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية..

- قتل طلائع أيضا على يد الاسماعيلية . انظر النجوم الزاهرة ..
- (٣١) انظر خطط المقرئزي ج ٣ ص ١٩٢ : ١٩٤ ..
- (٣٢) انظر تفاصيل هذا الحدث في المرجع السابق وفي النجوم الزاهرة ..
- (٣٣) انظر المراجع السابقة . وانما ثقل عليهم طلائع لانه كان على غير مذهبهم وكان شديد الحزم معهم ..
- (٣٤) انظر المراجع السابقة ووفيات الاعيان ج ٢ / ٢٠٨ . رقم الترجمة ٢٨٨ ..
- (٣٥) المراجع السابقة ..
- (٣٦) ليذكر ذلك الذين يتهمون الفاطميين بالتحالف مع الصليبيين .. انظر المراجع السابقة ..
- (٣٧) المراجع السابقة ..
- (٣٨) ج ٥ ص ٣١١ .. وانظر وفيات الاعيان ج ٢ ترجمة رقم ٢٨٨ ..
- (٣٩) انظر المراجع السابقة . وفصل صلاح الدين ..
- (٤٠) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣١١ ..

مشاهد الشيعة في مصر
ملأذ الجماهير وعقدة الوهابيين

في

مصر مئات الأضرحة والمشاهد المنتشرة في المدن والقرى
الكثرة الغالبة منها لاناس يمثلون رموز الصوفية وبعضهم
علماء اشتهروا في زمانهم أو لهم كرامات تعمق من مكانتهم
الروحية في قلوب الناس. وذلك مثل ضريح السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة
والرفاعي والشافعي بالقاهرة. وضريح السيد البدوي بطنطا والمرسي بالاسكندرية
والدسوقي بكفر الشيخ والقناوي بقنا.

وهناك أضرحة ومشاهد خاصة برموز الطرق الصوفية الكبرى مثل ضريح
سلامة الراضي والشاذلي وأبي العزائم وصالح الجعفري وغيرهم.

ويكتظ جنوب مصر (الصعيد) بعشرات الأضرحة حتى انه يصعب ان توجد
قرية من قرى الصعيد لا يوجد بها ضريح لصوفي أو فقيه أو على حد تعبير العامة
(ولي).

وفي اسوان يوجد أكثر من عشرة أضرحة ينتسب أصحابها لآل البيت ترفرف
من فوقها الاعلام الحمراء والخضراء..*

* يوجد في أسوان ثلاثة مشاهد للسيدة زينب الى جانب مقامات أخرى كثيرة منتشرة بصعيد
مصر. وسر ذلك يعود الى الاحلام التي تظهر فيها اشارات للعارفين بوجوب اقامة ضريح
للسيدة في مكان محدد..

ولقد شكلت هذه المشاهد ولازالت تشكل استعزازا كبيرا للخط الوهابي المهيمن على التيارات الاسلامية خاصة تلك المشاهد الشهيرة التي يقبل الجميع على زيارتها.

وسوف نعرض هنا للمشاهد التي ترتبط بالشيعة ويرتبط الشيعة بها ارتباطا خاصا وان كان يشاركها هذا الارتباط الشارع المصري.

• مشهد مالك الاشتهر :

قال ابن الكلبي عن ابيه: لما سار الاشتهر الى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الود.. فلم يزل معه الى عين شمس. (أعني المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية) فلما وصل الى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاء نافع العسل فمات..(١)

وهذه الرواية هي اقرب الروايات الى الواقع وتؤكد صحة موضع قبره بمنطقة القلج الآن بالقرب من بلدة الخانكة وهذه المنطقة واقعة ضمن حدود مدينة عين شمس القديمة..

واكثر زوار مرقد مالك الاشتهر من العرب والاجانب فشهرته محدودة وسط المصريين ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي..

وقد تم تجديد مرقده مؤخرا على أيدي طائفة البهرة الاسماعيليين ودفن الى جواره شقيق شيخ البهرة..

ويقع مرقده وسط بستان تحيط به مناطق زراعية بدأ الزحف السكاني يطغى عليها في الفترة الاخيرة..

• مشهد محمد بن أبي بكر :

قال صاحب النجوم الزاهرة: اعدم محمد بن أبي بكر حرقا في جيفة حمار ميت بعد ان وقع في أسر جلد معاوية عام ٣٧ هـ.. وقيل انه قطعت رأسه وارسلت

الى معاوية بدمشق وطيف به . وهو اول رأس طيف به في الاسلام ..(٢)

ويقع مرقده في بلدة ميت دمسيس التابعة للمنصورة . وهناك قبر ناحية
الفسطاط يقال له محمد الصغير والعامية يعتقدون انه محمد بن أبي بكر .. إلا ان
الراجح ان مرقده ناحية المنصورة ..

• المشهد الزينبي :

وهو في مرقدها المعروف بحي السيدة زينب بالقاهرة نسبة اليها . ويقام لها
مولد ضخم في شهر رجب من كل عام ..

وقد قام احمد بن طولون بعمارة وترميم مرقدها . ولما جاء المعز لدين الله الى
مصر بنى لها مشهدا عظيما في عام ٣٦٩ هـ . ثم جاء الحاكم بأمر الله من بعده
فأوقف عليه عدة ضياع وقيساريات (أسواق ومحلات) ..

وفي العصر العثماني عمر المشهد مرة أخرى وجعل له مسجدا في عام
٩٥٦ هـ . وجدده عبد الرحمن كتخدا وأنشأ به ساقية وحوضا للطهارة والوضوء عام
١١٧٤ هـ .

أما المسجد الحالي فقد بنى الجزء الاول منه في عهد الخديوي توفيق . والجزء
الثاني في عهد الملك فاروق . والثالث في عهد عبد الناصر ..(٣)

• المشهد النفيسي :

وهو مرقد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .
زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحق المؤمن من اهل الصلاح
والتقوى والخير والدين وروى عنه الحديث ..

وكانت السيدة نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لامزيد عليه . ويقال
انها حجت ثلاثين حجة ..

وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار وتحفظ القرآن وتفسيره وقد
توفيت عام ٢٠٨ هـ ..

ودفنت السيدة نفيسة في منزلها الذي هو قبرها الآن واراد زوجها ان يحملها
ليدفنها في المدينة مع اجدادها. فسأله أهل مصر ان يتركها لتدفن عندهم من أجل
التبرك بها.. (٤)

ومزارها اليوم من أشهر مزارات أهل البيت في مصر ويقام لها مولد كبير..
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو الذي أمر بإنشاء مشهدها الحالي عام
٧١٤ هـ..

• مشهد رأس زيد بن علي :

ويقال له زين العابدين في مصر وقد سرقه أهل مصر ودفنوه في موضعه
الحالي وقدم به الى مصر عام ٨٢٢ هـ ابو الحكم بن الابيض القيسي في جمادى
الآخرة .. وقد خطب في الناس برأس زيد واجتمع الناس اليه في المسجد..
وذكر الكندي ان الافضل امير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد بن علي امر
بكشف المسجد وكان بوسط الاكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب. فوجد هذا
العضو الشريف.. (٥)

قال المقرئزي: وهو مشهد صحيح لانه طيف بها في مصر.. (٦)

وهناك أيضا مشهد كلثوم بنت الناقم بن محمد بن جعفر الصادق وكانت من
الزاهدات العابدات ومدفنها يقع بمقابر قريش بجوار مسجد الشافعي بمصر..
وهناك الكثير من مراقد الطالبين بالقرب من مشهد السيدة نفيسة من أشهرها
مرقد السيدة رقية ابنة الامام علي الرضا وينسبها العامة الى الامام علي وجوار
مرقد عدة مراقد للطالبين..

وبالقرب من مرقد السيدة رقية هناك مشهد مشهور هو مشهد السيدة سكينه
بنت الحسين ويحتفل المسلمون بمولدها كل عام..

وهناك أيضا مرقد مشهور لواحدة من بنات الامام الصادق وتدعى عائشة
وتسمى المنطقة التي يقع فيها المرقد بحي السيدة عائشة ويقام لها مولد كبير كل
عام.. (٧)

• رأس الحسين :

كثرت غارات الصليبيين على الشام في اواخر العصر الفاطمي مما دفع بالفاطميين الى الدخول في مواجهات عسكرية معهم واجلائهم عن القدس وعسقلان في عام ٤٩١ هـ على يد الافضل بن امير الجيوش..

والافضل هذا هو الذي حمل رأس الحسين وكان مدفونا في عسقلان فأخرجه وعطره وحمله في سبط الى أجل داربها وعمر المشهد. فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى ان أحله في مقره..(٨)
وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل..(٩)

إلا ان الفاطميين خشوا على الرأس من الصليبيين فقرروا حمله الى القاهرة من عسقلان. وقد وصل الرأس الى مصر في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة. وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة نعيم واليها والقاضي المؤتمن ابن مسكين شارفها. وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور..(١٠)

ويذكر ان الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك. فقدم به الامتاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري. ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد. ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة. فكان من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر. وكانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم..(١١)

وذكر ان الصالح طلائع بنى مسجده خارج باب زويلة ليدفن به الرأس ويفوز بهذا الفخار. فغلبه أهل القصر على ذلك. وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا. فعمدوا الى هذا المكان وبنيه له. ونقلوا الرخام اليه. وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع واربعين وخمسمائة..(١٢)

ولقد كان وجود رأس الحسين بمصر من العوامل الفاعلة التي ربطت المصريين بالتشيع وبأهل البيت. وكان أيضا من عوامل صعودهم في وجه الحملات المضادة المعادية التي قادها بني إيبوب لدفعهم نحو الكفر بالشيعة وموالاته خصوم آل البيت. وإن كانت هذه الحملات قد نجحت إلى حد كبير في نقل المصريين من الشيعة إلى السنة بالحديد والنار ويوسائل أخرى إلا أنها لم تنجح في انتزاع حب آل البيت من قلوبهم. ذلك الحب الذي يجعل من تسليهم تسننا هشا قابلا للسقوط.

• هوامش :

- (١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٠٤:١٠٥ ..
- (٢) المرجع السابق ..
- (٣) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د/سعاد ماهر ..
- (٤) أنشأ المشهد الحالي بأمر الناصر محمد بن قلاوون . وكان أول احتفال بمولدها أقيم في عام ٨٨٩ هـ في عهد قايتباي . ويذكر ان المصريين يرتبطون بالسيدة نفيسة ارتباطا خاصا ويكثر الزحام حول مرقدها يومي الاحد والخميس حين تقام حفلات الزواج هناك .
- (٥) الخطط ج ١ نقلا عن الكندي . والمسجد المذكور هنا هو مسجد الفطاط أو المسجد العتيق وكان ذلك حين طاف الامويين برأس زيد في الامصار وجاءوا الى مصر فسرقه الناس ودفنوه في الموضع الذي استخرج منه الافضل .
- (٦) المرجع السابق ..
- (٧) لايعترف الشيعة بعائشة هذه ويشككون فيها . إذ لا يوجد في ابناء آل البيت من يستخدم اسم عائشة .. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥/١٤٢:١٤٣ ..
- (٨) خطط المقرئ ج ٢ ص ١٦١:١٦٢ ..
- (٩) المرجع السابق ..
- (١٠) المرجع السابق ..
- (١١) المرجع السابق ..
- (١٢) المرجع السابق ..

رحلات شيعية

الشيعية لا ينسون مصر.. ومصر لا تنساهاهم..

كانت مصر على الدوام محط أنظار الشيعة في العالم لما تمثله في أعينهم من مكانة ورصيد وتأثير على الساحة الإسلامية. ونظراً لعمق التاريخ الشيعي في مصر فقد شكل هذا جاذبية كبيرة لكثير من رموز الشيعة ودعاتها.

وعلى مر التاريخ كانت هناك هجرات ورحلات شيعية لا تنقطع عن مصر خاصة في فترات الاضطهاد وطوال العصر الأموي والعباسي.. وقد انقطعت هذه الهجرات والرحلات بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر على أيدي الأيوبيين. ثم استؤنفت بعد ذلك في العصر الحديث وبرزت على الساحة المصرية عدة شخصيات شيعية كان لها أثرها الفكري والسياسي المستمر حتى اليوم..

ومن أشهر الشخصيات الشيعية الوافدة على مصر والتي لعبت دوراً بارزاً في ساحتها وتركزت بصمتها على تاريخها الحديث. شخصية السيد جمال الدين الأفغاني..

كذلك من أشهر الرحلات الشيعية رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء لمصر في منتصف الستينات بصحبة وفد من علماء الشيعة العراقيين وبدعوة رسمية..

وهناك أيضاً رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين من لبنان والحوار الذي دار بينه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في أوائل هذا القرن..

كذلك هناك رحلة نواب صفوى زعيم منظمة فدائيان اسلام المناهضة لنظام الشاه وكانت في منتصف الخمسينات..

ورحلة الشيخ محمد جواد مغنية رئيس القضاء الجعفري في لبنان والسيد مرتضى الرضوي في فترة السبعينات..

وبالاضافة الى هذا هناك رحلات الشيخ القمي المتكررة ضمن النشاط الذي كان يقوم به من أجل التقريب بين السنة والشيعة..*

وعلى الجانب الآخر هناك رحلات سلبية قام بها عدد من رجال الأزهر والمفكرين والسياسيين الى النجف في العراق وهى مركز العلم والعلماء في فترة الستينات. والى قم بايران في نفس الفترة. ومن هؤلاء الشيخ الفحام شيخ الأزهر والشيخ الشرباصي والشيخ الحصري وأحمد أمين الذي زار النجف مع وفد مصري بين مدرس وتلميذ عام ١٣٤٩ هـ..*

وهناك رحلتان قام بهما الكاتب السياسى محمد حسنين هيكل الى ايران. الأولى في عام ٥١ والتقى فيها بأية الله الكاشاني. والثانية بعد الثورة والتقى فيها بالإمام

* عوتب أحمد أمين من قبل علماء الشيعة على ما ذكره عن الشيعة في كتابه فجر الاسلام وقد اعتذر بعدم الاطلاع وقلة المصادر. ويذكر ان الشيخ كاشف الغطاء قد انتقده ورد عليه في كتاب أصل الشيعة وأصولها.. وقد هاجم الشيعة ايضا مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) الصادر في الثلاثينات. كما هاجمها السائح المصري محمد ثابت الذي كان قد قام بجولة في ايران والعراق واطلع على أحوال الشيعة هناك وأصدر كتابا حول هذه الرحلة أسماه (جولة في ربوع الشرق الأدنى) عام ١٩٣٦ وقد رد على الثلاثة السيد محسن الامين في موسوعته أعيان الشيعة ج ١ ق ١.

* كانت هناك رحلة للسيد موسى الصدر، الامام المصطفى، رئيس المجلس الشيعي الاعلى بلبنان ومؤسس حركة «امل» وقد التقى فيها بعدد من علماء الأزهر والمسؤولين وزار مرقد آل البيت في مصر.. ولم يتمكن من العثور على وثائق هذه الرحلة مع الأسف..

الخميني . وقد أُلّف في رحلته الأولى كتاب إيران فوق بركان . وأُلّف في الثانية مدافع آيات الله . وكلا الكتابين طبع في مصر ..

• رحلة السيد جمال الدين الأفغاني :

ينتمي السيد جمال الدين الأفغاني الى الحسن بن علي وموطنه أفغانستان . وكانت أسرته من أصحاب السلطة والنفوذ فيها .

وقد قام الأفغاني بجولة سياحية طويلة في بلدان العالم الاسلامي واكتسب الكثير من التجارب والخبرة التي أتاحت له فرصة البروز والتأثير في بقاع كثيرة . كما درس عدة لغات بالاضافة الى لغته وهي العربية والفارسية والفرنسية . ودرس الفلسفة والتصوف والعلوم الاسلامية الأخرى ..

وكان الأفغاني قد انغمس في صراع داخلي بموطنه أفغانستان كانت نتيجته الخروج من أفغانستان طلباً للأمن ..

ومع كثرة البلاد التي طاف بها الأفغاني يمكن القول أنه لم يحدث أثراً في أي من هذه البلاد كما أحدث في مصر التي أقام بها قرابة ثماني سنوات بدأت في مارس ١٨٧١ وامتدت حتى أغسطس ١٨٧٩ ..

والأفغاني كان مثالا للمجاهدين المتجردين الذين عاشوا لأفكارهم ومبادئهم وكانت مصر عند وصوله في أسوأ أحوالها اقتصادياً وسياسياً ..

وقد بدأ الأفغاني نشاطه الفكري الذي تمثل فيلقاء المحاضرات والدروس العلمية تلك المحاضرات والدروس التي كسرت حالة الجمود الفكري السائدة في مصر آنذاك . وكان من تلامذته محمد عبده وسعد زغلول والشيخ ابراهيم اللقاني ومحمود سامي البارودي ..

وهو يبين من خلال هذه المحاضرات والدروس للناس سوء حالهم ومواضع بؤسهم ويبصرهم بما كان سبب فقرهم . ويحرضهم أن يخرجوا من الظلمات الى النور . وألا يخشوا بأس الحاكم فليست قوته إلا بهم . ولا غناه إلا منهم . وأن يلحوا في طلب حقوقهم المغصوبة وسعادتهم المسلوقة ..

وتركز جهد الأفغاني في العمل على بعث الوعي في نفوس المصريين ودفعهم نحو التغيير بالوسائل التالية:

- أسس جماعة تجمع بين الشيوخ والشباب هدفها تبني حرفة الكتابة وإنشاء الصحف..

- الخطابة وكان له أسلوب جذاب تأثيره بالغ على المستمعين..

- الصحف وقد أسس مجلة ساخرة تحت اسم (أبونظارة) كانت موجهة للخدوي اسماعيل.. وبدأت الحكومة تشعر بنشاط الأفغاني وما يمثل من خطورة على سياستها واستقرارها وقرر مجلس الوزراء في عهد توفيق نفي الأفغاني لينتهي دوره في مصر ولكن رسالته لازالت باقية..

وليس هناك من خلاف بين المؤرخين والباحثين في حياة الأفغاني حول نسبه الذي يمتد في شجرة آل البيت الى الامام الحسن بن علي. كما أنه ليس هناك خلاف حول إرتباطه بمذهب الشيعة الإمامية وان كانت الأطروحة الشيعية لم تكن واضحة في كلماته وكتاباتة. ويكفي أنه كان يعبر من خلال نشاطه ودعوته عن الإسلام النضالي الذي يواجه الظلم والاستعباد والفساد..(١)

• رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين :

هو واحد من أعلام الشيعة ورموزها العلمية البارزة ولد عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٢م وتوفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ..

درس في النجف الأشرف وذاع صيته بين أهل العلم في وقته وانتقل بعد ذلك الى جبل عامل - جنوب لبنان - حيث حمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصدى للظلم والاستبداد والطبقية مما أثار عليه كبراء القوم والولاة والمستعمر وقد تألب كل هؤلاء عليه وحاكوا المؤامرات ضده..

وقد قام السيد بدور فعال في مواجهة الفرنسيين الذين حاولوا اغتياله وضيقوا عليه مما دفع به الى الفرار الى دمشق بعائلته وقد احتلت قوات الفرنسيين داره وأحرقت مكتبته وكان بها الكثير من النفائس والمخطوطات..

ومن دمشق انطلق السيد الى فلسطين ومنها الى مصر حيث احتفل بقدمه رجال العلم والأدب ورجال السياسة وكان ذلك عام ١٩١٨م ..

ولم تكن تلك رحلته الأولى الى مصر فقد زارها قبل ذلك في عام ١٩١٠ في رحلة علمية جمعته بأهل الحديث وقادة الرأي والفقه من علماء مصر..

وفي هذه الرحلة التقى بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشري ودارت بينهما حوارات ومناقشات ومراسلات حول الشيعة والسنة كانت من نتائجها كتاب المراجعات الشهير الذي جمع مائة واثنى عشر مراجعة حول شتى المسائل الخلافية بين المذهبين.. (٢)

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة منها طبعتان بمصر واحدة في فترة السبعينات والآخرى في أواخر الثمانينات.. (٣)

وكانت هناك مراسلات كثيرة حول هذا الكتاب بين السيد عبدالحسين شرف الدين وأقطاب الفكر في مصر منهم الشيخ محمد محمد المدني أحد كبار علماء الأزهر والدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة والأستاذ حسين عبدالغفار بالأمانة العامة لمجلس الأمة والأستاذ محمد فكري أبوالنصر والدكتور حفني داود رئيس قسم اللغة العربية كلية الألسن جامعة القاهرة وعين شمس.

• رحلة نواب صفوى :

وهو شخصية إيرانية تزعم حركة «فدائيان اسلام» المناوئة لحكم الشاه والتي كانت تدعو لنبذ الطائفية بين المسلمين والعمل على تطبيق الاسلام..

يقول نواب: لنعمل متحدين للاسلام ولننسى كل ماعدا جهادنا في سبيل عز الاسلام ألم بأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام الى شيعة وسنة.. (٤)

وكان نواب صفوى قد زار القاهرة وقوبل بحماس شديد وترحيب حار من قبل الاخوان المسلمين الذين رافقوه لزيارة مرقد آل البيت في مصر.. (٥)

وقد قرر الشاه تصفية نشاط فدائيان اسلام وتم القبض على نواب صفوى
وحوكم وصدر ضده حكم بالإعدام اهتز له العالم الإسلامي في تلك الفترة..

يقول الاستاذ فتحى يكن: كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد
الإسلامية وقد اهتزت له الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب وجهاده واثارت
على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم
على المجاهد المؤمن الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر
الحديث.. (٦)

ويذكر ان نواب صفوى هاجم حكم عبدالناصر لاعتقاله عناصر الاخوان وقال:
حين يضطهد الطغاة رجل الاسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات
المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم. ولا شك اننا يكفاحنا
الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي الى التفريق بين
المسلمين. إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغاؤها إنما الذي
يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين.. (٧)

• رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء :

وبعد واحداً من مراجع النجف الكبار وقد تم دعوته رسمياً للمؤتمر اثنائي لمجمع
البحوث الإسلامية في القاهرة والذي انعقد بتاريخ ١٣/٥/١٩٦٥.

وقد وصل الشيخ كاشف الغطاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء النجف
الأشرف في ١١/٥/٦٥ وكان في استقباله والوفد المرافق ممثل شيخ الأزهر الشيخ
حسن المأمون وبعض رجال الأزهر..

وقامت الاذاعة باجراء حوار مع سماحته أذيع وقتها من البرنامج العام وكان
الحوار يتركز حول القضية الفلسطينية وموقف الوفد العراقي من مؤتمرات البحوث
الإسلامية..

ومما قاله في هذا الحوار: كم من حضارة كانت أثراً لجماعة وكم مدنية كانت
صنيعة لمؤتمر وأمامكم بيعة الرضوان وهو أول مؤتمر إسلامي نال به العالم

الانساني الحظ الأوفى والحضارة السامية.. وأنه من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد حيث ان في وحدتهم قوة يندحر بها الأعداء وتتلاشى بها الخطط العدوانية..

وحول الموقف من القضية الفلسطينية قال: لقد جاهرنا في قضية فلسطين وأثبتنا رأينا بصورة صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض في أن مشكلتها يلزم حلها على ضوء الدين الاسلامي الحنيف..

والطريف أنه صادف وقت وجود سماحته والوفد المرافق في القاهرة ذكرى عاشوراء واستشهاد الامام الحسين في كربلاء وقد وجه سماحته كلمة من خلال الاذاعة المصرية بمناسبة هذه اذكرى أذيعت من صوت العرب في مساء يوم العاشر من محرم..

وتعتبر هذه الكلمة لمرجع شيعي كبير من خلال الاذاعة المصرية عن ذكرى عاشوراء - تعتبر حدثاً إعلامياً كبيراً وسابقة دعائية للشريعة في مصر لم تنالها منذ عهد الأيوبيين. وسوف نعرض للنص الكلمة في ملاحق الكتاب..

وقام سماحته والوفد المرافق بزيارة مرقد رأس الحسين وقد لفت نظرهم ما شاهدوه من ظواهر الولاء لآل البيت بأوسع معانيها. كما زار مرقد السيدة زينب والسيدة نفيسة.. وزار بور سعيد وقرأ الفاتحة على أرواح شهداء معركة بور سعيد وتقديراً لموقف شيعة العراق المشرف الى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثي قدم محافظ بور سعيد ميدالية ذهبية لسماحته.. وقد نشرت جريدة الاهرام خبر هذه الرحلة في عددها الصادر بتاريخ ٦٥/٥/٢٩..

وقد نشرت جريدة الاهرام في تلك الفترة طلب سماحة آية الله كاشف الغطاء من المؤتمر في جلسته الثانية وجوب المبادرة باتخاذ قرار عاجل احتجاجاً على موقف ألمانيا الاتحادية العدواني الذي تمثل في الاعتراف بإسرائيل وامدادها بالمال والسلاح لقتال العرب..(٨)

وبعد انتهاء المؤتمر قام الشيخ والوفد بتلبية الدعوات والمقابلات الصحفية

والقيام بجولات تفقدية في أنحاء الجمهورية.

ومن بين الدعوات التي وجهت للوفد الدعوة المقدمة من شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون لتناول طعام العشاء في فندق سميراميس..

والدعوة المقدمة من الشيخ احمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر آنذاك لتناول العشاء في مبنى جامعة الأزهر..

والدعوة المقدمة من جمعية الشبان المسلمين لتناول طعام العشاء في مقر الجمعية. ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ومن نقابة المهن التعليمية..

وبالإضافة الى هذا وجه الرئيس عبد السلام عارف دعوة للشيخ كاشف الغطاء ومرافقيه لتناول العشاء معه في قصر عابدين..(٩)

وكان الرئيس جمال عبد الناصر ومعه الرئيس عبد السلام عارف قد استقبلا الشيخ كاشف الغطاء والوفد المرافق له.

ومن بين الجولات التفقدية التي قام بها الوفد في مصر زيارته لمديرية التحرير وزيارة قطاع غزة وخط الهدنة وكان بصحبته شيخ الأزهر وأعضاء المؤتمر. ثم زيارة السد العالي في اسوان. ومدن القناة والاسكندرية.. كما زار الوفد بعض المصانع في هذه المدن مثل مصنع شركة الغزل والنسيج ببور سعيد وشركة صناعة اطارات السيارات بالاسكندرية وشركة مصر للغزل والنسيج في كفر الدوار..

ومن بين المقابلات الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ كاشف الغطاء. اللقاء الذي أجري مع مجلة منبر الاسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. واللقاء الذي أجرته معه مجلة روز اليوسف..(١٠)

وكان الحوار مع روز اليوسف قد تطرق الى موضوع زواج المتعة وروية الشيعة لهذا النوع من الزواج وهذه هي المرة الاولى ربما التي طرق فيها مثل هذا الموضوع في مصر وعلى صفحات مجلة رسمية..

وقد أثار هذا الموضوع الاستاذة مفيدة عبد الرحمن عضو مجلس الامة في ذلك الوقت والتي أرسلت ردها على ما نشر تحت عنوان: أنا ضد زواج المتعة.. (١١)

ويبدو ان موضوع المتعة أثار العديد من الشباب والشابات أيضا حيث أنهالت الرسائل على مجلة روز اليوسف. البعض يعلن عن غضبه. والبعض الآخر يطلب الاستفسار..

وكان الشيخ احمد الشرباصي قد عارض هذا الزواج وأفتى بحرمة في حديثه للمجلة في تلك الفترة.. كما أبدت الدكتورة عائشة عبد الرحمن رفضها له وأيدته الدكتورة نوال السعداوي من منظور اجتماعي.. (١٢)

وتعد رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء الى مصر من أشهر الرحلات الشيعية.. وذلك للطابع الرسمي الذي أضفى عليها..

• رحلة الشيخ محمد جواد مغنية:

هو أحد أعلام الشيعة في لبنان رأس المحكمة الجعفرية العليا فيها وله الكثير من الكتب والمصنفات الاسلامية والتي أصبح بعضها مراجع للاسلاميين في كل مكان..

قدم الشيخ مغنية الى مصر لأول مرة عام ٦٣ وكانت اول زيارة يقوم بها هي زيارة مرقد رأس الحسين ثم زار مرقد السيدة زينب والمسجد الازهر وهناك دار حوار طريف بينه وبين امام المسجد. عندما طلب منه الشيخ ان يعطيه صورة عن الازهر..؟

قال الامام: الكعبة واحدة والازهر واحد..

فقال الشيخ: والله واحد. فاصبح لدينا أقانيم ثلاثة: الله والكعبة والازهر. كما يقول النصارى.. ثم قال له: أتعرف شيئا عن الشيعة..؟

قال الامام: هم زائغون..

قال الشيخ: ومن أين عرفت انهم زائغون..؟

قال: هكذا يقال..

فقال الشيخ: وأنا أقول: إنك زائف. فهل تأخذ بقولي؟..

ففتح كفيه وقال إقرأ الفاتحة. فقرأتها معه. ومضى لسبيله.. (١٣)

وقد زار الشيخ جامعة الازهر والقاهرة وعين شمس ودار الكتب ثم اجتمع بشيخ الازهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت ودار بينهما حوار حول الوحدة الاسلامية وفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية.. (١٤)

وكان الشيخ مغنية قد التقى من قبل بالشيخ محمد ابو زهرة في دمشق عام ٦٠. كما التقى به الدكتور مصطفى محمود في بيروت عام ٧٠.. (١٥)

والجدير بالذكر هنا ان الشيخ مغنية هو اول من رد على محب الدين الخطيب في كتابه الذى أسماه الخطوط العريضة ونشره بمصر وكان من اوائل الكتب التي نشرت فيها ضد الشيعة. وقد وصلته الكثير من رسالات التهديد بسبب رده هذا (١٦)

• رحلة السيد مرتضى الرضوي:

قام السيد الرضوي برحلتين الى مصر. الاولى في فترة الخمسينات ما بين عام ٥٧ وعام ٥٨. والثانية في منتصف السبعينات.

وفي كلا الرحلتين قام بدور ملحوظ في ميدان الفكر الاسلامي والوحدة الاسلامية ونشر الكثير من الكتب التي تدافع عن الشيعة. كما التقى بكثير من الرموز الاسلامية والثقافية واجرى حوارات معها ثم دون هذه اللقاءات والحوارات في كتاب كبير طبع بمصر في منتصف السبعينات باسم: مع رجال الفكر في القاهرة..

ومن بين الرموز الاسلامية والثقافية التي التقى بها في مصر الاستاذ امين الخولي والشيخ احمد حسن الباقوري والاستاذ ابو الوفا المراغي والاستاذ خالد محمد خالد. والدكتور شوقي ضيف. والدكتور طه حسين. والدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء والاستاذ عبد الكريم الخطيب. والاستاذ محمد زكي ابراهيم والاستاذ

محمد قطب. والشيخ محمود ابورية. والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. والاساذ محمود محمد شاكرا. والشيخ محمد عبد المنعم خفاجى. والشيخ محمد محمود حجازى. والدكتور سليمان دنيا. والدكتور حامد حفى داود. والشيخ محمود شلتوت. والدكتور زكى نجيب محمود. والاساذ عبد الحميد جودة السحار والشيخ محمد الغزالى..

يقول الرضوى: هؤلاء مجموعة من رجال الفكر المرموقين دارت معهم موضوعات شىقة تترجم آراءهم فى قضايا الفكر الاسلامى. كما تدل على نظرتهم الى هذه القضايا الاساسية فى وحدة الكلمة وتراص الصفوف..(١٧)

ومن بين الكتب التى قام بنشرها السيد الرضوى بمصر تفسير شبر ويقع فى مجلد واحد وكتاب على ومناوؤه. وكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى. وكتاب المتعة وأثرها فى الاصلاح الاجتماعى وكتاب وسائل الشيعة ومستدركاها وهو موسوعة فقهية كبيرة. وكتاب أصل الشيعة وأصولها. وكتاب الرضوء فى الكتاب والسنة والسجود على التربة الحسينية..

وقد حرص السيد الرضوى على استقطاب الرموز الاسلامية والثقافية فى مصر. فكان لا يطبع كتابا فى مصر إلا ويكون قد كتب مقدمته واحدا من هذه الرموز..(١٨)

ولم يكن نشاط السيد الرضوى ينحصر فى محيط الرموز الاسلامية والثقافية. وانما تجاوز هذا الحد وأجرى اتصالات مع بعض المسؤولين فى محيط الثقافة وبعض الصحفيين..

وكان قد التقى مع مدير دار الكتب فى عام ٦٥ وقدم اليه طلبا بأن تقوم الدار بافراد جناح خاص للكتب والمصنفات الشيعية. وسوف تقوم الهيئة العلمية فى النجف الاشرف بالعراق باهداء الدار جميع هذه الكتب وتم تفويض السيد الرضوى لتنفيذ هذا الأمر..

ويذكر انه قد نشر فى جريدة «المساء» فى تلك الفترة خبرا تحت عنوان: قسم بدار الكتب يضم كتب الشيعة... (١٩)

• هوامش :

(١) انظر في تاريخ الافغاني ورحلته الى مصر. زعماء الاصلاح في العصر الحديث لاحمد امين وجمال الدين الافغاني لمحمود ابورية. ودائرة المعارف الاسلامية.

(٢) انظر مقدمة المراجعات. والشيخ سليم البشري توفي ١٩١٦. ويذكر ان هناك مراجعات دارت بين الشيخ محمد علي كاشف الغطاء وبين شيخ الازهر الشيخ المراغي حول تفسير سورة الحجرات والذي كان قد نشر في مجلة الازهر عام ١٣٥٩ هـ. وابدى عليه الشيخ كاشف الغطاء بعض الملاحظات ودارت المراسلات بينهما حول هذه السورة..

(٣) قدم الدكتور حامد حفني داود للطبعة المصرية الاولى. ويذكر ان التيار السلفي اصدر ردا على كتاب المراجعات وهو يقوم بتحريض المسلمين عليه. وقد وضع الازهر مؤخرا كتاب المراجعات في قائمة الكتب الممنوع تداولها في مصر. كما منع الازهر من قبل كتاب «اضواء على السنة المحمدية» للشيخ محمود ابورية وهو من علماء الازهر ومن طبع دار المعارف الحكومية وقد طبع من قبل عدة طبعات في مصر وبيروت. كما صودر للمؤلف من قبل كتاب «أبو هريرة شيخ المضيرة» في فترة الستينات. ونظرا لكون توجيه أي نقد لكتب السنن والاحاديث والصحابة يخدم الشيعة ويعضد رؤيتها، فقد اتهم أبي رية بالتشيع وموالات الشيعة كما اتهم من قبله طه حسين حين تعرض لفتنة عثمان في كتاب «الفتنة الكبرى». ويذكر ان الازهر صادر لنا مؤخرا كتاب «حركة آل البيت» لنفس السبب..

(٤) كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث..

(٥) كانت هذه الزيارة في يناير عام ٥٤..

(٦) الموسوعة الحركية ج ١..

(٧) مجلة المسلمون الصادرة عن الاخوان عدد ٤/ عام ٥٦..

(٨) الاهرام عدد ١٧/٥/٦٥. وفي عدد ١٨/٥ ذكرت الجريدة كلمة الشيخ كاشف الغطاء حول إباحة التأمين واعتباره من قبيل الشركة وأرباحه من نوع الصلح المباح..

(٩) كان الرئيس عارف في زيارة لمصر وقتها. ويذكر ان عارف توسط لعبد الناصر بطلب من الشهيد باقر الصدر في العراق من اجل الافراج عن سيد قطب..

(١٠) عدد روز اليوسف رقم ٦٥/١٩٣٠ واجرى الحوار عبد الله امام. وسوف نعرض نصه في ملاحق الكتاب نظرا لاهمية الموضوعات التي طرحت في دائرته..

(١١) عدد روز اليوسف ٦٥/١٩٣١. ونص الرد: قلقت جدا وأنا أقرأ حديث شيخ المذهب الشيعي العراقي عن زواج المتعة.. فظاهر الفكرة قد يبدو مغريا لبعض الناس في بلدنا خصوصا وانه نظام منسوب للشريعة الاسلامية. وصحيح ان الاسلام قد عرف زواج المتعة في عهد الرسول ولكنه عرفه كضرورة أوجدها ظروف الحرب وانتهي بانتهائها. فلقد كان مقصودا به حماية المسلم من الفتنة وهو في بلاد الغربة ولذلك فهو يتجاوز عن العقد المكتوب والشهود.. والسؤال بعد ذلك هو: ما الذي يدعو الى زواج مؤقت مادام الزواج الدائم متمسرا للناس.. ان الحالة الوحيدة التي تبرر هذا الزواج هي تغرب شبابنا في بلاد أجنبية لطلب العلم حماية أخلاقهم..

(١٢) قال الشيخ الشرباصي ان اجماع أئمة المسلمين (السنة) على ان زواج المتعة حرام. وقالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: هذا الزواج المؤقت كان زواج ضرورة انتهى عندما زالت الضرورة. فما هي الضرورة التي تدفعنا الآن للتفكير في استعادته..؟ وقالت الدكتورة نوال السعداوي: من هذا الشكل الجديد للزواج يمكن ان نقضي على مشاكل الزواج الحالية كالاكراه والكراهية والكذب والخيانة وتشرد الاطفال والضعف والخروج والانحلال الخلقي ويمكن ان نوفر للانسان في ظل الزواج حرية ومقدرة على الاختيار

الدائم وفرصة للتجديد والتطور وبالتالي للتقدم. ويمكن ان نحقق للانسان
الرغبتين المتناقضتين فيه وهما: الرغبة في الاستقرار الاجتماعي. والرغبة
في التغيير والتجديد.. انظر روز اليوسف العدد رقم ٦٥/١٩٣٢. تحقيق
تحت عنوان: بدلا من الحرام. زواج المتعة ويذكر ان المفكر العلماني الراحل
فرج فوده كان من مؤيدي زواج المتعة وقد أعد كتابا حول هذا الموضوع..

(١٣) تجارب مغنية. ط. بيروت.

(١٤) المرجع السابق..

(١٥) المرجع السابق..

(١٦) المرجع السابق.. ويذكر ان الشيخ مغنية التقى مع الشيخ الفحام شيخ الازهر
الراحل والشيخ الشرباصي والمقرئ الشيخ الحصري في مدينة قم بإيران.

(١٧) مع رجال الفكر في القاهرة. وهو كما يقول المؤلف حوار صريح في
مختلف الشئون الاسلامية يتبنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية
تستهدف العمق والصراحة والتقريب..

(١٨) قدم الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي لكتاب وسائل الشيعة. وقدم الدكتور
سليمان دنيا لكتاب الشيعة وفنون الاسلام. والشيخ احمد حسن الباقوري
لكتاب المختصر النافع.

(١٩) نشر الخبر في عدد تاريخ ١٩٦٥/٩/٨. ونص على مايلي: رؤى انشاء قسم
خاص في دار الكتب المصرية العربية بالقاهرة للكتب الدينية للمذهب
الامامي الشيعي باعتباره أحد المذاهب الاسلامية والمقدر عدد أتباعه بأكثر
من مائة مليون مسلم.

الخسارة على الشيعة
بدأت مع الحرب وانتهت بنهايتها ..

ل

تكن قضية الشيعة تشغل الساحة الاسلامية كثيراً في مصر.
ولم تكن الشيعة مطروحة كمذهب منافس لمذهب السنة الذي
سيطر عليه الخط الوهابي في فترة السبعينات. فقد كان ما

يشغل الساحة الاسلامية في تلك الفترة ثلاثة :

١ - الصوفية ..

٢ - تيار التكفير ..

٣ - الحكومة ..

حتى أنه لم يكن أحد في الوسط الاسلامي يسمع بجماعة التقريب أو جمعية آل
البيت أو يطلع على أي من الكتب الشيعية التي صدرت بمصر في تلك الفترة وهي
كثيرة..(١)

لقد كانت التيارات الاسلامية منشغلة ببعضها. الاخوان منشغلون بالجهاد
والتكفير والسلفيين. والجهاد والسلفيين منشغل بالتكفير. وهذه التيارات جميعا
منشغلة بالحكومة. ومنشغلة أيضا عدا الاخوان - بالصوفية..(٢)

وبالنسبة للاسلام الرسمي لم يكن يظهر أي بادرة عدا تجاه الشيعة وكانت

العلاقات وطيدة بين الازهر ووزارة الاوقاف وبين هيئات وعلماء شيعة من ايران والعراق ولبنان.

إلا انه وبمجرد قيام الثورة الاسلامية في ايران تغيرت الامور وتغير الاتجاه الاسلامي من تأييد الثورة ومناصرتها في البداية الى الكفر بها ومعاداتها مع قيام الحرب العراقية الايرانية..

• كيف حدث ذلك؟:

ان القوى المتريصة بالاسلام وقد أفجعها ما حدث في ايران ركزت أبصارها على مصر واعتبرتها الدولة التالية المؤهلة للحاق بايران على طريق الاسلام فمن ثم سعت الى تنفيذ مخططها الخبيث الذي يرمي الى عزل مصر عن ايران والقضاء على تأثير الثورة الاسلامية على الحركة الاسلامية فيها. وقد اعتمدت في تنفيذ مخططها هذا على ثلاثة ركائز:

الأولى: استغلال الخط الوهابي الذي تشبعت به الحركة الاسلامية والذي يكن عداءا شديدا للشيعة واستغلال قلة الوعي السياسي والخبرة لدى التيارات العاملة في محيط الحركة..

الثانية: تفجير الخلافات القديمة بين السنة والشيعة ونشر الشائعات التي تهدم عقائد الشيعة وتشكك المسلمين فيها وفي الثورة الاسلامية..

الثالثة: تحريض الحكم على ايران ودفعه الى دعم التيارات المعادية لها في مصر اعلاميا وسياسيا وفتح الباب أمام المد السعودي الوهابي ليشكل سدا منيعا يحول بين المسلمين وبين التأثير بالشيعة وايران..(٣)

والحق ان هذا المخطط قد تم تنفيذه بدقة ونجح في تحقيق اغراضه في الوقعة بين الحركة الاسلامية والثورة الاسلامية. ودفع بالحركة الى الصف المعادي لها.

واستطيع ان اجزم ان هذا المخطط لم يكن لينجح لو كانت الحركة الاسلامية متسلحة بالوعي السياسي والخبرة اللازمة ومتحررة من الاطر السلفية العمياء التي فرضها عليها الخط الوهابي فهذه هي نقطة الضعف في جسم الحركة التي تمكن

اعداء الاسلام من اختراقها واستغلالها في إضفاء المشروعية على موقفها المعادي للثورة..

لقد طوقت الساحة الاسلامية في مصر بحرب اعلامية عاتية شرسة حيث صبت حمم غضبها على الشيعة وايران واستخدمت فيها كل الوسائل الاعلامية من مقال وكتاب وخطب ومؤتمرات وتم شراء الكثير من الكتاب والصحفيين والدعاة والرموز الاسلامية البارزة في الوسط الاسلامي ودور النشر والصحف الاسلامية. ولم ينج من هذه الفتنة سوى عدد قليل من الدعاة أصحاب البصيرة أما البقية فقد غرقوا في موجات النفط المتتابعة والتي كانت تتدفق على الساحة الاسلامية من السعودية والعراق اللتان كانتا تزكيان نار الفتنة وتأججان نارها.

وكانت سفارة السعودية وسفارة العراق في القاهرة تنفقان بغير حساب من أجل تشويه الشيعة وايران والامام الخميني. وكانت الحكومة ترقب هذا الوضع وتعمل على دعمه..

• قادة المواجهة :

كان الدور الاجنبي واضح في حملة العداة ضد الشيعة بينما كانت الادوات المصرية التي تقود المواجهة لها دوافعها الذاتية التي لاتخرج عن دوافع أربعة:

الأول: الدافع العقائدي وهو محرك التيار السلفي الوهابي الذي يواجه الشيعة من خلال موقف عدائي نابع من قناعاته بضلالها وانحرافها. ونابع من ايمانه بضرورة جهادها والحيلولة دون انتشار عقائدها (الفاصلة) بين المسلمين. وهو بهذه الصورة يصبح لديه القابلية للصدام مع الشيعة بصورة تلقائية بوصفها عدوا يشكل خطرا على معتقداته. من هنا وبمجرد اعلان الحرب على الشيعة في مصر تزعم هذا التيار هذه الحرب على الفور وكان له الدور الاكبر في تحريض الاسلاميين عليها ودفعهم الى الكفر بها..

وهذا التيار يمثل أغلب اتجاهات المكتبات ودور النشر المصرية التي أسهمت في نشر معظم الكتب المعادية للشيعة طوال فترة الثمانينات..(٤)

الثاني: الدافع المصلحي وهو محرك تيار الاخوان الذي كان من المتعاطفين مع الثورة في بدايتها ثم انقلب على الشيعة وايران بسبب ضغوط سعودية وبسبب ضغوط من الحكومة المصرية وتيار الاخوان الدولي الذي كان يثير الشبهات حول علاقة ايران بسوريا التي اضطهدت جماعة الاخوان. وحتى لاتخسر الجماعة السعودية وحتى لاتضطدم بالحكومة المصرية أو تصطدم الحكومة بها وحسما للخلافات التي وقعت بين تيارات الاخوان حول الموقف من ايران انحاز تيار الاخوان المصري الى الجبهة المعادية للشيعة وايران لصالح الجماعة ومن أجل الحفاظ على وجودها ومستقبلها..(٥)

الثالث: الدافع الشخصي وهو محرك الاقلام والكتاب والصحفيين من شتى الاتجاهات اسلامية وعلمانية والذين شنوا حربهم على الشيعة وايران على سبيل الاسترزاق..

الرابع: الدافع السياسي وهو محرك الحكومة التي تحالفت مع السعودية ومع العراق ضد ايران وحفاظا على ولائها الامريكي الصهيوني. وهو أيضا محرك الازهر الذي يسير في ركاب الحكومة ويتبع سياستها حتى ولو كانت تخالف مبادئ الاسلام الذي يدعي تمثيله..(٦)

والمراقب للحرب التي شنت على الشيعة في مصر يبهره حجمها وأدواتها والامكانيات التي سخرت لها والتيارات المختلفة التي أسهمت فيها مما يدفع الى التساؤل: هل حجم الشيعة في مصر بهذا القدر الذي يتطلب مثل هذه الحرب..؟

والجواب ان هذه الحرب لم تكن موجهة ضد الشيعة كمذهب أو الشيعة كأفراد بقدر ما كانت موجهة ضد ايران وثورتها فهي حرب سياسية في المقام الأول هدفها القضاء على تأثير الثورة على شعوب المنطقة العربية خاصة مصر وقد اتخذت الشيعة ستارا لها لجذب الاسلاميين الى صفها. واذا كنا سوف نعتبر هذه الحرب حربا مذهبية بين السنة الذين يريدون الحفاظ على وجودهم وعلى عقيدتهم وبين الشيعة الزاحفين عليهم من ايران كما كان يتصور بعض السذج والجهلاء في الوسط الاسلامي، فيجب ان نعتبر صدام حسين زعيم السنة فهو الذي كان يقود

الحرب ضد الشيعة وإيران..

• التنظيمات الشيعية :

ولم تتوقف الحرب ضد الشيعة في مصر عند هذا الحد بل تجاوزتها الى ضرب الانشطة الشيعية والبطش بكل من يمت للشيعة بصلة..

وكانت أولى الضربات التي وجهت للانشطة الشيعية في مصر هي وقف نشاط جماعة التقريب ثم حل جمعية آل البيت بقرار أملي..

ثم تكابعت الضربات فكانت أولاهما تتمثل في القبض على مجموعة من العناصر الاسلامية وبعض الكتاب وأساتذة الجامعات واتهامهم بتشكيل مجموعة جهادية بتمويل إيراني فيما عرف وقتها بالقضية رقم ٤٠١ لعام ٨٧..(٧)

ثم وجهت ضربة أخرى لعناصر من الشيعة المصريين والعرب المقيمين في مصر فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني عام ٨٨..(٨)

وقد أثار ظهور هذا التنظيم ضجة واسعة وقتها على مستوى مصر والعالم العربي حيث ضم عناصر من البحرين والكويت والعراق اتهموا جميعا بالانتماء لحزب الله.. ولما كانت هذه الدول الثلاث متحالفة ضد إيران فقد أثارها وجود عناصر من شعبها يعمل لحساب إيران وينتمي لحزب الله أداة إيران التي تخشاها.

من هنا سارعت هذه الدول بطلب عناصرها لتجري الأمر وبحث اذا ما كان حزب الله قد تغفل في بلادهم..(٩)

لاجل هذا أثار هذا التنظيم الدول العربية ولفت انتباه الرأي العام واستغلاته الحكومة المصرية في التقرب لدول الخليج..

وكان هذا التنظيم من جهة أخرى مفاجأة بالنسبة للرأي العام المصري الذي لم يكن يتوقع ان للشيعة وجودا في الساحة الاسلامية بمصر يمكن ان يشكل تحديا أمنيا للحكم..

والطريف في الأمر ان هذا التنظيم المزعوم قد شكل دعاية كبيرة للشيعة في

مصر بصورة غير مباشرة ودفع بالرأي العام الى محاولة التعرف على الشيعة مما أدى الى زيادة الاقبال على الكتاب الشيوعي.. (١٠)

وفي العام التالي وجهت ضربة ثانية للشيعة فيما عرف بالتنظيم الشيوعي الخميني ايضا. ويبدو ان الحكومة لم تكفي بالتنظيم الاول فقررت ان تخرج تنظيما ثانيا يفي بالغرض الذي عجز عن تحقيقه التنظيم الاول على ما يبدو. (١١)

إلا ان الرأي العام المصري كان قد استقبل الاعلان عن اكتشاف التنظيم الثاني بغثور شديد ولم يحظ التنظيم المزعوم بتركيز اعلامي كبير مثلما حدث مع سابقه.

والشيء الملفت للنظر في قضية التنظيم الثاني ان نفس التهم التي وجهت للاول هي نفس التهم التي وجهت للثاني حتى ان مانشيتات الصحف كانت متقاربة الى حد كبير.

ومع بداية عام ٩٠ بدأت الضغوط تتلاشى تدريجيا عن الشيعة حتى تلاشت تماما مع توقف الحرب العراقية الايرانية وكأن حملة العداء على الشيعة في مصر كانت موقوتة بالحرب. وهذا لا يعني ان الشيعة أصبحت تيارا مشروعاً في مصر فلا تزال هناك محاذير أمنية كثيرة تحوم من حولها وهي نابعة كلها من خلال الموقف من ايران..

واذا كان الشق السياسي في الحرب التي شنت على الشيعة في مصر قد تنحى جانبا بعد حرب الخليج. إلا الشق المذهبي العقائدي لا زال له وجوده الفعال ودوره البارز في الحرب المقدسة التي يرفع رايثها التيار السلفي الوهابي وهو مستمر في رفعها حتى اليوم.. ولن تطوى راية هذه الحرب حتى قيام الساعة.. (١٢)

• هوامش :

- (١) سوف نعرض للكتب التي أصدرها الشيعة في مصر في ملاحق الكتاب ..
- (٢) انظر لنا الحركة الاسلامية في مصر واقع السبعينات . والحركة الاسلامية في مصر واقع الثمانينات ..
- (٣) انظر كتابنا الحركة الاسلامية واقع الثمانينات فصل الشيعة ..
- (٤) انظر كتابينا عن الحركة الاسلامية . ويذكر ان التصور السلفي الوهابي قد سيطر على التيارات الاسلامية في مصر . وقد اصدرت التيارات السلفية منشورات تحرض المسلمين على الشيعة وتشكك في عقائدهم ..
- (٥) جاء سعيد حوى وهو من كبار قيادات الاخوان السوريين الى مصر بجواز سفر عراقي للقيام بحملة دعائية ضد الشيعة وايران واصدر كتابا فيها تحت عنوان (الفتنة الخمينية) ..؟
- (٦) اصدر شيخ الازهر الحالي الكثير من البيانات ضد ايران وكتب كتابا يهاجم الشيعة وايران بعد احداث الحرم المكي عام ٨٧ .. اين هذا من تصريح شيخ الازهر عام ٧٩ لجريدة «الشرق الاوسط» : الامام الخميني اخ في الاسلام ومسلم صادق .. ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة في الاسلام .. والخميني يقف تحت لواء الاسلام كما أقف أنا ..
- (٧) تم القبض علينا في هذه القضية وكان فيها الدكتور الدسوقي شتا وبعض عناصر من تيار الطلائع الاسلامية الذي كان قد أسسه في مصر فتحي عبد العزيز الشقاقي احد الرموز البارزة في حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اليوم .. ويذكر انه تم اغلاق سفارة الجمهورية الاسلامية بالقاهرة وترحيل القائم بالأعمال في هذا العام ..
- (٨) تصدرت اخبار هذا التنظيم الوهمي الصفحات الاولى للصحف الحكومية وقد اخترعوا له تهمة جديدة هي الاولى من نوعها وهي تهمة الرشوة الدولية وجهت لنا جميعا ولدار البداية التي أسسناها بتمويل ايراني كما

زعموا. وقد ضم التنظيم (٣١) مصرى و(٨) عرب. وتم ترحيل العناصر العربية الى بلادها.

(٩) اكتشفت هذه الدول فيما بعد ان الأمر لا يخرج عن كونه فرقة اعلامية افتعلها جهاز الأمن المصري لتحقيق مكاسب سياسية على حساب ايران.

(١٠) يظهر هذا بوضوح في معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث يلاحظ الاقبال الشديد على الكتب التي تحضرها دور النشر اللبنانية الشيعية.

(١١) لم يضم التنظيم الثاني احدا من عناصر التنظيم الاول حتى تكون المسألة مقنعة للرأي العام. وقد ضم بين صفوفه الدكتور فهمي الشناوي الذي كانت تهتمه انه كان يعالج الامام الخميني ولم يكن يضم عناصر غير مصرية. وقد افرج عن المعتقلين فيه بعد بضعة شهور كما كان حال التنظيم الاول.

(١٢) كان لحرب الخليج انعكاسات ايجابية لحركة التشيع في مصر. فهي من جهة لفتت أنظار مثقفي مصر الى الشيعة بعد سقوط الاسلام السلفي النفطي الذي تعرى بعد هذه الحرب. ومن جهة أخرى تسببت في هزة عنيفة للتيار السلفي الوهابي بعد تبرير علماء الوهابية جواز الاستعانة بالمشركين. واهم نتيجة من وراء هذه الحرب كسبتها الشيعة هي تخفيف الضغوط الأمنية عليها..

رد الفعل الشيعي
الشيعية يتخلون عن التقية ..

هل

استسلم الشيعة المصريون للضغوط وتراجعوا عن مواجهة الحملات الاعلامية التي شنتها الحكومة والتيار السلفي السعودي والأزهر وغيرهم أخذاً بمبدأ التقية التي يلتزم

بها الشيعة..؟

ان الوقائع تشير الى غير ذلك فمع بداية الثمانينات كان هناك نشاط شيعي متفرق في مصر وقد اخذ هذا النشاط يتطور تدريجيا وأصبح اكثر بروزا على ساحة الواقع مما أدى الى استفزاز الحكومة وخصوم الشيعة من السلفيين وغيرهم.. وكان هذا النشاط هو المقدمة التي أدت في النهاية الى توجيه عدة ضربات متتالية لمجموعات شيعية لم تكن لأنشطتها أية أبعاد سياسية..

• البداية :

كان لوجود الكثير من العناصر العربية الشيعية في مصر دوره الفعال في دعم الدعوة الشيعية فيها. فقد كانت مصر مكتظة بالعراقيين الشيعة الفارين من وجه صدام والذين أقاموا في مصر لغرض الدراسة. كما كان بها الكثير أيضا من شيعة البحرين والسعودية الذين يقيمون لنفس الغرض. وقد أسهمت هذه العناصر في القيام بدور دفاعي فعال ضد الهجمات الاعلامية التي شنت على الشيعة في تلك الفترة..

وكانت العناصر العراقية تلتزم بتقليد السيد الخوئي بينما كانت أغلبية العناصر البحرينية تقلد السيد الشيرازي وكذلك كان بعض السعوديون..

ولم تكن فكرة التقليد واضحة في أذهان المصريين حتى تلك الفترة كما لم تكن أسماء كبار المراجع الذين يقلدهم الشيعة مثل السيد الخوئي والسيد الشيرازي معروفة في مصر. وقد اشتهرت أسماء المراجع فيما بعد مع بروز النشاط الاعلامي الشيعي ومع الضربات التي وجهت للشيعة وأدت الى تسليط الاضواء على مراجع الشيعة.. (١)

ويبدو أن احتكاك المصريين بتلك العناصر العربية قد أدى الى التعرف على هذه المراجع من قبل المصريين..

إلا أن هذا الاحتكاك بين المصريين والعرب لم تكن نتيجته تنحصر فقط في تحسين صورة الشيعة والدفاع عنها إنما تعدته الى التزام كثير من المصريين بنهج الشيعة بعد أن تعرفوا اليها عن طريقهم وبواسطة الكتب التي كانوا يحصلون عليها بواسطتهم.. (٢)

وقد تم القبض على بعض هذه العناصر العربية في دائرة التنظيم الشيعي الخميني في عام ٨٨ ومنذ ذلك الحين توقف نشاط الشيعة العرب في مصر..

وكان البعض من العراقيين قد قام بطبع عدد من الكتب الشيعية والكتب المعادية لنظام صدام حسين ونشرها في الاوساط الثقافية..

ومن هذه الكتب كتاب أصل الشيعة وأصولها وكتاب الحرب العراقية الايرانية وكتاب أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة. ونحو وحدة اسلامية. وفي سبيل الوحدة الاسلامية.

• البداية :

في أواخر عام ٨٦ بدأ الاعداد لقيام أول دار نشر شيعية في مصر وكان قيام هذه الدار على كاهل بعض المصريين وبعض العرب. وتم الاتفاق على تسميتها بدار البداية. كما تم الاعداد لنشر عدد من الكتب لبعض مؤلفين ومفكرين من

الشيعة للدخول بها معرض القاهرة الدولي للكتاب..(٣)

وكان ظهور دار البداية في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٨٧ قد شكل مفاجأة كبيرة للتيار السلفي الوهابي المتريص بنا. كما كان مفاجأة لرجال الأمن والمراقبين.

ولم يستطع التيار السلفي ضبط أعصابه وكظم غيظه لهذا الحدث فأعلن عن غضبه في منشور انطلق يوزعه على رواد المعرض. وكان هذا المنشور يحوي تحذيرا من دار البداية ومن عدة كتب في مقدمتها كتاب المراجعات وأصل الشيعة وأصولها. وقد أرفق بهذا المنشور صورة صفحة من كتاب الكافي تحوي عدد من الاحاديث الموجهة ضد الصحابة..(٤)

ولم يقف رد فعل التيار السلفي والذي كان ممثلا في دور النشر السعودية والمصرية المتحالفة معه. عند هذا الحد بل تعداه في القيام بغارات ما بين الحين والآخر على جناح دار البداية لتهديد القائمين عليها وزجر المتعاملين معها..(٥)

وشارك رجال الأمن أيضا في هذه الغارات وقاموا باستدعاء القائم على الدار للتحقيق معه حول هذا الأمر..(٦)

ولعل التوقيت الذي برزت فيه هذه الدار كان من العوامل التي دعمتها إعلاميا ويسرت لها السبيل لشتر كتبها في الوسط الاسلامي. اذ حققت الحملة المضادة التي شنت عليها مردودا دعائيا لم تكن لتستطع القيام به في مثل هذه الظروف العصيبة التي كانت تحيط بالشيعة في ذلك الوقت..

وعلى الرغم من أن الكتب التي أصدرتها دار البداية لم تكن كتباً فقهية أو عقائدية وكانت كتباً فكرية إلا أنها استفزت التيار السلفي استفزازا كبيرا..

وعندما تم القبض على المجموعة الشيعية الاولى عام ٨٨ كانت دار البداية أحد ركائز القضية التي تم صناعتها في تلك الفترة حيث اعتبرت أحد أنشطة المخابرات الإيرانية في مصر. ومنذ ذلك الحين توقفت دار البداية.

وفي الوقت الذي اتهمت فيه دار البداية بالعمل لحساب ايران أو على حد تعبير

الحكومة (الرشوة الدولية) كانت الساحة المصرية تكتظ بعشرات دور النشر السلفية المدعومة من السعودية والتي قام بتأسيسها عناصر من الجماعات الاسلامية التي سبق اعتقالها في قضايا اسلامية . ولا تزال هذه الدور تعمل حتى اليوم وتتكاثر. (٧)

وقد قامت احدى دور النشر السلفية باصدار كتاب خاص بدار البداية تحت عنوان (بداية الشر ونهج البربر) هاجمت فيه الشيعة والدار وبعض الكتب التي اصدرتها . والمتأمل في هذا الكتاب الذي كان يوزع مجاناً على رواد المعرض عام ٨٨ يجده أشبه بتقرير أمنى كتب بقلم رجل من رجال الأمن.. (٨)

وما يجب ذكره هنا ان دار البداية أصبحت علامة بارزة في تاريخ الشيعة الحديث في مصر على ما قدمته من انجازات في ميدان الدعوة لمذهب آل البيت وما تركته من أثر لازال باقياً في الوسط الاسلامي حتى اليوم..

• دار الهدف :

وقد قامت بعد دار البداية دار جديدة هي دار الهدف لتكون لافتة لشيعة مصر وعلامة من علامات إثبات وجودهم . ولا تزال الحرب الدعائية تشن عليها من قبل التيار السلفي كما لا تزال ترصدها عيون الحكومة.. (٩)

وفضلاً عن كون دار الهدف تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في كل عام وتسهم في نشر الكتاب الشيوعي في مصر وما يحمل هذا من مردود دعائي للشيعة في مصر . فانها تقوم بالاضافة الى ذلك باحياء المناسبات الشيوعية كذكرى عاشوراء وذكرى الغدير وبذلك تكون قد تحولت الى حسينية بالمفهوم الشيوعي. (١٠)

واذا كانت الظروف التي تواكبها دار الهدف هي أقل حدة من الظروف التي واكبت دار البداية فانه لا تزال هناك عدة تحديات تواجهها على مستوى الداخل والخارج..

فعلى مستوى الداخل هناك التيار السلفي الوهابي المتربص الذي يزداد قوة وفعالية وانتشاراً خاصة وان الساحة خالية امامه بعد بطش الحكومة بالتيارات الاخرى وهناك أيضاً الحكومة التي تضع بعض المعاذير الأمنية على النشاط

الشيعة..

وعلى مستوى الخارج ينعكس على الدوام موقف الحكومة من ايران على الشيعة
وعلى أنشطتهم في مصر فالحكومة لا تزال تنتظر للشيعة على أنهم تابعين لايران.
ومثل هذه التحديات لاتواجه دار الهدف بصفتها دار نشر شيعية وإنما تواجهها
بصفتها لافتة لشيعة مصر..

(١) المرجع رتبة فقهية عند الشيعة ويقصد بها الفقيه الذي ترجع اليه الناس في امور دينها ومن أشهر المراجع المعاصرين السيد محمد الشيرازي والسيد الكلبكاني في ايران. وكل مرجع له رسالة عملية أى كتاب يحوي أحكام الفقه يتناول منه المقلدون لكل مرجع. وأغلب شيعة مصر يقلدون السيد محمد الشيرازي ..

(٢) من هذه الكتب المراجعات والشيعة في الميزان وشبهات حول الشيعة ومنار الهدى في النصر على الأئمة الاثنى عشر ونهج البلاغة ..

(٣) كنا قد قمنا بتأسيس دار البداية وتولينا ادارتها. ومن بين الكتب التي أصدرناها باسم الدار: البعث الاسلامي والمجتمع الالامي للسيد محمد المدرس. وكتاب كيف نقهر الخوف للشيخ حسن الصفار. وبعض الكتيبات الصغيرة للسيد هادي المدرس. بالاضافة الى كتاب من تأليفنا هو الحركة الاسلامية في مصر واقع السبعينات ..

(٤) قام السلفيون بتمزيق كل الملصقات الخاصة بدار البداية في المعرض. والكافي هو أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. والاحاديث التي صوروها هي احاديث تتحدث عن ردة الصحابة بعد وفاة الرسول (ص) .

(٥) كان وجودنا على رأس الدار قد شكل حصانة لها في مواجهة السلفيين اذ انني معروف لدى التيارات الاسلامية وسبق لنا معاشتهم لسنوات داخل المعتقلات. ويذكر ان السلفيين وغيرهم كانوا يظنون ان دار البداية ليست مصرية.

(٦) استدعيت في ذلك الوقت لمكتب الأمن وكان حوار الأمن يتركز على ماهية الكتب التي نشرتها الدار وقد احتفظوا ببعض هذه الكتب لدراستها.

(٧) تشكل دور النشر السلفية الوهابية نسبة ٧٠% على الأقل من دور النشر المصرية. وعلى رأس هذه الدور دار الصحوة التي نشرت أكبر كم من

الكتب التي تهاجم الشيعة وإيران والمكتبة السلفية التي أسسها محب الدين الخطيب والتي تعد من أولى المكتبات التي نشرت الفكر الوهابي وبذرت بذور العداء للشيعة في مصر. ثم دار الاعتصام ودار هجر ومكتبة ابن تيمية ودار المدني وهي دار سعودية تتخذ من مصر مقرا لها.

(٨) ادعى الكاتب في منشوره هذا ان دار البداية ودار الهدف تابعتان لإيران وتهدفان الى نشر التشيع في مصر. وهاجم بعض الكتب التي اصدرتها دار البداية من مؤلفاتنا ومؤلفات الشيخ حسن الصفار أحد رموز الشيعة البارزة.

(٩) قمنا بتأسيس دار الهدف بجهد ذاتي منا..

(١٠) ذكرى عاشوراء في العاشر من محرم وذكرى الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة. وقد حققت الاحتفالات بهذه المناسبات دعاية كبيرة للشيعة في مصر حيث كانت الدعوة لهذه الاحتفالات لا تقتصر على الشيعة وحدهم.

النشاط الشيخ

دعوة التقريب

بعثها العلماء وقتلتها السياسة

بدأت دعوة التقريب في مصر عام ١٩٤٦ وقد دعمتها جماعة الإخوان في ذلك الوقت بقيادة حسن البنا وتبناها الكثير من رجال الأزهر الذين ارتبطوا بعلاقات حميمة مع كثير من علماء الشيعة طوال تلك افتره وحتى أواخر السبعينات ومن علماء الأزهر ورجاله البارزين الذين ارتبطوا بتلك الدعوة الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ الشرياصي والشيخ الفحام والشيخ محمد المدني الذي تولى منصب السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلاميه..

ومن علماء الشيعة الذين ساهموا في هذه الجماعة وارتبطوا بعلاقات مع رجال الأزهر والدعاة البارزين في حقل الدعوة بمصر الشيخ محمد تقي القمي صاحب الدعوة وراعيها في مصر وهو من ايران. والشيخ محمد جواد مغنية امام القضاء الشرعي الجعفري في لبنان والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من علماء العراق والسيد مرتضى الرضوي الذي التقى بمعظم رجالات الفكر في القاهرة والسيد طالب الحسيني الرفاعي مؤسس جمعية آل البيت في مصر وهو من علماء العراق..(١)

ولم يكن من هدف هذه الدعوة ان يترك السني مذهبه أو يترك الشيعي مذهبه، كما يعبر الشيخ المدني، وانما كانت تهدف الى ان يتحد الجميع حول الأصول

المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا فيما وراء ذلك مما ليس شرطا من شروط الأيمان ولا ركنا من أركان الاسلام ولا انكارا لما هو معلوم من الدين بالضرورة. (٢)

• بين الانصار والخصوم :

وقد كان لجماعة التقريب في بدايتها معارضون يناذونها العداء ويثيرون من حولها الشبهات.. يقول الشيخ محمود شلتوت: كان الجور السائد عند بدء الدعوة مليئا بالطعون والتهم مشحونا بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فريق بالآخر حتي عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة. السنية الاربعة. والامامية والزيدية. نصرا مبينا أهاج نفوس الحاقدين. وهوجمت الدعوة لا من فريق واحد بل من المتعصبين أو المزمتمين من كلا الفريقين. السني الذي يرى ان التقريب يريد ان يجعل من السنيين شيعة. والشيعي الذي يرى اننا نريد ان نجعل منهم سنيين. هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقريب فقالوا: انها تريد إلغاء المذاهب. أو إدماج بعضها في بعض.. حارب هذه الدعوة ضيقو الأفق. كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة ولاتخلو أي أمة من هذا الصنف من الناس. حاربها الذين لا يجدون في التفرق ضمانا لبقائهم وعيشهم. وحاربها ذور النفوس المريضة وأصحاب الاهواء والنزعات الخاصة. هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة اصلاحية. والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم.. (٣)

ويقول الشيخ القمي وهو يضرب مثلا عن ان الثقافة الاسلامية هي سبيل وحدة المسلمين: وهكذا تحولت الثقافة الاسلامية من عامة جامعة الى مذهبية ضيقة. ومن قومية شائعة الى طائفية محدودة. وعكف كل عالم على مراجع مذهبه وأغضى عما في المذاهب الاخرى. وتعصب لما درس. واستراب في كل ما جهل. وتأثرت كل طائفة بعلمائها وتمسكت بنهجهم ونفرت من كل من يخالفهم في الرأي. بل ذهبت الى الشك في عقائد الطوائف الاخرى.. وفي رأيي ان ثقافة

اسلامية موحدة - اذا التفت حولها المسلمون - كفيلة بتوحيد صفوفهم ولا يخفي ما تؤدي اليه الوحدة من عز ومجد وسؤدد. وما دامت هذه الثقافة موجودة فان من الميسر بلوغ هذا الهدف وهو ما نعمل له ونسعى الى تحقيقه..(٤)

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء معرفا بجماعة التقريب: جماعة التقريب تريد ان تقرب بين الطوائف الاسلامية وتبعثهم وتحثهم على الاخوة والوحدة التي أمرهم بها الله في كتابه العزيز ولكن يلزمهم ويلزمنا تمهيدا لهذه الغاية الشريفة ان ينصحوا لآخوانهم من الكتاب وحمة الاقلام ألا يحترشوا ويطعنوا باخوانهم الامامية. فما يكاد يأتي عام إلا ونسمع او نرى كتابا او رسالة ترمي الشيعة بالفظائع وتهجم عليهم بالمطاعن. وبحكم الضرورة يلتجئ هؤلاء الى الدفاع عن أنفسهم فتثور الاحقاد وتستعر الحفائظ وتكون اكبر خدمة للاعداء والمستعمرين. كما ان اللازم على كل فرقة من المسلمين من الشيعة وغيرهم ان يوصدوا باب المجادلات المذهبية وما يثير الحفائظ والعصبية فانها ان لم تكن محرمة بنفسها ومضرة بذاتها فهي من اعظم المحرمات في هذه الظروف التي احاط بنا فيها الاعداء. اعداء الاسلام من كل جانب ومكان حتى من المسلمين ومدعي الاسلام العدو الداخلي الذي ضرره اعظم من العدو الخارجي فهل في هذه كفاية وبلاغ أيها المسلمون.. (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)..(٥)

وقد استمرت جماعة التقريب تعمل في مصر حتى أواخر السبعينات تمكنت من خلال هذه الفترة من استقطاب الكثير من الرموز الاسلامية البارزة فيها وعلى رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي..

وكانت فترة السبعينات فترة ساخنة فكريا ولم تكن الساحة متسامحة فكريا وعقائديا في مواجهة أية دعوة تتصل من بعيد أو قريب بالشيعة. اذ كانت قد برزت على الساحة التيارات الاسلامية المتشددة وفي مقدمتها التيار السلفي وتيار التكفير وبرز الدور السعودي الوهابي الذي تمكن من اختراق هذه التيارات ودفع بها الى تحريض العلماء واصدار البيانات التي تندد بجماعة التقريب وتشكك في الشيخ القمي..

• الحرب النفطية :

ومن هذه الحرب التي شنت على جماعة التقريب تلك الحرب التي تزعمتها مجلة الاعتصام التي تسير في الخط السعودي الوهابي والتي نشرت رسالة من مفتي مصر السابق محمد حسنين مخلوف الى الشيخ الشعراوي الذي كان وزيرا للاوقاف حينئذ ينصحه فيها بالخروج عن جماعة التقريب ووقف حوار مع الشيعة.. (٦)

وعندما قامت الثورة الاسلامية في ايران توقف نشاط الجماعة وتوقفت مجلة «رسالة الاسلام» التي كانت تصدرها الجماعة والتي كانت تضم الكثير من المقالات لعلماء من السنة والشيعة. كما توقفت جمعية آل البيت وسائر الانشطة الشيعية الاخرى في مصر..

والغريب أن الازهر الذي كان متحالفًا مع دعوة التقريب ومتعاطفًا مع الشيعة انقلب فجأة على الشيعة وايران بعد قيام الثورة سيرا مع سياسة الحكومة المعادية لايران ولايزال الازهر على موقفه هذا حتى اليوم حيث يطارد الكتاب الشيعي في مصر بدعوى أن الشيعة وراء التطرف السائد فيها.. (٧)

ان الطابور الضخم من فقهاء النفط أسهم بدور كبير في القضاء على جماعة التقريب في مصر أكثر من إسهام الحكومة ذاتها. فهؤلاء الفقهاء كانوا يتحركون من منظور جذاب وهو منظور العقيدة والحفاظ عليها من المد الشيعي. اما الحكومة فكانت تتحرك من منظور أمني بحت.. (٨)

وعلى الرغم من هذا الحصار الأمني والفكري الذي طوق الواقع الاسلامي بمصر بعد قيام الثورة الاسلامية واندلاع الحرب العراقية الايرانية كانت لاتزال هناك أصوات تنادي بالتقريب وتحاول انصاف الشيعة من العلماء والدعاة. وفي مقدمة هؤلاء الشيخ محمد الغزالي الذي يقول: نعم أنا كنت من المعيين بالتقريب بين المذاهب الاسلامية وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة وصادقت الشيخ محمد نقي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية ولي اصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة. وأنا أريد فعلا ان نذهب الجفوة أو

الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلي..(٩)

والاستاذة الداعية السيدة زينب الغزالي التي أجابت حين سئلت عن رأيها في مشكلة التفريق بين المذاهب الاسلامية - قائلة: فلاشك ان هذه مؤامرة صهيونية انني أرى ان الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب اسلامية مثل المذاهب الاربعة لدى السنة وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة ان يجتمعوا في صعيد واحد وان يتفاهموا وان يتعاونوا على ربط المذاهب الاربعة والمذهب الشيعي بعضها ببعض وكذلك مذهب الظاهرية لابن حزم وادعو الى اجتماع علماء الاسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية . ولي أنا شخصا تجربة في هذه المسألة فقبل عام ١٩٥٢ كان هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي وقد شاركت في عمل هذه الجماعة وبمباركة الامام حسن البنا الذي كان يري ان المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة وان الخلاف المذهبي لايفرق وحدة الامة . وكان الاخوان المسلمون متعاونين مع هذه الجماعة على أساس ان الاسلام يد واحدة . إله واحد . كتاب واحد . رسول واحد . حلال واحد . حرام واحد . نظام سياسي واحد . اقتصاد واحد . نظام اجتماعي واحد . دولة واحدة . من أجل تطهير العالم من الظلم والظور والخديعة التي تمارسها القوتان الكبيران ويجب ان يكون الشيعة والسنة على قلب واحد..(١٠)

والدكتور علي عبد الواحد وافي عميد كلية التربية جامعة الازهر الذي يقول في كتابه: بين الشيعة وأهل السنة: وإنما الغرض من تأليف هذا الكتاب - التقريب بين طوائف أهل السنة وطوائف الشيعة الجعفرية وبيان ان الخلاف بينهما خلاف اجتهادي يسمح به الاسلام بل يرحب به ولايصح ان يدعو الى قطيعة ولا الى تنافر..(١١)

وكانت هناك لقاءات بين زعيم الاخوان حسن البنا وبين علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الاربعينات وكان الهدف من هذه اللقاءات هو توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية .. ومن أشهر هذه اللقاءات اللقاء الذي تم

بينه وبين آية الله الكاشاني في موسم الحج..(١٢)

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر الراحل: ان الازهر لا يحمل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية إلا كل رد ونحن الآن في دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة..(١٣)

ويقول الشيخ الفحام شيخ الازهر الراحل: المعروف ان المسلم هو كل من شهد ان لا إله إلا الله وان محمد رسول الله ولا يخرج من اسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب وقد استفدت أو أفدت من زيارتي لكل البلاد الاسلامية استعداد الجميع لهذا التقارب..(١٤)

ويقول الشيخ الباقوري: الخلاف بين السنيين والشيعة خلاف يقوم اكثره على غير علم حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج.. واذا فقه الشيعة بين جمهور السنيين واذا فقه السنيين بين جمهور الشيعة من أقوى الاسباب وأكدها لازالة الخلاف بينهما. فان كان ثمة خلاف فانه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه وقيمته..(١٥)

ويقول الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بالازهر: الفقه الاسلامي لكل المكلفين شريعة واحدة يتعبد بها أهل الامصار على اختلاف الانظار فياحبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم حتى اذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان..(١٦)

ويقول الشيخ عبد الرحمن النجار: لا يمكن ان يغفل رأي الشيعة لانهم يمثلون نصف المسلمين في العالم فليس من المعقول ان يهمل اجتهادهم أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين.. والشيعة لهم اجتهادات طيبة في الفقه، ولا أدري لماذا يتغافل المسلمون السنيون عنها أو يهملونها. مع ان الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث..(١٧)

• هوامش :

(١) جميع هؤلاء العلماء كانت لهم رحلات متكررة لمصر وأنشطة دعوية فيها وسوف نتحدث عن جمعية آل البيت والدور الذي لعبته في فترة السبعينات في الفصل القادم..

(٢) دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام. من منشورات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عام ١٩٦٦ .

(٣) المرجع السابق..

(٤) المرجع السابق..

(٥) المرجع السابق..

(٦) نشرت هذه الرسالة في العدد التاسع لعام ١٩٧٧ . وقد هاجم فيها المفتي الشيعة وطعن في عقيدتها وشكك في دور الشيخ القمي الذي كان قد استقبله الشيخ الشعراوي ودار بينهما حوار حول التقريب نشرته الصحف آنذاك والجدير بالذكر ان الشيخ الشعراوي استقبل الرسالة بعدم الارتياح.. انظر نص رسالة المفتي بملاحق الكتاب..

(٧) يصادر الازهر الكثير من كتب الشيعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب كل عام . وهناك الكثير من الكتب الشيعية وضعها على القائمة السوداء منها على سبيل المثال كتاب الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية وكتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين . والبيان في تفسير القرآن للخوئي . وتفسير الميزان للطباطبائي . ونظام وحقوق المرأة في الاسلام للشهيد مطهري . بالاضافة الى كتب الامام الخميني..

(٨) انظر لنا فقهاء النفط..

(٩) مجلة الطليعة الاسلامية عدد ٢٦ / ٣ / ٨٥ ..

(١٠) مجلة العالم الصادرة في لندن العدد رقم ٥٨ . مارس ٨٥ .

(١١) كتاب بين الشيعة وأهل السنة من الكتب التي صدرت في فترة الثمانينات وهي فترة الغارة على الشيعة وإيران في مصر..

(١٢) يبدو ان هذه اللقاءات كانت عن الدوافع التي أدت الى التعجيل باغتيال البنا. إذ ان مسألة وحدة المسلمين كانت مسألة مثقاة بالنسبة للقوى المستعمرة للعالم الاسلامي آنذاك..

(١٣) في سبيل الوحدة الاسلامية مرتضى الرضوي.. ط. طهران..

(١٤) المرجع السابق.. ويذكر ان شيخ الازهر قام بزيارة ايران على رأس وفد اسلامي واستقبله كبار رجال الدولة هناك وقد عقد عدة ندوات ولقاءات مع علماء الشيعة ومختلف الطوائف هناك.. وذلك بتاريخ ٧١/٧/٩.

(١٥) مقدمة كتاب المختصر النافع في فقه الامامية.. ط. القاهرة..

(١٦) في سبيل الوحدة الاسلامية..

(١٧) المرجع السابق.. هذا هو موقف الازهر قبل قيام الثورة الاسلامية ودخول الحركة الاسلامية المرحلة النفطية. وتأمل موقفه الآن في الحقبة النفطية وتأمل موقف التيارات الاسلامية أيضا التي ابتلعها الاخطبوط النفطي والتي دفعت الى مناصبة الشيعة وإيران العداء. والطريف ان التيارات الاسلامية تناصب الازهر العداء أيضا ولا تعترف بتصريحاته وفتاواه..

جمهورية آل البيت

أوقفها الأمن وأعادها القضاء ..

جمعية آل البيت في عام ٧٣ وكان المناخ الاسلامي في تلك
الفترة هادئاً فلم تكن التيارات الاسلامية قد برزت بعد.. (١)

ظهرت

ولم تكن الجمعية تظهر السمة الشيعية علانية كما لم تكن
فكرة التشيع واضحة من خلال الأهداف التي قامت على أساسها والتي كانت
تتخصص في المساعدات الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والدينية..

ونظراً لكون المسألة الشيعية لم تكن مطروحة في ذلك الوقت وكانت العلاقات
المصرية الإيرانية في أعلى درجاتها فقد كانت الجمعية تمارس نشاطها في هدوء
ودون أية معوقات..

وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الاسلامية المختلفة في مصر وفي
مقدمتها جماعة الاخوان المسلمين.. (٢)

من هنا كان المراقب لنشاط هذه الجمعية يمكنه الحكم انها جمعية تقريبية تعتبر
امتداداً لجماعة التقريب خاصة انها تضم بين عناصرها من ينتمي للسنة ومن
ينتمي للشيعه..

وكان من أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة السيد طالب
الرفاعي وهو من علماء الشيعة العراقيين وكان له نشاطاً بارزاً في دائرتها.. (٣)

• لماذا أوقفت الجمعية..؟

وكانت الجمعية قد قامت باصدار بعض الكتب الشيعة مثل كتاب «المراجعات»، وكتاب «علي لاسواه»، وكتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية».. (٤)

ويبدو ان هذه الكتب قد لفتت الانتباه للجمعية وأثارت بعض الجهات المعادية للتشيع في مصر خاصة ان الأمور في الساحة الاسلامية بدأت تزداد سوءا بعد ظهور تيار الجهاد في حركة عام ٧٤. وتيار التكفير في حركة عام ٧٦. وقيام الحكومة بالتصدي للتيارات الاسلامية وقمعها.. (٥)

وأدى قيام الثورة الاسلامية في ايران ومعاداة النظام المصري لها الى تعقيد الأمور أمام الأنشطة الاسلامية بشكل عام والأنشطة الشيعة بشكل خاص..

إلا ان ما استفز الحكومة تجاه جمعية آل البيت ليس فقط الكتب التي أصدرتها وقام الازهر بقمعها. وانما الأمر الذي شكل استفزازا صارخا في تلك الفترة التي اعلنت فيها الحكومة الحرب على التيار الاسلامي هو ذلك التواجد العربي بالجمعية..

ومسألة اتصال المصريين بالاجانب او اتصال الاجانب بالمصريين تشكل استفزازا كبيرا لجهاز الأمن المصري حيث ان الاعتقاد السائد لدى هذا الجهاز ان أي نشاط معاد للنظام الحكم لابد ان تكون ورائه أصابع أجنبية.. (٦)

من هنا صدر قرار الحكومة بوقف الجمعية في عام ٧٩ أي ان الجمعية لم تمكث على الساحة سوى ستة أعوام بدأت في ٧٣/٨/٢٢ وانتهت في ٧٩/١٢/٢..

وجاء في قرار الوقف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم ببيت أفكار غريبة تخالف الدين الاسلامي وتزيد الفكر الشيعي. وهذا يعني ان الجمعية ارتكبت المخالفة التي تبيح حلها حسب قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الذي ينص على انه يجوز حل الجمعية في حالة اذا ما ارتكبت مخالفة جسيمة للقانون أو اذا خالفت النظام العام والآداب.. (٧)

ولم يقف الحد عند إيقاف الجمعية فقط بل تم مصادرة المسجد الوحيد التابع للجمعية والذي كان يحمل اسم مسجد آل البيت وضم الى مساجد الحكومة.. (٨)

• كلمة القضاء :

ومع بداية عام ٨١ بدأ القضاء ينظر الدعوى المرفوعة من القائمين بأمر الجمعية ضد الحكومة والتي يطالبون فيها بعودة الجمعية ووقف تنفيذ قرار الحل.

ولقد كان الدفاع يركز في مرافعته عن الجمعية على الاتهام الموجه لها بأنها تمثل خطورة على عقائد الناس وأكد عدم اشتغال الجمعية بأي مذهب فقهي سواء من المذاهب الشيعية أو مذاهب أهل السنة وعدم ارتكابها لأي أمر مخالف للشرع.. (٩)

والحقيقة ان الجمعية لا شأن لها بالمذاهب الفقهية ولا بالعقائد إذ هي ليست جهة دراسة أو فتوى أو وعظ عام. ثم ان الجمعية تركز هدفها في العمل بالتعبد لله تعالى ومن التعبّد لله تعالى الى العمل على حب رسوله الكريم والتأسي به وبآله الصالحين الابرار واحياء ذكراهم لإحياء نفوس المسلمين وجمعهم حول القدوة الحسنة وحول معنى العمل الصالح بما يؤلف بين القلوب ويجمعها على الالتفاف حول الخير والبر تأسيساً بأئمة البر والتقوى من آل المصطفى الذين عزّزهم الله وكرمهم حتى في كتابه الكريم. ومن ثم فإنه لبهتان وزور أن ينسب الى الجمعية أي خطأ يلصق بها الاضرار بعقائد الناس ووحدة صفوفهم.. (١٠)

وكان الموقف العدائي الذي اتخذته الحكومة من ايران قد انعكس بوضوح على قضية الجمعية حيث ان الجمعية شيعية وايران تدين بالمذهب الشيعي فلا بد من الربط بينهما حسبما ادعت الحكومة..

والجمعية كانت تركز على إحياء ذكرى الرسول (ص) وآله الابرار والعمل على مساعدة المحتاجين ودفن الموتى واقامة الندوات الدينية دون انتماء الى جماعات هدامة في الدين او السياسة فقرار الوقف تجرد من سببه القانوني فهو جدير بالإلغاء.. (١١)

وعلى هذا الاساس أصدر القضاء حكمه بوقف قرار حل جمعية آل البيت لعدم وجود أسباب قانونية كافية وذلك بتاريخ ٢٩/١٢/٨١..

لقد كان في مواجهة الجمعية ثلاث قوى متربصة بها وزارة الشؤون الاجتماعية وهي الجهة المختصة بإصدار التراخيص الخاصة بالجمعيات الاهلية . ووزارة الاوقاف وهي الجهة الخاصة بالدعوة والارشاد الحكومي . أما الجهة الثالثة فهي مباحث أمن الدولة ..

وزارة الشؤون اصدرت قرار الحل ..

وزارة الاوقاف صادرت مسجد الجمعية ..

ومباحث أمن الدولة حالت دون تنفيذ حكم القضاء ..

كانت مبررات وزارة الشؤون تتلخص في ان الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات .

وكانت مبررات وزارة الاوقاف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة عن الدين الذي توارثوه . وما أفاد به مجمع البحوث الاسلامية بخصوص كتابي «المراجعات» و«علي لا سواء» بخصوص منع هذين الكتابين من منشورات الجمعية ..

وكان موقف مباحث أمن الدولة ينص على ان الجمعية تروج للفكر الشيعي في البلاد كما يتردد عليها كثير من الطلبة العرب والاييرانيين الذين يدينون بالمذهب الشيعي ويقدمون التبرعات المالية لنشر مبادئ هذا المذهب ..

من هنا فقد هددت مباحث أمن الدولة القائمين على الجمعية لتحول بينهم وبين تنفيذ الحكم القضائي الذي صدر لصالحهم ..

ولا تزال الجمعية موقوفة في انتظار عودة العلاقات المصرية الايرانية ..

والجدير بالذكر هنا ان جمعية آل البيت لا تمثل الشيعة في مصر وإنما هي أحد أنشطة الشيعة ..

- (١) كانت هناك ثلاث تيارات قد خرجت لتوها من المعتقلات ولا تزال تنفض عن نفسها غبار السجن وهي تيار الاخوان وتيار التكفير والتيار القطبي. انظر لنا الحركة الاسلامية في مصر: واقع السبعينات . ط. القاهرة.
- (٢) كانت الجمعية تستضيف دعاة من الازهر ومن جماعة الاخوان لإلقاء المحاضرات وخطبة الجمعة التي كانت تقام بمقر الجمعية بالقاهرة.
- (٣) السيد طالب الرفاعي كان المعمم الوحيد تقريبا بمصر في تلك الفترة وقد أقام بها وتزوج منها وحدث صدام بينه وبين المصريين القائمين على الجمعية. والجدير بالذكر انه هو الشخصية الشيعية التي صلت على الشاه حين أقيمت له مراسيم الدفن في مصر.
- (٤) التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية. هو مقدمة الشهيد باقر الصدر لكتاب تاريخ الامامية واسلافهم وهو ما طبع فيما بعد في بيروت تحت اسم «بحث حول الولاية» وكان الذي اعد وقدم له السيد طالب الرفاعي.
- (٥) حركة الفنية العسكرية هي اول صدام مسلح بين تيار الجهاد وبين الحكومة وقادها صالح سريه مع بعض طلبة الكلية الفنية العسكرية عام ٧٤. وتيار التكفير ظهر داخل المعتقلات في فترة الستينات وانتشر في أوساط الطلبة والحرفيين في مصر وقد وجهت له الحكومة ضربة قاضية باعدام زعيمه شكري واربعة من رفاقه عام ٧٧ بعد ان اختطفت الجماعة الشيخ الذهبي وزير الاوقاف الاسبق وقتله. كذلك تم القبض على مجموعة جهادية كانت امتداد الحركة الفنية العسكرية في العام نفسه. انظر الحركة الاسلامية.
- (٦) جميع الاتجاهات الاسلامية وغير الاسلامية المعارضة للحكومة هي ممولة من الخارج في نظر الحكم ومدعومة من قبل قوى اجنبية. هذا هو التصور الثابت لدى الحكومة وجهاز الأمن المصري. وهذا يفسر لنا موقف الحكومة

من الشيعة في مصر ذلك الموقف المرتاب الذي يشك بوجود علاقة ودعم من إيران. واليوم ربطوا هذا الدعم بالتيارات الجهادية. حول هذا الامر انظر لنا مذكرات معتقل سياسي. ط. القاهرة.

(٧) عريضة الدعوى التي وضعها الدفاع في قضية حل الجمعية.

(٨) رفع الاذان من هذا المسجد بحي على خير العمل لأول مرة في تاريخ مصر منذ سقوط الفاطميين.

(٩) عريضة الدعوى..

(١٠) المرجع السابق..

(١١) المرجع السابق..

البهرة

الفاطميون يعودون لمصر
بعد غيبة ثمانية قرون ..

ل

يعد هناك أثر للشيعة الاسماعيلية الفاطمية في مصر اليوم .
فشيعة مصر اليوم يدينون بالمذهب الإمامي الاثنى عشري
السائد في إيران والعراق والخليج والجزيرة العربية

ولبنان وباكستان ..

أما في سوريا واليمن والهند فتوجد طوائف أخرى من الشيعة مثل العلويين
والاسماعيليين في سوريا . والزيدية في اليمن . والاسماعيلية في الهند ..

والبهرة موضع حديثنا هنا ينتمون الى طائفة الاسماعيلية ..

والاسماعيلية طائفة تنسب الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق وتعتبر
الامامة في نسله . فمن ثم هي لاتعترف بالامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر
الصادق الامام السابع عند الشيعة الامامية . وهذا هو جوهر الخلاف بين
الاسماعيلية والامامية ..

وتنقسم الشيعة الاسماعيلية الى طائفتين :

المستعيلة وهي ما يطلق عليه البهرة ..

النزارية وهي ما يطلق عليه الاغاخانية ..

أما سبب هذا الانقسام فيعود الى عهد المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٧ هـ .

حين وقع الخلاف حول تعيين ولي العهد..

• نشأة البهرة :

كان للمستنصر الفاطمي عدة اولاد منهم محمد ونزار وعبد الله واسماعيل وحيدرة واحمد وكانت الدولة في قبضة بدر الجمالي وزير المستنصر ومن بعده ولده الافضل. وكان بدر وولده على مذهب الامامية مخالفين بذلك مذهب الدولة والعائلة الفاطمية ..

وأراد الافضل تعيين احمد الاصغر خليفة للمستنصر بعد وفاته وتصدى له نزار الابن الاكبر للمستنصر. ورفض مبايعة أخاه الاصغر الذي لقب بالمستعلي وفر من وجه الافضل مخافة ان يبطش به ولجأ الى الاسكندرية حيث تحالف معه واليها ونظما جيشا غزا الدلتا وتصدى له جيش الافضل فأوقع جيش نزار به الهزيمة. إلا ان جيش الافضل استعاد قوته ودخل موقعة فاصلة مع جيش نزار بالقرب من القاهرة وهزم جيش نزار وفر الى الاسكندرية وتحصن بها فحاصرها الافضل برا وبحرا حوالي العام. ثم استسلمت في النهاية وطلب نزار الامان فأمنه الافضل. (١)

ويروي المؤرخون ان المستعلي رفض تأمين نزار بعد ان جاءه أسيرا في قبضة الافضل وحبسه وضيق عليه الى أن مات.. (٢)

وقيل ان الحسن بن الصباح زعيم الفرقة الشهيرة بالحشاشين وهو أحد الدعاة الاسماعيليين البارزين في تلك الفترة. خطب لنزار وعمل على تكوين فرقة له عرفت وقتها بالنزارية. وأرسل بعض أتباعه لاحتضار نزار من مصر الى فارس حيث مقر دعوته.. (٣)

وقيل أيضا ان نزار فر من الحصار حول الاسكندرية واتجه الى الصباح في فارس وتزوج ابنته ونص بالامامة من بعده على ولده منها.. (٤)

ومن المعروف تاريخيا ان الحسن الصباح كون فرقة انتحارية هدفها تصفية كل معارضي دعوته. وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك وزير ألب ارسلان وملاك شاه من ملوك السلاجقة. وقد حاولوا قتل الخليفة الأمر بأحكام الله ابن المستعلي في

عام ٥٢٤ هـ.

ويذكر ان هذه الفرقة الانتحارية أصابت المجتمع السلجوقي بالرعب حيث كانت غارات الفدائيين الاسماعيليين لاتنقطع عن السلاجقة..

وكما تذكر كتب التاريخ فقد كان الحسن بن الصباح على درجة كبيرة من الفقه وقد دون عقائده في كتب. فهو من ثم الذي اعطى الدفعة الفكرية الاولى لاتجاه النزارية وعمل على نشره في بلاد فارس وما ورائها. وتمكن من الاستيلاء على بعض القلاع الواقعة على بحر قزوين منها قلعة الموت الحصينة التي اتخذها مقرا له ولاتباعه. وبدأ يشكل خطورة على السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على فارس. والعباسيين في بغداد..^(٥)

لقد ادى الخلاف حول أحقية الامامية من بعد المستنصر الى انقسام فرقة الاسماعيلية وانتقل هذا الخلاف الى الهند التي كانت قد وصلتها دعوة الشيع من قبل ظهور الفاطميين عن طريق اليمن. ثم عن طريق البحرين بعد ظهور الفاطميين..

واتجه شيعة الهند القدامى الى تبني الدعوة المستعلية واصبح يطلق عليهم اسم البهرة. وهي كلمة تعني بالعربية: تاجر..

وربما كان سبب ظهور كلمة بهرة واطلاقها على اتجاه المستعلية يعود سببه الى العلاقات التجارية التي تربط هؤلاء الهنود الشيعة بمصر واليمن..

من هنا ارتبطت المستعلية بمصر ارتباطا روحيا لكونها تمثل قاعدة الفاطميين وبها مراقد أئمتهم وآثارهم. بينما اخذت النزارية طابعا اقليميا مغلقا وحصرت نفسها في محيط الهند ولم تعد ترتبط بمصر ذلك الارتباط الروحي الذي يوجب عليها الهجرة اليها كما هاجرت فرقة المستعلية..^(٦)

وقد انقسمت المستعلية في الهند الى طائفتين: داودية. وسليمانية. نسبة الى أسماء اثنتين من كبار دعائهم. والذين يأتون الى مصر ينتسبون الى الداودية.^(٧)

ويحتفظ البهرة في الهند بكثير من الكتب الفاطمية التي نقلت اليها من اليمن

ومصر خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية وما لحق بتراث الفاطميين من تدمير واحراق على يد صلاح الدين. ومن بين هذه الكتب السجلات المستنصرية ودعائم الاسلام للقاضي النعمان وهو كتاب الفقه الاساس عند طائفة البهرة وقد تم طبع كلا الكتابين في مصر..(٨)

• العودة الى مصر :

هناك اشارات تاريخية تؤكد ان كثير من الشيعة المصريين الذين فروا من وجه صلاح الدين اتجهوا الى الهند وأقاموا فيها. كما ان هناك الكثير من شيعة اليمن قد هاجروا اليها بسبب الحروب التي نشبت فيها. مما يوصى الى ان من هؤلاء البهرة من تمتد اصوله الى مصر واليمن ويقاع عربية أخرى..

والظاهر ان هجرة البهرة الى مصر بدأت في أواخر السبعينات في عهد السادات وبدأت في الازدياد في فترة الثمانينات..

وقد اتجه البهرة فور وصولهم الى مصر الى القاهرة الفاطمية واقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مرقاد وآثار الأئمة الفاطميين والعمل على بعثها وتجديدها..

وكان من اشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الانور الملاصق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من اضخم مساجد القاهرة وقد استخدمه صلاح الدين ومن بعده ملوك الايوبيين بعد ان تم اغلاق الجامع الازهر..

ولانتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مرقاد آل البيت في مصر. فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها كما جددوا مقصورة رأس الحسين. وقبر مالك الاشر الذي دفن الى جواره مؤخرًا شقيق شيخ البهرة..

يقول الاستاذ محمد زكي ابراهيم رائد العشيرة المحمدية: البهرة أى كبار التجار ويقولون انهم أحفاد الفاطميين. هاجروا في الحكم الايوبي وتلقوا في البلاد حتى استقروا بالهند. وهم معتدلون في الغالب. وهم الذين جددوا جامع الحاكم بعد

اندثاره . ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة فهم غير الاغاخانية . وكان الازهر قد اهدى سلطانهم الدكتوراه الفخرية . فهم مسلمون .^(٩)

ويلاحظ ان طائفة البهرة يقيمون شعائهم علنا في مسجد الحاكم بأمر الله ويبدو من ظاهرة التمسك بالسنن والهيئات الاسلامية . كما يلاحظ عليهم الانضباط والنظام فهم يسرون جماعات بشوارع القاهرة يسكنون بالمصاحف في ايديهم ونسوتهم محجبات وقد اعتاد رؤيتهم رجل الشارع في مصر .

وهم لم يكتفوا بمجرد الإقامة في مصر وجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا الى إقامة المشاريع التجارية وبعضهم اشترى بيوتا ومحلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي ..

ويتوافد البهرة الفاطميين على مصر يزداد التواجد الشيعي بروزا فيها بعد ان كان قد اختفى منها طيلة ثمانية قرون ..

• شبهات حول البهرة :

هناك الكثير من الشبهات اثرت من حول البهرة في الفترة الاخيرة ضمن حملة قادتها بعض الاطراف المعادية للشيعه ..^(١٠)

ومن هذه الشبهات ما يثار حول دور البهرة في مصر والاهداف التي جاءوا لتحقيقها فيها . وما يثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم . وما يثار حول تعديهم على الآثار .

ومثل هذه الشبهات إنما كانت لها أبعادها السياسية خاصة في فترة الحرب العراقية الايرانية حين كانت الحرب على أشدها على الشيعة وإيران ..

وقد حاول البعض إثارة الحكومة على البهرة وطردهم من مصر . إلا ان الحكومة على ما يبدو راضية عليهم ومطمئنة الى وجودهم بمصر . ولم تظهر أية بوادر من البهرة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم . وكلا الطرفين يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة ..

أما بخصوص معتقداتهم فهم يدينون بالمذهب الاسماعيلي كما ذكرنا ويمثلون الجانب المعتدل منه .. وهم في عبادتهم وشعائهم لا يختلفون عن الامامية في شيء.

إلا أنهم يختلفون مع الشيعة الامامية في قضية الامامة . فهم يعترفون بستة من الأئمة الاثنى عشر فقط من الامام علي حتى الامام جعفر الصادق . ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق الذي توفي في حياته . ولأجل ذلك سميت الطائفة بالشيعة الاسماعيلية تمييزا لها عن الشيعة الامامية التي نعتقد بوصية الامام جعفر لإبنه موسى الكاظم الامام السابع الذي لاتعترف به الاسماعيلية كما ذكرنا .. (١١)

وطائفة البهرة في مصر ترتبط بعلاقات وثيقة مع الحكومة . وامام الطائفة كان على علاقة بالسادات وحسني مبارك اليوم . كما ان لهم علاقات وثيقة بوزارة الاوقاف وقد تبرعوا لها بملايين الدولارات .. (١٢)

• هوامش :

(١) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقرئزي وشذرات الذهب واتعاط الحنفا
والكامل.

(٢) انظر المراجع السابقة .. والمستنصر للدكتور عبد المنعم الماجد..

(٣) انظر المراجع السابقة ..

(٤) انظر المراجع السابقة ..

(٥) انظر ترجمة الحسن بن الصباح في وفيات الاعيان والبداية والنهاية وكتب
الفرق..

(٦) انظر المستنصر ومقدمة كتاب دعائم الاسلام المطبوع في مصر تحقيق
آصفى بن علي اصغر فيضى. وقد تعاون مع اصغر في هذا الكتاب كثير
من المفكرين والاساتذة فى مقدمتهم الدكتور طه حسين وهو الذي زكى
الكتاب لدى دار المعارف. وعمل فهارس هذا الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي
ومن عجائب القدر ان باحثا هندية (اصغر) يعيد الى مصر كتابا من اقدم
كتبها فقد منها واحتفظ به بأمانة في بلاد بعيدة عنها وهي بلاد الهند..

(٧) البهرة الداودية هم الاغلبية. انظر مقدمة دعائم الاسلام..

(٨) انظر المستنصر ودعائم الاسلام..

(٩) انظر أهل القبلة كلهم موحدون للاستاذ محمد زكي ابراهيم. من مطبوعات
العشيرة المحمدية..

(١٠) قادت هذه الحملة صحيفة الاحرار التي تصدر عن حزب الاحرار في
مصر..

(١١) انظر كتب الفرق. وتاريخ الشيعة..

(١٢) اهدى الازهر الدكتوراه الفخرية لسلطان البهرة..

• خاتمة :

يسعى الشيعة في مصر اليوم الى تحقيق تواجد شرعي لهم على ساحة الواقع غير أن السعي نحو تحقيق هذا الهدف تشوبه الكثير من المحاذير الأمنية والسياسية..

فعلى مستوى الداخل يزداد موقف الحكومة تشدداً في مواجهة التيار الاسلامي بشكل عام. كما يزداد موقفها تشدداً أمام المعارضة المشروعة والتي بررت لها مؤخراً صياغة مجموعة من القوانين التي تهدف الى السيطرة على النقابات والتضييق على الأحزاب..

ويزداد الوضع الاقتصادي تدهوراً مما يزيد من عوامل الاضطراب وتدهور الوضع الأمني وهو ما دفع بالحكومة الى تشديد قبضتها البوليسية على الشارع المصري..

وعلى مستوى الخارج تزداد هوة الشقاق بين مصر وايران نتيجة الانهيار الأمني ومحاولة ربط ايران بتيار الجهاد مما ينعكس على الشيعة المصريين بشكل مباشر.. إذ أن الحكومة سيراً مع قناعتها بأن هناك أصابع أجنبية تحرك دائماً أي محاولة للخروج على الشرعية فإنها تنظر بعين الشك للشيعة وقد حاولت قبل ذلك ربطهم بايران ثلاث مرات..

ولا يعني انشغال الحكومة بمواجهة تيار الجهاد أن الحكومة أعطت ظهرها للشيعة إنما هي مسألة أولويات أمنية..

وهنا تطرح أمامنا التساؤلات التالية :

هل تنظر الحكومة الى الشيعة نظرتها للجماعات الإسلامية الأخرى..؟

هل للتيار الشيعي أهداف سياسية..؟

هل تفكر الحكومة في استخدام الورقة الشيعية في مواجهة الجماعات الإسلامية..؟

وبالنسبة للتساؤل الأول فإنه يمكن القول أن نظرة الحكومة للشريعة والجماعات هي نظرة واحدة من المنظور الأمن. فإن المحاذير الأمنية عند الحكومة عادة لا تختص بفئة دون فئة من شتى فئات المعارضة التي تواجهها..

وقد سعت جماعة الاخوان سعيًا جاهدًا من أجل إثبات حسن نواياها تجاه الحكومة أملاً في الحصول على الشرعية وفي النهاية طوقت أنشطتها والتمهيدات جارية من أجل ضربها..

ويبدو أن هناك عوامل خارجية تتحكم في موقف الحكومة تجاه القوى المعارضة لها خاصة التيار الإسلامي منها..

أما الحديث عن الأهداف السياسية للشريعة فهو محاولة استدراج لها من أجل إثارة الشبهات حول أنشطتها.. فإن جوهر التحرك الشيعي ينحصر في دائرة محددة وهي التمهيد أو التوطئة لظهور الامام الغائب. وإن كانت الشيعة قد أقحمت في السياسة في بعض البلدان فهذا الأمر راجع لظروف الواقع وملابساته وليس للشيعة ذاتها..

وحركة التشيع في مصر إنما هي في طور النمو ولم تثبت قدمها على ساحة الواقع بعد وفوق ذلك هي حركة معطلة..

ولا يعني أن إيران تدين بالمذهب الشيعي أن شيعة العالم يقفون ورائها كالبنيان المرصوص. فهذا التصور فيه تجاوز كبير للحقيقة. فهناك قطاعات شيعية على خلاف مع إيران..

إن محاولة ربط الشيعة في مصر بإيران إنما هي مسألة سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ذاته..

إننا نرى المد السعودي قد اخترق الوسط الإسلامي والثقافي في مصر على أعين الحكومة. فهل تغاضي الحكومة عن هذا الوضع من باب الحرص على نشر المذهب الوهابي السني. أم أن المسألة سياسية ولا صلة لها بالمذاهب..؟

ونحن نطرح هذه التساؤلات مع ملاحظة أن الخط السلفي الوهابي هو الأساس

الذي تعتمد عليه التيارات الإسلامية وفي مقدمتها تيار الجهاد. في مواجهتها للحكومة..

ومثل هذا الخط يأخذ امتداده على ساحة الواقع وله هيئاته ومؤسساته ودور النشر التابعة له في الوقت الذي أغلقت فيه جمعية ال البيت وأوقف نشاط جماعة التقريب وقبض على الشيعة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم..

وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة تفكر ألف مرة قبل فتح الباب أمام الشيعة. كما أنها تفكر آلاف المرات قبل استخدامهم كورقة ضغط على الجماعات الإسلامية..

إنها حسابات سياسية وأمنية معقدة وهي تضع الحكومة أمام خيارات كل خيار أمر من الآخر..

ان التيار الشيعي في مصر اليوم يواجه عدة تحديات داخلية تحول دون بروزه وانتشاره وهذه التحديات تتمثل فيما يلي :

١ - عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع ..*

٢ - عدم وجود مساجد ..

٣ - ندرة الكتاب الشيعي ..

٤ - الضغوط الأمنية ..

٥ - التعتيم الإعلامي ..

* لا يوجد إمام للشيعة في مصر. ويذكر أن جريدة الاحرار الناطقة بلسان حزب الاحرار قد أجرت حواراً مزعوماً تحت عنوان (إمام الشيعة في مصر يتحدث عن الارهاب) وقد اعتادت هذه الجريدة ان تلجأ ما بين الحين والآخر قضايا وهمية تتعلق بالشيعة في مصر..

وهذه التحديات بالطبع تعجزه وتحول بينه وبين البروز ككتيار إسلامي له
تطلعاته فضلاً عن القيام بنشاط سياسي معاد للدولة.. وتيار هذا حاله كيف يمكن
أن يشكل تحدياً للدولة..؟

إن حركة المد والجزر في العلاقات المصرية الإيرانية تضع الشيعة في مصر
أمام خيار واحد وهو الالتزام بالتقية حتى تنفرج الأوضاع..

ملاحق

ملحق (١)

خلفاء الدولة الفاطمية الشيعية في مصر

المعز لدين الله	٣٤١ - ٣٦٥ هـ (٩٥٢ - ٩٧٥ م)
العزیز بالله	٣٦٥ - ٣٨٦ هـ (٩٧٥ - ٩٩٦ م)
الحاكم بأمر الله	٣٨٦ - ٤١١ هـ (٩٩٦ - ١٠٢٠ م)
الظاهر لإعزاز دين الله	٤١١ - ٤٢٧ هـ (١٠٢٠ - ١٠٣٥ م)
المستنصر بالله	٤٢٧ - ٤٨٧ هـ (١٠٣٥ - ١٠٩٤ م)
المستعلي	٤٨٧ - ٤٩٥ هـ (١٠٩٤ - ١١٠١ م)
الآمر	٤٩٥ - ٥٢٣ هـ (١١٠١ - ١١٣٠ م)
الحافظ	٥٢٤ - ٥٤٤ هـ (١١٣٠ - ١١٤٩ م)
الظافر	٥٤٤ - ٥٤٩ هـ (١١٤٩ - ١١٥٤ م)
الفائز	٥٤٩ - ٥٥٥ هـ (١١٥٤ - ١١٦٠ م)
العاقد	٥٥٥ - ٥٦٧ هـ (١١٦٠ - ١١٧١ م)

ملحق (٢)

المحضر الذي ظهر في عهد الحاكم من قبل الخلافة
العباسية طعننا في نسب الفاطميين
الجويني، كتاب تاريخ جهانكشاي، تحقيق سيد جلال،
طهران ١٣٥٢ هـ ص ٩٩ - ١٠٠

هذا ما شهد به الشهود، ان معد بن اسماعيل المستولي على مصر، هو معد بن اسماعيل عبد الرحمن بن سعيد، وانهم منتسبون الى ديسان ابن سعد الدين، ينتسب اليه الديصانية، وان سعيدا المذكور صار الى المغرب، ويسمى عبید الله ويلقب بالمهدي، وان هذا الناجم الحاكم بمصر هو منصور، الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبور والدمار - ابن نزار بن معد ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، وان من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ولا يتعلقون منه بنسب، وان ما ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور، لم يتوقف احد من أهل بيوتات الظالمين من اطلاق القول في هؤلاء، لانهم خوارج أدعياء، وان هذا الانكار لباطلهم كان سابقا بالحرمين، وفي أول امرهم بالمغرب انتشر انتشارا عظيما، وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون، وللإسلام حاجزون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، وادعوا الربوبية، وكتب ذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة، وشهد بذلك من العلويين الشرفاء: المرتضي والرضي الموسويان، وجماعة منهم، وشهد من الفقهاء المعبرين الشيخ ابو حامد الاسفرايني، وابو الحسن القدوري، وقاضي القضاة محمد بن احمد، وابو عبد الله البيضاوي.

ملحق (٣)

بغداد في ١٩٦٥/٣/٣١

الحجف الاشرف

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء
السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد: يتشرف سفير الجمهورية العربية المتحدة بدعوة سماحتكم لحضور
المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة
من يوم الخميس ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ من نيسان (ابريل)
سنة ١٩٦٥ الى يوم السبت ٨ من محرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٨ من آيار (مايو)
سنة ١٩٦٥ م. ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة ..
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدي

سفارة الجمهورية العربية المتحدة . بغداد .

تحريرا في ٤/٦ سنة ١٩٦٥ سنة ١٣٨٤

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء
السلام عليكم ورحمة الله ..

إلحاقا لكتاب السفارة المؤرخ ١٩٦٥/٣/٣١ بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر
الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة ابتداء من
٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .. أتشرف بالاحاطة الى انه قد تقرر تأجيل انعقاد
المؤتمر السالف الذكر الى يوم ١٣ آيار (مايو) سنة ١٩٦٥ وذلك بمناسبة موسم
الحج .. ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة ..
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدي

نص برقيتي الدعوة المرسلة الى الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور مؤتمر
مجمع البحوث الاسلامية الثاني ..

ملحق (٤)

نص الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ الامام علي كاشف الغطاء بمناسبة ذكرى كربلاء واذيغت من صوت العرب مساء العاشر من محرم عام ١٣٨٥ هـ : ٦٥/٥/١١

بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

في تلك الغمرة العالمية من الاضطراب وفي ذلك الوقت الرهيب القلق الذي ساد العالم الاسلامي وفي ذلك الحين من التسابق بين الفئات التي لم يستحکم الإيمان في قلوبها لاكتساب القوة الحاكمة ونوال الحظوة لديها .. كان يعز على أبي الضيم أبي الشهداء ان يقف مكتوب اليد ينظر الى انهيار ما شيده جده رسول الله (ص) وأبوه امير المؤمنين (ع) والصحابه المجاهدون بحشد جميع ما يملكون من قوى معادية ومعنوية لاجراج الامة الاسلامية في قالب بديع الوضع والنظام .

يعز على أبي الضيم ان تكون الامة التي هي خير أمة اخرجت للناس بفضل التضحيات من سراة رجال الدين الحنيف ان تصبّح تسودها اللامبالاة واللامسؤولية تتخبط في بحر من الشلل والفساد وترزخ تحت كابوس الاستعباد من أهل الاستبداد بعبئه الثقيل يخبت أنفاسها، ويشل قواها، ويقعدها عن النمو والتقدم نحو مغائم المجد والسودد .

وهذا ما حدى بأبي الضيم أبي عبد الله الحسين ان ينتفض فيشمر عن ساعدي الجد ليتدارك الامر ويتلافى سوء المغبة مع المخلصين من ابناء امته في عملية الانقاذ والصلاح .

فوقف (ع) في تلك الغمرة، عالما بالمغبة، عارفا بالمصير بقلب راسخ الايمان كالطود الأشم وصرح بقوله (ع):

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي ياسيوف خذيني

وقف (ع) ووراء جيش من خيرة ما أظلت الخضراء وأقلت الغبراء قد علموا ان لهم الشمس التي تشرق بنورها الايام والكهف الذي يحيى به الاسلام.

فزحف لاعادة دور الحياة الحرة لأمته من جديد وللقضاء على الفوضى والتشويش في جميع الميادين وبعثها ثورة عارمة زعزعت بناء المعتدين وزلزلت حصون العابثين. يستهدف (ع) بذلك بناء مجتمع سليم من المساوىء والآفات، نزيه من الابطال والعاهات. متجرعا من الغصص والمحن ما لا تترك الابل على مثله مضحيا بنفسه ونفيسه في سبيل اعلاء كلمة الله والدعوة لدينه الحنيف تضحيات هزت العالم الاسلامي ومجدت التاريخ. تلمس في جوانبها وأطرافها مجدا وشرفا وهداية للحق وبداية للسعادة تجد فيها الدين والعقيدة. ترى فيها التضحية والفناء في حب الخير. تدرك فيها القيم الانسانية بمثلها العليا. تضحية جعلت العدو يفقد رشده وصوابه حتى أصبح يتخبط في دم سيد الشهداء ويغرق ببحر من دماء السادة الصالحاء ويستبيح المدينة المنورة ويحاصر البيت الحرام ويقذف الكعبة بحجارة المنجنيق..

هذه صفحة من ثورة ابي عبد الله الحسين (ع) تقرأ فيها الخطط التي يجب ان يتخذها القادة والخطوات التي يلزم ان يتبعها السادة لنيل الاهداف الجليلة والغايات النبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ملحق (٥)

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي اصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

قيل لفضيلته:

* ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح ان يقلد احد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً؟

فأجاب فضيلته:

١ - ان الاسلام لا يوجب على احد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: ان لكل مسلم الحق في ان يقلد باديء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة احكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب ان ينتقل الى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ - ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر

والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقيهم، ولا فرق في ذلك بين العبادات
والمعاملات.

التوقيع

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته..

أما بعد..

فيسرني ان ابعث الي سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي
اصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية، راجيا ان تجعلوها في
سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي اسمها معكم في تأسيسها
ورفقتنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله..

شيخ الجامع الازهر

التوقيع

نص فتوى الشيخ محمود شلتوت - وهو شيخ للجامع الازهر - بجواز التعبد
بمذهب الشيعة الامامية، مذيلة بخطاب منه الى سكرتير جماعة التقريب بين
المذاهب، لكي يحتفظ بها في سجلات الجماعة..

ملحق (٦)

نص حوار روز اليوسف مع الامام علي كاشف الغطاء

عدد (١٩٣٠) ٨ يونيو ١٩٦٥

الامام علي آية الله كاشف الغطاء يقول:

- الدين الاسلامي يساير الحضارة التي توفر السعادة للانسان

- زواج المتعة يجب ان يطبق في كل أنحاء العالم

- تحديد النسل جائز لمجرد ان الزوجة غير قادرة على تربية الاولاد

تحقيق يكتبه عبد الله امام:

التفتت بأحد زعماء الشيعة في العراق:

قال لي انه سيعقد مؤتمرا في العراق للتقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني حتى لا يترك للاستعمار واعداءه وحدة الكلمة ان يغذوا الخلافات الطائفية.

تحدث عن زواج المتعة وشرح كيف يمكن للرجل ان يتزوج امرأة لمدة محددة شهرا أو شهرين أو ربما اقل بلا عقد مكتوب وبلا شهود مجرد موافقة شفوية بين الاثنين فقط.

وتحدث عن الازياء والموضات وعن السينما والتمثيل والاختلاط، قال انه لا يرى مانعا في ان تحدد المرأة نفسها ولكنه يعارض الاجهاض.

وامام الشيعة جاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء الشيعة لأول مرة، واسمه الامام آية الله علي كاشف الغطاء، انه واحد من عائلة كاشف الغطاء التي تنزعم الشيعة في العراق منذ اكثر من ثلاثة قرون، ومقره مدينة النجف.

والامام علي كاشف الغطاء هو واحد زعماء الشيعة في العراق، عمره اثنا وخمسون عاما، ولد في مدينة النجف وتخرج في مدرستها وهي اشبه بالازهر الشريف.

وأعد قائمة طويلة من الكتب، أخذ يعددها لي بعضها من اربعين مجلدا، كتب تتضمن دراسات فلسفية ودينية وروحية ومناظرات، وابحاثا عديدة في اللغة والنحو والارواح والشياطين والجن والنفس.

لم يترك مجالا دون ان يكون له فيه دراسات ورأي، ومن أبرز آرائه التي قالها بمجرد ان جلست معه اننا نعيش الآن في عصر الصناعة كانت الحياة زمان ليس فيها شيء واصبح فيها كل شيء، حتي الطعام كان زمان صنفا أو ربما صنفين، وتطور كل شيء حتى انواع الطعام، وان واجب علماء الدين ان يلاحقوا هذا التطور الهائل، ولا يقفوا جامدين مكانهم، فالاسلام لايمكن ان يصطدم بالحضارة الصحيحة التي تتجسم فيها سعادة الانسان، بل ان الاسلام يوجب هذه الحضارة.

وهذه هي المرة الاولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية، ومن المهم ان وفدا من علماء الشيعة جاءوا الى المؤتمر وجاء وفد آخر من علماء السنة من العراق ايضا وجلسوا في قاعة واحدة، تبادلوا فيها الرأي فيما يهم المسلمين، ويرى الامام ضرورة التقريب بين المذاهب الاسلامية وتوحيد كلمة المسلمين، فالفرقة لايستفيد منها إلا المستعمر وليس هناك خلافات جوهرية في العقيدة بين المذاهب الاسلامية المختلفة.

ولزعم الشيعة موقف مشرف اثناء تأميم قناة السويس، فقد اصدر فتوى أيد فيها تأميم القناة ودعا فيها الى مساندة الشعب المصري في معركته.

ولقد التقيت بالامام في فندق اطلس بالقاهرة، وكان محددا لي ان امضي معه نصف ساعة، فأمضيت معه اربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه، وفتح لي الرجل قلبه، وأجاب على كل سؤال.

ومن الطبيعي ان اول سؤال لي كان عن أوجه الخلافات بين المذهب السني والمذهب الشيعي.

وقال:

- الخلافات ليست جوهرية، وأنا اعجب ان المسيحية رغم ما بينها من اختلافات في العقائد فهي متفقة، ونحن والحمد لله نتفق في العقيدة وانما نختلف في الفروع، والانشقاق الطائفي تحول الى ترنيمة عذبة يرقص عليها الاستعمار والطامعون، ونحن جميعا نؤمن ان الاسلام جاء لسعادة البشرية، ومما لاشك فيه ان الانشقاق الطائفي والمذهبي ضد السعادة.

الشيء الثاني اننا نقول ان كل شخص يتمسك بدينه الاسلامي ليعيش عيشة راضية في الآخرة وتختلف الاساليب لذلك، وفي الحياة تجد اختلافات في طرق المعيشة، ولا يوجد تناحر، فمن باب الاولي انه لا يجب التناحر على المعيشة الاخرى، واني اعتقد انه لو خرج محمد (ص) للوجود لما رضى بهذا الانشقاق وبهذه الاختلافات التي سلطت علينا الاعداء.

س - هل هناك محاولات للتقريب بين المذهبين؟

- نعم.. هناك محاولات عظيمة ولعل مجمع البحوث الاسلامية يكون احد الاسباب القوية في التقريب بين مذهب التمسك والتشيع، واني لأرجو له التوفيق في هذه الاعمال التي ترفع مستوى الاسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تلبلت فيه الافكار وانعدمت فيه المثل العليا.

س - هل بذلت هذه المحاولات فعلا؟

- لقد ظهرت بوادرها في المؤتمر الاخير لمجمع البحوث الاسلامية، وأهمها ما كنا نلمسه من اعضائه من فتح باب للاجتهاد فهي خطوة موفقة للتقريب بين المذهبين.

س - على مستوى الجمهورية العراقية هل بذلت هذه المحاولات؟

- الجمهورية العراقية جادة بكل قواها لجمع الصف ووحدة الكلمة، وان ما تقوم به من الاعمال الدينية تبشر بالخير لازالة الفرقة وتوحيد الكلمة، وعندما اعود الى العراق فسوف اعقد مؤتمرا اسلاميا في العراق لنعرض فيه مشاكل المسلمين

والحوادث التي تمر عليهم وسنلتقي فيه برجالات السنة وعلمائهم، ونأمل ان نوفق في هذا المؤتمر الى توحيد كلمة المسلمين والقضاء على الطائفية.

س - الحقيقة ان هناك بعض الاحكام في المذهب الشيعي تتطلب فهما، أنا مثلا لا أفهم حكاية زواج المتعة؟

- قبل ان اشرح لك زواج المتعة أقول انه لا حل لمشكلة الزواج بين الرجل والمرأة إلا بزواج المتعة وسيجيء يوم على العالم يكون الزواج فيه نوعا من هذا القبيل، وزواج المتعة زواج مؤقت بعقد محدود الاجل، كأن يتزوج الانسان لمدة شهر أو شهرين أو سنة، وعند انتهاء مدة العقد تنتهي آثاره، ويستطيع الرجل ان ينهيه في أي وقت، والعقد هنا غير مكتوب.

س - هناك شهود؟

- نحن لا نحتاج الى شهود في الزواج عموما، ولكن في الطلاق لابد من شهود، على ان الاولاد الذين ينتجون من هذا الزواج يلحقون بالرجل، واذا انتهى العقد وكانت المرأة حاملا لا تتزوج حتى تضع وليدها، فاذا لم تكن حاملا فانها تمضي العدة.

س - هل يمكن ان يكون هذا الزواج لمدة يوم أو اسبوع؟

- يمكن ولكن هذا لا يحدث عادة.

س - وما الحكمة من وجوده بجوار الزواج الدائم؟

- هو في صالح المرأة والاسرة فان فيه حلا لمشاكل الطلاق، ويجعل المرأة تعيش في حرص على ان يستمر هذا الزواج ويتجدد، ولقد جربنا ما يقع من نتائج للعقد المؤقت للزواج فوجدنا ان نتيجه الدوام.

س - ولكن ذلك يجعل المرأة تعيش قلقة طوال حياتها؟

- تعيش المرأة حياتها تحرص على جو التفاهم بينها وبين زوجها، وأنا أعتقد ان مشاكل الزواج لن تحل إلا بالعقد المنقطع، وسيأتي يوم كما قلت لا يكون الزواج إلا بالعقد المؤقت، هذا فضلا عن ان هذا الزواج يعصم من الانحراف.

س - هل يدفع الرجل نفقة للزوجة بعد ذلك؟

- لا إلا اذا اشترطت ذلك، ولكنه لا بد ان يدفع مهرًا.

س - هل له اذا كان متزوجا بأربعة ان يتزوج المتعة أيضا الى جانب ذلك؟

- يمكن ولكن أي رجل يستطيع ذلك، ولا بد ان تعرف ان الانسان احيانا يمر بلحظات ضعف فيكون الموقف إما زنا، أو عقد زواج متعة، والافضل هو عقد المتعة.

س - والطلاق، ان الاصوات ترتفع عندنا تطالب بتحديد؟

- نعم، لا بد ان يحدد، وعندنا هناك عوائق كثيرة ضد الطلاق، فالطلاق المعلق لا يقع، والطلاق في حالات الغضب لا يقع، واثناء الحيض لا يقع، وفي طهر واقعها فيه لا يقع، ولا بد ان يكون امام شاهدين من الشهود العدول، بالاختصار لا بد من وضع قيود على الطلاق والا يكون لغوا.

س - هناك اصوات اخرى تطالب بمنع تعدد الزوجات؟

- هذا يسبب من الخسارة اكثر مما يسبب من نفع، وأنا لا اوافق على ذلك.

س - يثور أيضا حديث حول ازياء المرأة وخرجها على المألوف فما رأيكم في ذلك؟

- الاسلام جاء لرفع مستوى المرأة وهو يمنع من تبرجها، واعتقد ان الصالح يقضي بذلك ايضا حتى لا تتدخل في شؤون الرجل، فاشتراكها في شؤون الحياة تكلفها العناء والجمع بين موجبات البيت وموجبات العمل للرزق والثاني مهمة يصلح لها الرجل كما ان تبرجها ضرر عليها، فالرجل عندما يرى المرأة الاجنبية بهذا الشكل والهدام يصبح في صراع نفسي بالنسبة لزوجته وقد يزهد عنها، كما ان المتبرجة التي تظهر بهذا المظهر الخلاب لا تبقى على هذا المظهر ويخرج زوجها فيرى متبرجات.

س - أليس للمرأة اذن ان تعمل؟

- الدين لا يمنع من عملها ضمن الحدود الدينية، ولكن هذا يكلفها فوق طاقتها.

س - تحديد النسل قضية مثارة الآن في بعض البلاد الاسلامية فما هو رأيكم فيها؟
- أولا لايجوز اسقاط الجنين في كل مراحل تكوينه، وبعد ذلك فان للمرأة ان تستعمل ما يمنعها من الحمل، أما استعمالها لذلك فهو يختلف باختلاف الظروف والاحوال، بل باختلاف استعداد نفسها للتربية، فاذا كانت لاتستطيع ان تربي اولادها فلا مانع من منع الحمل أساسا.

س - بعض رجال الدين يحرمون السينما فما رأيكم؟
- السينما التي هي منافية للاخلاق فالدين لايقبلها، اما التي تبعث في النفوس المثل العليا، فهذه لا بأس بها ونقول بجوازها.

س - والتمثيل في حد ذاته؟
- التمثيل اذا كان فيه خلاعة أو تشجيع على الرذيلة فهذا لانرضى به وهو محرم ولا تقبله الحضارة الصحيحة.

س - والغناء؟
- الصوت الحسن لا مانع من استماعه بشرط ألا يخرج الانسان عن حدوده.

ملحق (٧)

نص رسالة مفتي الديار المصرية الاسبق الشيخ محمد حسين مخلوف الى
الشيخ الشعراوي حينما كان وزيرا للاروقاف يحرصه فيها على الشيعة وجماعة
التقريب..

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل

الشيخ الشعراوي

حفظه الله

تحيات واجلال.. وبعد..

فقد هال الناس ما نشرته الصحف بما دار بينكم وبين داعية الشيعة الامامية من
الحديث والآراء، ومعلوم على ما اجمع عليه أهل السنة بشأن الامامة بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم من ان الخليفة بعده هو ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم
علي وان ما ذهب اليه الشيعة الامامية من الامامة بعد الرسول لعلي بن ابي طالب
ثم لمن يليه الى الامام الثاني عشر باطل في القول وزور.

وكذلك من الباطل ما يزعمونه بشأن الامام الثاني عشر وخروجه آخر الزمان
قرب الساعة ومعه ما حذف من القرآن بشأن خلافة علي بعد الرسول صلى الله
عليه وسلم الى آخر ما هو مكتوب في كتب الشيعة الامامية في هذا الشأن.

كما انه معلوم لفضيلتكم ما قام به هذا الداعية من انشاء (جماعة التقريب)
وانشاء مجلة لها بمصر وانطواء الشيخ شلتوت لها مع نفر من المنحرفين عن أهل
السنة والجماعة وما حرص عليه من وجوب تدريس مذهب الشيعة الامامية
بالازهر اسوة بالمذاهب الاربعة ما تبع ذلك من أقوال وأعمال.

ان افتراق أمة الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار إلا واحدة
وهي اهل السنة والجماعة وهم من كانوا على ما عليه الرسول واصحابه معلوم

لفضيلتكم وان بلادنا مذ حماها الله من التشيع الضال وأقام اهلها على مذهب أهل السنة والجماعة ينصحون بكتاب الله وسنن رسول الله ويفعلون السنن عن الرواة الأمناء كما في كتب السنة وغيرها من كتب الحديث.

ومعلوم لفضيلتكم ما يقوله الشيعة الامامية وغيرهم من فرق الشيعة البالغة خمس عشرة فرقة في شأن الخليفة الحق أبي بكر الصديق واصحابه الذين بايعوه ومنهم عمر ابن الخطاب من الطعن الشديد.

وما يفعلونه ويقولونه في المدينة المنورة الى الآن حين يحضرون للزيارة من الكلام والاعمال التي ينكرها الاسلام باجماع ويحكم عليها بالبطلان، ونحن جميعا ندعو الى الاسلام الحنيف والى الاعتصام بكتابه العزيز وسنن نبيه الكريم، ونعتمد في رواية السنن على الكتب السنة المعروفة وعلى الكتب الجارية على سننها وتقرر في كتب الفقه على المذاهب الاربعة كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة وننبذ ظهريا كل ما افترته الشيعة جميعا من امامية وزيدية وغيرها.

ونعيش مع الفرق ذوي الاهواء والنحل التي لم تخرج عن الايمان بالله ورسوله معيشة هادئة طيبة لانكفير فيها لفریق من الفرق.

أما مع الفرق الضالة التي تزعم ما هو كفر وضلال فلا يمكن ان نقرأها على شيء من مزاعمها، بل ننبذه تماما، ونرفع راية الاسلام عالية نقية.

لذلك نقول ان الشيعة الامامية مبطللة في مزاعمها بشأن الخلافة، وفي حكمها بجواز نكاح المتعة، مخالفة لما ثبت في السنن من بطلانه. ونقول انهم مسلمون ولكن مبطلون في مخالفة أهل السنة والجماعة، وحسبهم وحسبنا ذلك. ويجب ان نكون نحن وهم قوة واحدة للدفاع عن الاسلام وصدد هجمات اعدائه من أهل الاديان الاخرى، ومن ذوي المال والنحل الضالة الاخرى المذكورة في كتب الفرق قديما وفي التاريخ الحديث كالفاديانية والبهائية والماسونية وغيرهم من فرق الضلال والجحود.

ولا اريد ان اطيل على فضيلتكم في الحديث.

وانما اريد اكرام الضيف لكن لا على حساب اهل السنة والجماعة، ولا على حساب نشر مذهب التشيع الامامي وغير الامامي في بلادنا التي برأها الله من الضلال والابتداع في الدين.

وان مساعيه لاقامة مذهبه بمصر في مشيخة الشيخ شلتوت للازهر وترغيب بعض علماء الازهر في الانضمام لجماعته ومجلته بما يرغب معروف للجميع.

فارجو ان تكون فضيلتكم كما انتم داعيا اسلاميا قويا تدعو اليه بما دعا اليه اهل السنة والجماعة، منكرا ما ذهب اليه اهل البدع والأهواء. ومن الخير لكم بل من الواجب عليكم بعد كل هذا ان تبين للناس رأيكم في التشيع عامة والتشيع الامامي خاصة، وانكم لازلتُم نصير اهل السنة والجماعة قولا وعملا والله تعالى يوفقك.

وأخشى ما أخشاه ان يستغل الشيعة الامامية موقفكم للدعوة الى نحلتهُم ويقولوا ان اماما من ائمة المسلمين قد انضم الى مذهبهم وهو الداعية المعروف الشيخ الشعراوي.

أعاذك الله من ذلك، وأبقاك عزا للاسلام، وداعيا قويا الى نصر اهل السنة والجماعة القائمين على قدم الرسالة العظمى بحق ويقين واخلاص قوي متين.
والله الموفق.

محبتكم

حسنيين محمد مخلوف

ملحق (٨)

قائمة بأسماء بعض شيوخ وعلماء الأزهر الذين تعاملوا مع الشيعة وناصروها

الشيخ سليم البشري	شيخ الأزهر المتوفى عام ١٩١٦
الشيخ محمد مصطفى المراغي	شيخ الأزهر
الشيخ عبد المجيد سليم	شيخ الأزهر
الشيخ محمود شلتوت	شيخ الأزهر
الشيخ احمد حسن الباقوري	وزير الاوقاف ومدير جامعة الازهر
الشيخ حسن المأمون	شيخ الأزهر
الشيخ محمد الفحام	شيخ الأزهر
الدكتور عبد الحليم محمود	شيخ الأزهر
الشيخ عبد الرحمن بيسار	شيخ الأزهر
الشيخ احمد الشرباصي	من علماء الأزهر
الشيخ محمد احمد المدني	من علماء الأزهر
الشيخ علي الخفيف	من علماء الأزهر
الشيخ عبد العزيز العيسى	وزير شؤون الأزهر
الشيخ عبد الرحمن النجار	من علماء الأزهر
الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف	مدرس بالأزهر
الشيخ محمود أبو رية	من علماء الأزهر
الدكتور علي عبد الواحد وافي	مدرس بالأزهر
الشيخ عطية صقر	من علماء الأزهر
الشيخ السيد سابق	
الشيخ محمد متولي الشعراوي	
الشيخ محمد الغزالي	

ملحق (٩)

جدول يبين موقف الشيعة من الصحابة

الصحابي	الموقف	السبب
أبوذر الغفاري	✓	من شيعة الامام علي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .
عمر بن الخطاب	X	مخالفته نصوص الوصية للامام علي والاجتهاد على النصوص .
ابوبكر	X	مخالفته وصية الرسول للامام علي وخصومته للامام وفاطمة .
عمار بن ياسر	✓	من شيعة الامام علي
عثمان بن عفان	X	خصومته للامام علي وكونه يمثل خط بني أمية
سلمان الفارسي	✓	من شيعة الامام علي
المقداد	✓	من شيعة الامام علي
معاوية	X	كونه من الطلقاء والمشكوك في اسلامهم
جابر بن عبد الله	✓	من شيعة الامام
حذيفة بن اليمان	✓	من شيعة الامام
المغيرة بن شعبة	X	من خصوم الامام وانتصار الخط المعادي لآل البيت
عمرو بن العاص	X	السبب السابق
سعد بن أبي وقاص	X	السبب السابق
أبو أيوب الأنصاري	✓	من شيعة الامام
عبد الرحمن بن عوف	X	من خصوم الامام
الزبير بن العوام	X	السبب السابق
أبو هريرة	X	من خصوم الامام ووضاع الاحاديث على الرسول
عائشة	X	السبب السابق
أم سلمة	✓	من شيعة الامام
خزيمة ذي الشهادتين	✓	من شيعة الامام
أبي بن كعب	✓	من شيعة الامام

ملحوظة :

يرفض الشيعة الاعتراف بعدد كبير من الصحابة للأسباب التالية:

- عدم استيفاء تعريف الصحابي عليهم
- انحرافهم عن الخط النبوي بعد وفاة الرسول
- الانحراف عن النصوص وتجاوزها
- وضع الاحاديث على الرسول
- بغض الامام علي ومخاصمته
- التحالف مع معاوية

ملحق (١٠)

نموذج لبعض الكتب الشيعية التي طبعت في مصر

- أصل الشيعة وأصولها
- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي
- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية
- المراجعات
- الشيعة وفنون الإسلام
- كذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة
- الحرب العراقية الإيرانية
- المختصر النافع في فقه الإمامية
- تفسير شبر
- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين
- حركة آل البيت
- الفخري في الأحكام السلطانية
- فدك
- وسائل الشيعة ومستدركاتهما
- نهج البلاغة
- مع رجالات الفكر في القاهرة
- الوضوء على ضوء الكتاب والسنة والسجود على التربة الحسينية
- نحو وحدة إسلامية
- في سبيل الوحدة الإسلامية

- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى
- علي ومناوئوه
- كيف نقهر الخوف (دار البداية)
- المجتمع الاسلامي (دار البداية)
- البعث الاسلامي (دار البداية)
- دعائم الاسلام
- المناظرات
- العودة الى الذات
- الامام الصادق ملهم الكيمياء
- علي لا سواه
- النفلان: كتاب الله وعترتي
- الشيعة ونشأة العلوم الاسلامية
- دلائل الصدق وهو رد على الروزيهاني الذي رد على كتاب العلامة الحلي
- نهج الحق وكشف الصدق.
- فقهيات بين السنة والشيعة

ملحق (١١)

نموذج لبعض الكتب التي صدرت ضد الشيعة وإيران في مصر

الكتاب	المؤلف	التيار
بين الشيعة وأهل السنة الفتنة الخمينية عقيدة الإمامة عند الشيعة وجاء دور المجوس ٢/١ الشيعة في الميزان العقائد الشيعية	احسان إلهي ظهير سميد حوي علي السالوس عبد الله الفريب محمد الحمراوي ناصر شاه	سلفي إخوان سلفي سلفي سلفي سلفي
موقف الخميني من أهل السنة شهادة خميني في الصحابة موقف خميني من الشيعة والشيعة الخميني وتزييف التاريخ الخطوط العريضة ماذا بعد البصرة ؟ الشيعة المهدي الدروز الشيعة والتصحيح بداية الشر ونهج البربر الخميني أبرهة الجديد إلحاد الخميني في الحرم الثورة الإيرانية في ميزان الاسلام الخميني وتفنيل الأئمة على الانبياء حوار مع الشيعة شهادات واقعية من داخل إيران أخطار الثورة الإيرانية على العالم العربي رهينة خميني الثورة البائسة قدسية الحرمين الشريفين بروتوكولات خميني وآيات قم قدسية الحرمين الشريفين إيران بعد سقوط الخميني	احسان إلهي ظهير محمد الشقرة محمود ناصح محمد الشقرة محب الدين الخطيب علي جريشة عبد المنعم النمر موسى الموسوي رجاء المكي عبد المنعم قلنديل مقبل الوادعي محمد مال الله محمد الشقرة عبد المتعال الجبري عبد المنعم الفزالي حسين كروم مترجم موسى الموسوي اعداد دعبد الله الفغاري جواد الحق موسى الموسوي	سلفي سلفي سلفي سلفي سلفي إخوان أزهري معارض سلفي سلفي سلفي سلفي إخوان يسار يسار معارض معارض سلفي سلفي أزهري معارض

ملحق (١٢)

المصور: ماذا ترى فيما هو حادث الآن في إيران، وماهي الدروس المستفادة؟
التلمساني: أولا الايرانيون يأخذون بالمذهب الشيعي ونحن قوم سنّيون والذي بين الشيعة والسنيّين من خلاف ومصدره الشيعة وليس أهل السنة عميق وخطير، وحين قام الخميني بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه، مع ما بين أهل الشيعة وأهل السنة من خلاف جذري في العقائد، أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكن هذا الشعب من التخلص من ذلك الاضطهاد لانملك ان ننكر ذلك عليه، نحن أيدناه من الوجهة السياسية لان شعبا مظلوما استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حريته، ولكن من ناحية العقيدة السنة شيء والشيعة شيء آخر، مايجري الآن في إيران من مذابح وأمور خطيرة كنت أظن انه مبالغ في وصفه، ولكن ممن أثق بهم كل الثقة، ممن يترددون بين إيران وبين أماكن أخرى اكدوا ان كثيرا جدا مما ينشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقر هذا.

المصور: هل مايجري في إيران اليوم يعتبر في نظرك مثالا للدولة الاسلامية؟
التلمساني: لا..
المصور: لماذا؟

التلمساني: لانه لايطبق فيها شرع الله، انا لا اطلب من الحاكم الا تطبيق شرع الله فقط، هذا كل ما يعنيني من الحاكم سواء كان افندي أو خواجه أو بعة أو سواء كان حافيا، ما دام يطبق شرع الله.

المصور: المشكلة ان الخميني يقول انه يتكلم باسم الله؟

التلمساني: هذه مشكلته هو يتحملها.. ولايتحملها الاسلام.. كل من يدعو لدعوة يؤاخذ عليها.

المصور: ما الذي تأخذه الآن على نظام الخميني حتى يتجنبه المسلمون؟

التلمساني: أولاً أنا لا أقر ان يعامل الشعب من حكامه بمثل هذه القسوة، ومن حق أي انسان في العالم ان يعارض الحكم كما يشاء.. ولذلك لا يوجد في الاسلام العنف الذي نسمع عنه، فالذي يجري الآن في ايران وبالصورة التي اقرؤها واسمع عنها لا يرضيني، أنا لا أقر الاغتيال بأي صورة من الصور، ولا أقر العنف، أنا ارى ان عثمان قتل مظلوما وكذلك الذهبي - وزير الاوقاف الذي اغتالته جماعة التكفير في منتصف السبعينات - والسادات.. لان الادانة بأية جريمة في المجتمع الاسلامي حسب الشريعة الاسلامية لا بد وان يتولاها القضاء، كما ان التنفيذ لا بد وان يتولاها الامام ولا يوجد في الشرع الاسلامي ما يبيح على وجه الاطلاق - ابتداء من عهد عثمان حتى الآن - لشخص ان يتولى القضاء والتنفيذ في وقت واحد.

* نص حوار عمر التلمساني مرشد الاخوان الراحل لمجلة «المصور» حول الشيعة
وايران عام ٨٢..

ملحق (١٣)

نموذج لبعض الكتب المدافعة عن الشيعة وإيران التي صدرت في مصر

المؤلف	الكتاب
فهمي هويدي	إيران من الداخل
علي عبد الواحد	بين الشيعة وأهل السنة
الدسوقي شتا	الثورة الإيرانية ٢/١
صالح الورداني	الحركة الإسلامية في مصر
اسلام محمود	الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة
محمد زكي إبراهيم	مراقدة أهل البيت في القاهرة
عبد الفتاح عبد المقصود	السقيفة والخلافة
مجموعة علماء	دعوة التقريب
عبد الرحمن الشرقاوي	علي امام المتقين
احمد حسن الباقوري	علي امام الأئمة
توفيق أبو علم	أهل البيت
مصطفى الشكعة	اسلام بلا مذاهب
محمد زكي إبراهيم	أهل القبلة كلهم موحدون
عبد الفتاح عبد المقصود	علي بن أبي طالب
جمال البنا	رسالة الى الدعوات الإسلامية
صالح الورداني	مذبحة الحرم
فتححي عبد العزيز	الغميلي . الحل الاسلامي والبديل

ملحق (١٤)

الاعلام

- علي بن ابي طالب (ع)
- المقرئزي
- عثمان بن عفان
- معاوية بن أبي سفيان
- جواهر الصقلي
- المعز لدين الله الفاطمي
- العزيز بالله الفاطمي
- الحاكم بأمر الله الفاطمي
- ابن الأثير المؤرخ
- ابن إياس الحموي
- ابن تغري بردي
- ابن خلكان
- صلاح الدين الايوبي
- العاضد الفاطمي
- نور الدين الشهيد
- أسد الدين شيركوه
- بهاء الدين قراقوش
- شهاب الدين المقدسي
- القلقشندي
- عمر مكرم
- رفاعة الطهطاوي
- احمد عرابي
- جعفر الصادق (ع)
- السيوطي
- ياقوت الحموي
- ابن تيمية
- الحسين بن علي (ع)
- زينب بنت علي
- نفيسة بن الحسن
- مالك الاشتر النخعي
- محمد بن ابي بكر
- القاضي النعماني
- المسبحي المؤرخ
- بدر الجمالي
- الافضل بن بدر الجمالي
- طلائع بن رزيك
- زيد بن علي
- الشيخ سليم البشري
- احمد امين
- محمد حسين هيكل
- الشيخ محمد الفحام
- جمال الدين الافغاني
- الشيخ حسن المأمون
- جمال عبد الناصر
- عبد السلام عارف
- طه حسين
- الخميني
- حسن البنا
- الشيخ عبد الحليم محمود
- المستنصر الفاطمي
- المستعلي الفاطمي
- مصطفى صادق الرافعي
- الشيخ محمود شلتوت..

مراجع الكتاب

- المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقرئزي، ط. القاهرة
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ط. القاهرة
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن اياس الحموي، ط. القاهرة
- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ط. بيروت
- البداية والنهاية، ابن كثير، ط. بيروت
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، المقرئزي، ط. القاهرة
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، ط. القاهرة
- اعيان الشيعة، محسن الامين، ط. بيروت
- الولاة والقضاة، الكلدي، ط. القاهرة
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، د. سعاد ماهر، ط. القاهرة
- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقرئزي، ط. القاهرة
- الروضتين في اخبار الدولتين، شهاب الدين المقدسي، ط. القاهرة
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. بيروت
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، السيوطي، ط. القاهرة
- الحاروي للفتاوي، السيوطي، ط. بيروت
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد، ط. بيروت
- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، القلقشدي، ط. بيروت
- أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ط. القاهرة

- مع رجالات الفكر في القاهرة، مرتضى الرضوي، ط. القاهرة
- تجارب مغنية، محمد جواد مغنية، ط. بيروت
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث، احمد امين، ط. القاهرة
- الخطط الترفيقية، ط. القاهرة
- دعائم الاسلام بذكر الحلال والحرام، القاضي النعماني، ط. القاهرة
- الحياة الفكرية في مصر من الفتح العربي، د. محمد كامل حسين، ط. القاهرة
- عيد الغدير عند الفاطميين، محمد هادي الاميلي، ط. بغداد
- بين النجف والازهر، كاظم الكفائي، ط. بغداد
- دعوة التقريب، مجموعة علماء، ط. القاهرة
- المستنصر الفاطمي، د. عبد المنعم الماجد، ط. القاهرة
- الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة، د. اسلام محمود، ط. القاهرة
- البخاري ومسلم وكتب السنن

• صدر للمؤلف:

- في منهج العمل الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- جذور التناقض في الواقع الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- الحركة الاسلامية في مصر (رؤية واقعية لمرحلة المبعينيات) صدر عام ١٩٨٧
- الحركة الاسلامية في مصر (واقع الثمانينات) صدر عام ١٩٨٩
- الحركة الاسلامية والقضية الفلسطينية صدر عام ١٩٩٠
- حركة آل البيت (صودر)
- مذكرات معتقل سياسي (ثلاث سنوات تحت التعذيب) صدر عام ١٩٩١

• تحت الطبع:

- مذكرات عرجي (وجه مصر في العشرينات)
- عقائد السنة وعقائد الشيعة: التقارب والتباعد
- السيف والسياسة في الاسلام
- الاسلام والعمل السياسي
- فقهاء النفط
- العقل المسلم بين اغلال السلف واوهام الخلف
- فقه الهزيمة: دراسة في اصول الفكر السلفي
- احاديث اخترعتها السياسة
- رحلتي من السنة الى الشيعة
- مصارع الحكام في تاريخ الاسلام
- السلفيون والشيعة
- جريمة الرأي في التاريخ الاسلامي

فهرس موضوعات الكتاب

• تمهيد..

- مقدمات

- الشيعة محاولة تعريف..

• التاريخ يتكلم..

- هل التشيع في مصر بدأ مع الفاطميين؟

- الفاطميون ومصر

- مواسم الفاطميين

- الفاطميون والصليبيون

- شهادة المؤرخين

- هوامش

• صلاح الدين ..

- انقلاب صلاح الدين

- استئصال الشيعة

- ثورات الشيعة

- هوامش

• بقايا التشيع..

- بين التصوف والتشيع

- الاشراف

- مدن شيعية

- عادات وتقاليد شيعية

- التشيع المصري

- هوامش

• أعيان الشيعة في مصر..

- محمد بن أبي بكر

- مالك الاشر

- زينب بنت علي

- نفيسة بنت الحسن

- القاضي النعماني

- المسبحي المؤرخ

- بدر الجمالي

- الافضل بن بدر الجمالي

- طلائع بن رزيك

- هوامش

• مشاهد الشيعة في مصر..

- مشهد مالك الاشر

- مشهد محمد بن أبي بكر

- المشهد الزينبي

- المشهد النفيسي

- مشهد رأس الحسين

- مشهد رأس زيد بن علي

- هوامش

• رحلات شيعية..

- رحلة السيد جمال الدين الافغاني

- رحلة السيد عبد الحسين شرف الدين

- رحلة نواب صفوي
- رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء
- رحلة الشيخ محمد جواد مغنية
- رحلة السيد مرتضى الرضوي..
- هوامش..

• الغارة على الشيعة..

- كيف حدث ذلك ؟
- قادة المواجهة..
- التنظيمات الشيعية..
- هوامش..

• رد الفعل الشيعي..

- البداية..
- دار الهدف..
- هوامش..

• النشاط الشيعي..

- دعوة التقريب..
- بين الانصار والخصوم..
- الحرب النفطية..
- هوامش..

• جمعية آل البيت ..

- لماذا أوقفت الجمعية؟
- كلمة القضاء..
- هوامش..

• البهـرة..

- نشأة البهـرة..

- العـودة الى مصر..

- شبـهات حول البهـرة..

- هوامش..

- خاتمة..

- ملاحق..



١ - الصورة من كتاب إيران فوق بركان. ط القاهرة عام ٥١ ..



٢ - محافظ بورسعيد يستقبل علماء الشيعة..



٣ - علماء الشيعة يقرأون الفاتحة على النصب التذكاري لشهداء بورسعيد..



٤ - محافظ بورسعيد اللواء حسن رشدي يقدم الميدالية الذهبية للشيخ كاشف الغطاء..



٥ - الشيخ كاشف الغطاء والشيخ حسن المأمون وبعض علماء الأزهر وأعضاء الوفود الإسلامية في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية..



٦ - وفد علماء الشيعة في جمعية الشبان المسلمين..



٧ - الشيخ كاشف الغطاء وأعضاء الوفد يزورون أحد المصانع..



١٠ - الشيخ محمد جواد مغنية يتوسط شيخ الأزهر الفحام والشيخ الشرباصي ويظهر الشيخ
الحصري المقرئ من الخلف. الصورة في قم بتاريخ ٧١/٧/١٢ ..



١١ - الشيخ مغنية يلقي كلمة بحضور الشيخ الفحام والشرباصي وعطيه منقر وآية الله
شريعة مداري بقم في ايران ..

دانشگاه مشهد
دانشکده الهیات و معارف اسلامی

شماره ۴۳۷۶
تاریخ ۵/۱۰/۳۸
پهوست

استاد جناب آقای شیخ عبدالعزیز عیسی وزیر شؤون الازهر - القاهرة - وزارة شؤون الازهر

این نسخه از شعاره ششم و هفتم بشریه دانشگاه الهیات و معارف اسلامی مشهد
(بهار و تابستان ۱۳۸۰) برای مطالعه جنابعالی با احترام تقدیم می شود. اعلام و وصول
آن موجب امتنان است. م

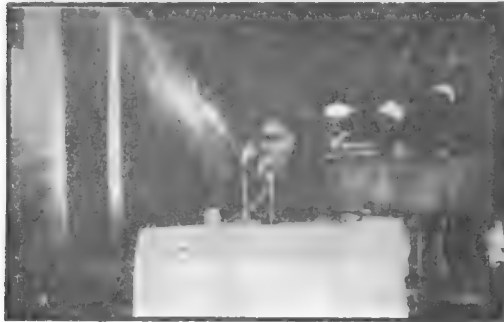
علی اکبر شهبازی

سرپرست دانشگاه الهیات و معارف اسلامی

۱۲ - برقیة باللغة الفارسیة أرسلت للشیخ عبدالعزیز العیسی من جامعة مشهد بایران..



۱۳ - مجموعة من الشيعة في جمعية آل البيت/ منتصف السبعينات ..



۱۴ - السيد طالب الرفاعي أحد علماء الشيعة المقيمين بمصر في فترة السبعينات والذين ارتبطوا
بجمعية آل البيت. يلقي كلمة في أحد المناسبات ..

نماذج من سموم الغزو الشيوعي
والامصار الإسلامية



رهباني بن محمد المصري المكي

مكتبة التوعية الإسلامية

٢٧ - غلاف كتاب صدر ضد المؤلف ودار البداية والهدف وكان يوزع مجاناً على رواد معرض الكتاب عام ٨٨ ..

دراسة في عقائد الشيعة
منهجا من كتاب "ومجاد وراحمون"

الخميني
بين التطرف
والاعتدال

تأليف
الاستاذ
عبدالله
محمد
الغريب

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية

١٩٨٩ - ١٤٠٩ م

مَوْقِفُ الْخَمِينِي

من

الشَّيْعَةِ وَالْبَشِيْعِ

تأليف

مؤلفه محمد باقر

أول وأخير كتاب يصدر في هذا الموضوع

برؤى كولات خميني آياتهم

حول الحرمين المقدسين

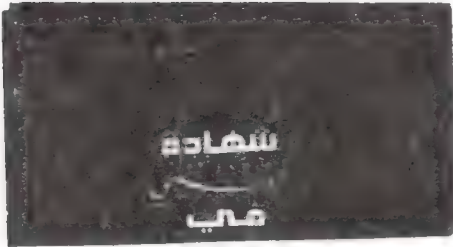
في ضوء مذهبهم الجدي في ولاية الفقيه

تأليف

المؤلف محمد باقر الخميني

للطبعة الثانية

٢٠ طبع في بيروت - ١٤٠٣ هـ



عَقِيدَةُ الْإِمَامِيَّةِ

عِنْدَ الشَّيْعَةِ الْإِنْشِئَةِ

دراسة في ضوء الكتاب والسنة

.. هل كان شيخ الأئمة البشري شيعة؟

مؤلف

دكتور علي محمد الموسوي

أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة الإسلامية

مبشرين الفقه والأصول بكلية الشريعة الإسلامية

عضو الرقابة الشرعية بمكتب الفقه الإسلامي



تأليف
مؤلفه محمد باقر

الأخوة

قدسية الحرمین الشرفین
فی الکتاب و فی السنۃ و فی الفقہ الاسلامی

تأليف
فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جواد الحواري على جواد الحواري
شيخ الأزهر

تقریب
و. سمیعہ عبدالحمید ابراہیم

الحج
الحج إلى مكة المكرمة

المقدمة

٩ صفحات عن الثورة الإيرانية وموقف الاسلاميين منها

١٤ خلافا مع الرفضية في أصول الدين وفروعه

١٩ ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرفض

٢٥ أهمية اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الامس

٢٧ الخميني زعيم متعصب لمذهبه

٢٧ الخميني بين التطرف والاعتدال

٢٩ الخميني ومصادره في التلقي

٣١ الخميني وقرآن

٣٤ الخميني والصحابة

٣٦ الخميني يؤثق بالمجادة

٣٧ موقف الخميني من الخلافة الاسلامية

٣٨ الخميني وقضاة المسلمين

٤٠ الخميني والنواب

٤٢ الخميني وعقيدة التولي والتبري

٤٣ الخميني والإمامة

٤٤ الخميني والفكر في الأئمة

٤٥ الخميني والنبأية عن الإمام المصوم

٤٧ الخميني وتطويل الجهاد الاسلامي

٤٨ الخميني وصلاة الجمعة

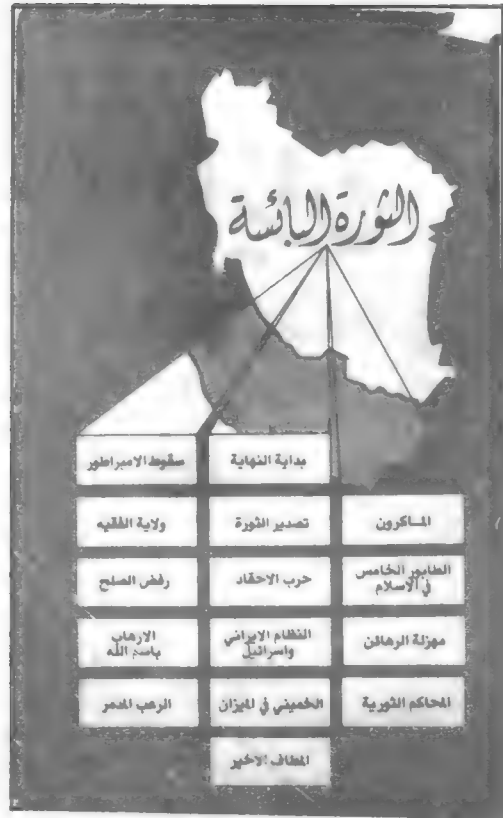
٤٩ المشاهد والتجارب عند الخميني

٥٠ الاحتفاء بعيد النوروز

..... شذوذه الفقهية

٥٣ هل عاد الخميني عن عقيدته ؟

٥٥ استنار الابواب



موقف

الشَّيْعَةُ

من أهل السنة

تأليف
محمد مَالِ الله



إيران
بعد سقوط الخميني
الجمهورية الثانية



بعد ست سنوات
من حرب الخراب
بين
إيران والعراق

أما أن للصدّام أن يرحل وللخميني أن يتنحى!

بعد أن كاد يتحول الشبان المسلمون في عهدهما إلى وكلاء من العظام الطحونة .. والأشلاء المنقاة
وبعد مذبحة الزعفرانيتين .. ودمار الاقتصاديين .. وأكثر من مليون ضحية بين قتل وحرق



<p>در این کتاب، علاوه بر توضیح مفاهیم و روش‌های تحقیق، به بررسی سوابق و تحولات فکری و علمی در این زمینه پرداخته شده است. این کتاب می‌تواند به عنوان یک منبع ارزشمند برای دانشجویان و محققان در این زمینه مورد استفاده قرار گیرد.</p>	<p>این کتاب به بررسی سوابق و تحولات فکری و علمی در این زمینه پرداخته است. در این کتاب، علاوه بر توضیح مفاهیم و روش‌های تحقیق، به بررسی سوابق و تحولات فکری و علمی در این زمینه پرداخته شده است. این کتاب می‌تواند به عنوان یک منبع ارزشمند برای دانشجویان و محققان در این زمینه مورد استفاده قرار گیرد.</p>
--	---

[illegible]

[illegible][illegible]

محرر: دة. الفداء م. عيسى
تاريخ: ٢٠١٥ / ٧ / ٢٨

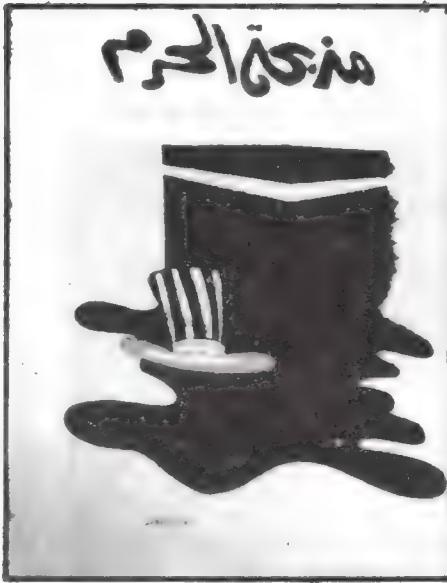
(Circular stamp: جامعة القاهرة - كلية الزراعة)

المستقبل

٢٩ - صورة عريضة الدعوى ونص الحكم في قضية جمعية آل البيت ..



٣٠- الخطة بعض الكتب التي سيتم خدمتها النجدة واليهان في فترة الثمانينات بمصر ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَالْأَلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
وَعَاءُ
عَلَيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

دعاء كميل .. بحسب قرارة طليقة حمرة وليلة الصيف من شتات
وهو الذي علمه أمير المؤمنين عليه السلام لكاميل بن زياد رضي الله عنه

٢١- واحد من الكتب الشيعية التي صدرت في فترة الثمانينات ..

مطبوعات العشيرة المحمدية
عيسى جامع البسات بالقاهرة
٩٦٠-٤٧/٩٠٠-٥-٦٩-١٤٦٠

مرافق أهل البيت
بالتاهرة

تحقيق أن رأس الحسين ورفقات السيعة
بمصر

وبحث أحاديث شد الرجال والتقاليد والزينة
والهدى في الميزان الصالح الصحيح

الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بمقام فضيلة الإمام

محمد زكي الرحمن

رأسد العشيرة المحمدية
وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

٢٢- أحد إصدارات العشيرة المحمدية المؤيدة للشيعه ..



٣٣ - غلاف مجلة روز اليوسف بعد وفاة الامام الخميني/ يونيو/ ٨٩ ..

نجم الدين الفسكي

دكتور فوزي بغير

الوضوح في الكتاب والسنة

الصراع بين الأمويين ومبادئ الإسلام

تقديم

دكتور عامر عيسى ولادو

استاذ الأدب العربي بكلية الآداب - القاهرة

مقدم طبع و نشر

مركز البحوث والدراسات

مطبعة جامعة القاهرة

مطبعة دار الفجر

قام بشرها مرتضى الرضوي بكيتي في القاهرة

دكتور فوزي بغير

طبعة دار الفجر ٨ ش بمصر بالية ١٩٨٩

فلسفة الحكم عند الإمام

قدم له

الأستاذ محمد الفاضل محمد عبد الله

المكتبة الرضوية الشهيرة
مؤلف مؤسسة الدعوة الإسلامية (مركز البحوث والدراسات)

الطبعة الثانية

مطبعة دار الفجر

١٥ - أغلفة بعض الكتب الشيعية التي نشرت بمصر في منتصف السبعينات..



الاعتصام

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا



الشيخ الشعراوي يتورط مذهبيا بعد تورطه سياسيا

هل يترك الشيخ الشعراوي مذهب السنة والجماعة
ليضيء بسهوة ويسير الى جماعة التقريب بين المذاهب



من مفتي الديار الاسلاميه
الى تلميذ الوزير المجتهد
الشيخ محمد توفيق الشعراوي

الشيخ الشعراوي

يتورط مذهبيا
بعد تورطه سياسيا

هل استدرجته الشيعة بهرجه الفاع ويريقها اللاحق؟!

هذا كله مشهور نظريا، صاحب الشيخ محمد بن حولى الشحرأوى وزير الأركان خليفة
 الطيعة من فرق باقر الزهر الشريف وعائل وجود الرئيس السوفيات .. ولقد كان
 طبيعته في محفل ضيفه :
 « أن هذا الزهر نشر له أن يتحول إلى في يا أبس من أجله .. فقد أبس من
 أجل الرئيس المذهب الشيوعي العالمي ، ولكن الله استغفله ليصبح محمداً المذهب
 البني البني .

وقيل يومئذ في الشيخ نور سينا ، لأن هذا كان الشيعة وفهيرا عليه ..
 ولدت لصلوات والصلوات .. انتهت بها بشيعة جريدة الأرقام في ٨ أبريل ١٩٧٧ بطور
 انقسام الشيخ إلى جماعة القريب بين المذهب ، جاء به :

« أعلن نفسي الشيخ محمد بن حولى الشحرأوى وزير الأركان الشيعة إلى
 جماعة القريب بين المذهب الإسلامية ، وذلك في حفل تكريم أئمة الكور لمساهمة
 التمام محمد في الدين التي زعم بمسألة الشيعة وأيران ، ومؤسس جماعة القريب
 في الكور . وحضر الحفل نفسي الشيخ محمد الحلو عيسى وزير لشؤون الزهر
 الأسبق وعدد من علماء الزهر ورجال الدعوة » .

وهكذا مانع منقبله المذهب الشيوعي بنور باحس .. وليس هذا هو التطور
 الوحيد الذي وقع منه الشيخ الشحرأوى الوزير ، فقد أورد حين أنى بكل القرائن
 المعولة بالقرآن ..

لقد اختلفت في قلوب الناس صورة بنو الشحرأوى الوزير .. من صورة بنو
 الشحرأوى العالم الداعية .

ولها على نشر صورة الخطاب الذي أرسله خليفة الشيخ الأمام حسين محمد
 مخلوف على الديار المصرية ، ورئيس لجنة الفتوى الأصول ، وعصو حيلة بشار الطيف ،
 ومجمع الهيئات الإسلامية ، إلى الشيخ الشحرأوى الوزير الذي انضم إلى لجنة

القريب بين المذهب .
 والخطاب لمحة على رجل إلى محمد بن نجيبه .. وتوجيه من أب كريم إلى ابن
 من أبنائه .

حصل هذه الرسالة الأستاذ محمد عفيفه خيس ، وسلمها إلى السيد الوزير ..
 فاستقبلها بصفته الرسالة بعد الإرتياح ..

وهذا هو نص خطاب خليفة الأستاذ الأمام الخميني الجليل الشيخ حسين مخلوف ،
 بفرقه الله له ، وجاءه خير الجزاء .. إلى خليفة الشيخ بنو الشحرأوى الوزير
 .. جنبه الله من آل الأورط ، وأبته على الحق ، وكفلاً الله وليه شرور الشرور
 والكوراء ..



الشيخ في الدين البني .. والله معارف
 القريب بين المذهب وجوزائ نواح الخصة



الأيام الأسبق الشيخ محمد حسين مخلوف
 والجهولة بين طوبى أهل الفسقة ومن
 المذهب المصلحة



١٩ - مجموعة من البهرة يقفون في مسجد الأنور الذي بناه الحاكم بأمر الله ..



حول وثيقة مخابرات الأمريكية
ومخططا زمنية لحركات الإسلامية

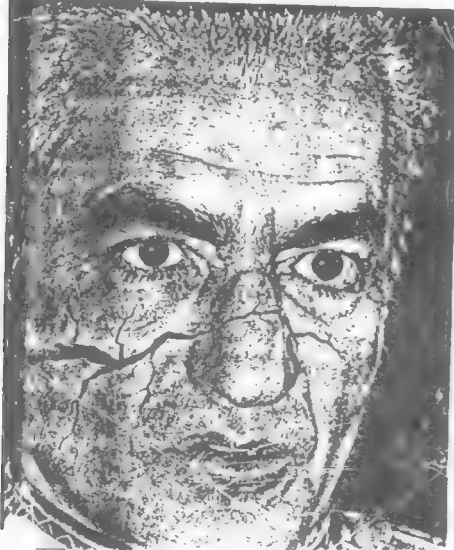
• العدد الخامس
• السنة الثامنة والأربعون
• ربيع أول ١٣٩٩ هـ
• فبراير ١٩٧٩ م
• القرن ١٢ قرقا

بسم الله الرحمن الرحيم
الإسلام

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

■ خطاب مفتوح ومُصريح إلى شيخ الأزهر الجديد

■ بدأت باكستان في تطبيق الشريعة الإسلامية



تَصَدَّعَ
التَّحَرُّكُ
الْبَهْلَوِي
وَنَجَحَتْ
شُورَةٌ...
الْآيَاتُ

٢٠ - غلاف العدد الخامس من الاعتصام/ فبراير ٧٩. عندما أعلنت المجلة تأييدها للثورة الإسلامية في إيران..

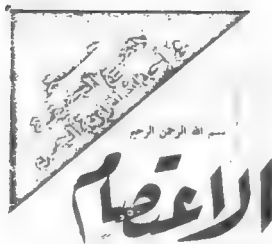


منذ نشر الاعتصام هذا القوي من كتاب «المبني .. الحل الاسلامي والبديل» تكون امر نسخة منه قد تمتع من اصول الحرية ... ولا نرى اذا كانت هناك تحيات اخرى سطرحها «دار المشرق الاسلامي» مرة اخرى ام لا ... ولكن المهم ان الكتاب على صغر حجمه قد اعرض لكثير من التفاصيل التي لم تصب لها المصنف ولا وكالات الانباء .. فهو يعرض لمجرد الممثل لتفصيل الأحداث منذ نشأة الأسرة البهلوية والصراع للزعيم الذي نشأ بينا وبين حركة الأيتام بعد ان كشف لهذه الحركة بما لا يدع مجالا للشك ان الأسرة البهلوية بتبادة الكونين رشا بهلوي والد إنشاء المخلوع قد حصلت كل الجسور التي تصل الشعب الإيراني بسلامته وعاداته وتقاليده .. استمر مؤسسها على نهج كمال التوروك .. طائفة تركيا .. ومطعم الخلافة .. والعرض الكنج على حضارة الغرب بكل انبساطها وحرمانها .. وقد ظل رشا بهلوي الكبر يتنقذ هذا المخطط المصاير للسلام حتى شن جيشه المشهور ضد الحجاب الاسلامي تحت اسم «تحرير المرأة» فخلعت في عام ١٩٢٥ الحجاب على نزع الحجاب والقائه وتحريم ارتدائه بصفته بامرته .. وفي عام ١٩٢٥ حظر إنشاء المصور بقرار منه على القضاة والمحامين الإيرانيات وضع الحجاب على وجوههم ودخول مدارسهم به ، ومنع كل نشاط الجيش الإيراني من التطور في المكان العلنية برفقة امرأة محبة مما كانت صانها وقرانها به .. وجاء إنشاء الابن .. او الدكتور الجديد ليكمل مسيرة الدكتور القديم وليزيد على ذلك يمتدح تحت اشراف وكالة الاستخبارات الأمريكية لطيار جيهل بوليسي في العالم يزوده بالفسخ الامكانيات ولتحت كما وصل اليه العلم من ثروات الفجر والتعطيل لأجبار الشعب الإيراني بكل طائفته على الرضوخ لارادة القصر .. وبعد تشكيل «الشبكة» وقرام رجاءه أكثر من مائة ألف رجل أصبحت وزارة الثقافة الإيرانية تعاضد على كل وزارات الثقافة في العالم بأنها تلك جهارا للزعيم تتضافر أبشده بحكم التقديس في مصور القام ... ولان الشعب الإيراني العر وقد في وجه الظلمين بقومه بكل ما اوتي من صالة الراي وحرارة البيان التي ان دخل له النصر ...

با إلى الكريم .. ان نصوصه لك أكثر من ذلك في كتاب «المبني .. الحل الاسلامي والبديل» ونتركه مع صانعك الملك والمشردين .. فان وجدت نفسك نسخة شرفيا بعد كتابت ... وان لم تجد نفسك القهوه إلى صديق كان فيه إلى القراء سبيلنا .

حسن

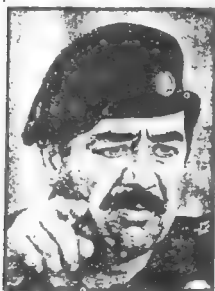
٢١ - ملخص كتاب: الخميني. الحل الاسلامي والبديل الذي نشر ملخصه داخل عدد الاعتصام السابق ذكره. ويعد هذا الكتاب أول كتاب يصدره التيار الاسلامي بمصر تائيداً للثورة الإسلامية ..



وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

الصدقات الطاهرة والنجاسة • السنة الرابعة والاربعون
شعبان ١٤٠١ هـ • الموافق يوم ١٠ يوليو ١٩٨١ م

٢٠ قرش



الأحداث العراقية الأخيرة
وصحافتنا القومية الشاملة !!

لقد تحطم المفاعل النووي العراقي.. ولن يفعل العرب شيئاً !



مرکز ترجمان اکبر تنظیم مہذبہ اسلامیات العربیہ
لکھنؤ بمبئی لاہور ممبئی زکریا آباد اسلام آباد



وجہاء الذئاب العقور..

الذممة صرقناه .. وكذب قومه !! ..

٢٢ - آخر اعداد مجلة الاعتصام قبل صدور قرارات التحفظ في سبتمبر عام ٨١ والتي شملتها

ومجلة المختار الإسلامي المتعاطفة مع إيران/ تاريخ العدد يوليو ٨١ ..

عُطْر

نموذج

من

عقائد الشيعة

٢٢ - صورة منشور أصدره التيار السلفي وكان يوزع في معرض القاهرة الدولي للكتاب

عام ٨٧

AKHER SAA
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢

آخر ساعة

خفايا أول تنظيم إرهابي إيراني في مصر





**أزمة الدم
ولماذا انتص
الرصيد؟**

لمنمنح الرياضيات • جهات مع المدة •

**بطولة الدوري :
الأهلي أم الزمالك ؟**

لعبة شركات توظيف الأموال

الرهان بأموال المودعين

حصص الطهات

مينا • زينة • زينة

خفايا التنظيم الإرهابي الإيراني

• أربع جهات وراء أول تنظيم خميني في مصر :
المخابرات الإيرانية و جهاز تصدير الثورة و حزب الله و حزب الدعوة
• تفاصيل الرحلة البرية إلى مدينة « قم » .. و مائة الصفر في أكتوبر







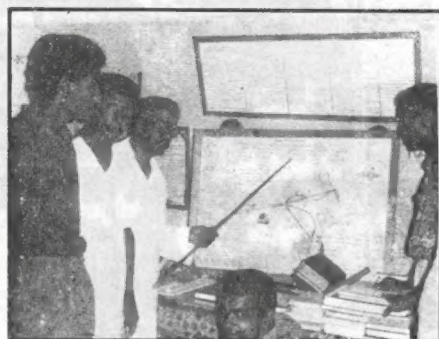




١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢



- غلاف مجلة روز اليوسف التي نشر فيها أول موضوع عن الشيعة في مصر يونيو ٩٢ ..





في هذا اليوم الذي نحتفل به في جميع انحاء العالم، نودعكم
 بـ هذا العمل الذي نأمل ان يكون له اثر في حياتكم.

و اضاف ان مايسرني جدا
بصفتي رئيسا لمجلس الشعب
المصري ان ارى الصداقة المبرقة
القائمة بين ايران و مصر تزداد
قوة و صفا يوما بعد آخر . وهنا
يجب القول ان مصر تربي في
ان تكون لها علاقات وثيقة مع
جميع دول العالم ، و في إطار
هذه السياسة يجب ان ننص
بالذكر ايران اولاً ذلك ان لصداقة
و تعاون البلدين جلور عريقة و
تاريخية .

و أعرب السيد مرعي عن
امله بزيادة ايران ليشيد عن
كتب مأسقته من نور و تقدم .

الرئيس السادات يشيد بالتعاون بين ايران و مصر

وقال السيد ابراهيم مجيد
وزير السياحة و الطيران في
جمهورية مصر العربية مستورا
السفراء الملون السباحي بين ايران
و مصر : اننا الان على وشك
عقد اتفاق عام للسياحة مع ايران
و قال ان مثل هذه الاتفاقيات
لا تؤدي الى زيادة التقارب بين
البلدين فحسب بل تيسر
امكانيات اوسع لتبادل المعلومات
والتجارب في مجال الخدمات
السياحية و أمل ان تؤدي زيارة
الاستاذ الايراني لعمرو ذلك
المصريين لايران دلي توسيع و
تقنين حري الروابط بين البلدين .

الرئيس السادات يؤكد :

التعاون بين مصر و ايران يستمر في كافة المجالات
سوف ان يفتي السادات التي قدمها الشاوية
بالمحمد باسم الشعب الايراني لمصر



خلعة عشاء شقيقة

ان ايراني اخ و شقيق كبير يفتي بجميع العرب

تقريب الصحافة المصرية يزور مؤسسة اطلاعات



الرئيس السادات و السيد المرعي في السفارة المصرية بطهران

وقد تناول الجميع طعنا
نذير لخدمة رئيس تحرير مجلة
الاعلام وادارت خلاله احوال ودية
عن العلاقات الايرانية المصرية .

وقد تناول الجميع طعنا
نذير لخدمة رئيس تحرير مجلة
الاعلام وادارت خلاله احوال ودية
عن العلاقات الايرانية المصرية .

لقد تم توقيع عدة اتفاقيات
في مجالات سياحية اقتصادية و
ثقافية بين ايران و مصر و اضاف
انه تم انشاء البنك الايراني -
المصري المشترك الذي بدأيزاول
اعماله فعلا في القاهرة ، كما تم
توقيع اتفاق لاقامة مصنع للفلز
والتسجيج في مدينة السويس يعتمد
على الفلز و القطع المصري و
الايراني . و تم توقيع اتفاقية في
شبه سين سين المائي لانشاء
شركة خلافة مشتركة . كما تم توقيع
اتفاقية لتسيير رحلتين لشركة
الطيران الايرانية بين طهران و
القاهرة ، وسيتم زيادتها الى خمس
رحلات اسبوعيا . وهناك مشروعات
كثيرة تحت الدراسة بمشاركة ايران
منها انشاء مصنع
للتركيماويات و مشاركة ايران
في توسيع قناة السويس و مشاركتها
في مدغ الاوابين بين السويس
و الاسكندرية . كما تقوم ايران
حاليا بفراسة مشروع الاسمدة
الكيمياوية و قد تم ايجاد توقيع
اتفاقية ثقافية و اخرى سياحية
لتشجيع السياحة بين البلدين .

.. مصر و ايران ايام الوفاق في فترة السبعينات قبل قيام الثورة و يذكر ان مبارك زار ايران
مرتين في تلك الفترة عندما كان نائباً للسادات ..



○ هل التشيع في مصر بدائع الفاطميين؟
 ○ مذاهب صلاح الدين في مصر ○ الفاطميون
 يعودون إلى مصر ○ قصة التنظيمات
 الشيعية ○ الشيعة بين مصر وإيران
 ○ الوهابيون والشيعة وجهاً لوجه.